THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
3 8534 00601 8729

99-B373
PWT Feb 24 th

117

DATE DUE

MAR 1973

PJ
6171
A4
c.1

al-Alūsī

al-Ḍarā'ir

CAS, 1

PJ
6171
A4
1922

الضرائر

ومايسوغ للشاعر دون الناثر

تأليف

الامام المصلح الكبير

﴿ السيد محمود شكري الآلوسي ﴾

البغدادي الشهير

شرحه

« محمد بهجة الاثرى البغدادي »

- حقوق اعادة الطبع محفوظة للشارح -

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمى

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب الدين الخطيب ومحمد الفتاح قندوه

القاهرة ١٣٤١

OCLC
22354936
B12193008
13499208
٤٨٩
آلوسي
٤١٦
ا ٣ . ط
ن ٢

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خير ما تقدمه المكتبة العربية — التي عزمت على أن تكون عاملا صغيراً في عالم الأدب ، فتخدم النهضة العربية الشريفة وأهلها الناطقين بالضاد وأنصار الأدب وعشاق فنون العرب — هو كتاب (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النائر) أحد مقتبسات المصلح الأعظم ، والعلامة الأكبر ، رحلة أهل الآفاق ، الامام السيد محمود شكري الآلوسي حفظه الله ومتع الوجود بحياته

والفضل الأكبر في نشر هذا الكتاب يرجع لحضرة الشاب الأديب محمد بهجة الاثري . فانه كان قد نسخ الكتاب لنفسه ، واعتنى بتصحيحه ، وقابله مع مصنفه . وأبى ان يبقى رهين مكتبته ، فاستأذن استاذه

40224

المؤلف بنشره فاذن له . فهزته الاريحية الادبية ، وأهداني الكتاب . فقابلته بالترحيب والشكر والثناء الجميل

لاخيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

ولم يكتف بهذه الخدمة الشريفة حتى كتب عليه شرحا لطيفا يحل ما غمض منه . فألبس الكتاب — على حسن وضعه وترتيبه — ثوبا قشيبا ، ولباسا سندسيا

هذا ونرجو ان نكون قد خدمنا النهضة العربية الأدبية خدمة صغيرة بنشر هذا الكتاب ، كما اننا نرجو ان يصادف انتشاراً في العالم العربي ؟

نعمان الاعظمي

صاحب

المكتبة العربية ببغداد

١٣ تشرين الثاني ، ١٩٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سهل على الأمة منهج محجة الخير فطابت منهجا * وعلى آله وصحبه الذين كانوا مصابيح الهداية وسرجا *

أما بعد فيقول الفقير الى لطف مولاه الهادي ، محمود شكري الحسيني الآلوسي البغدادي . ان فنون الأدب ، وعلوم لسان العرب . هي من أشرف ما يجب أن يصرف لاقتنائها فرص الزمان ، ولا يتقاعد عن تحصيلها انسان . وقد استوفى الكلام عليها سلف الأمة ، والهداة الأئمة . ولم يبق باب من أبواب تلك الفنون ، الا وألفوا فيه من الكتب المفصلة ما تقرّ به العيون . وكم دونوا في كشف الدقائق ، وايضاح الحقائق ، الاسفار . وكم فتحوا بمقاليد همهم العلية ، وانظارهم القدسية ، كنوز الاسرار . وقد انتشرت في الاقطار والامصار ، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار . بيد أن تطاول الزمان ، أدى الى ضياع كثير من هاتيك الآثار العلية الشان

وهمن جملة هاتيك الفنون ، وباسق تلك الغصون . ما يختص بفن القريض من الاحكام ، ولا يتعداه الى منثور الكلام . فهو من أحسن الذخائر ، وغرر المفاخر ، وعيون المآثر ، ولا سيما

مما يختص منها بمعرفة الضرائر . فان الوقوف عليها من الواجب على كل أديب ، قد أوتي من البلاغة أوفر نصيب . فانه اذا سوى بين الاسلوبين ، ولم يعرف خصائص الخطابين . أداه ذلك الى ضلال واضح ، وخطأ لدى أرباب البصائر فاضح . وقد أبدع في هذا الفن الائمة بالتصانيف ، وبرعوا فيما جاءوا به من التآليف . غير أن أيدي الايام ، قد رشقتها من التلف بصائب السهام

فرأيت بمعونة الله أن أؤلف كتابا يسفر عن وجه هذا الغرض ، وأرجو أن يكون بتوفيقه سبحانه عما سلف من كتب الائمة كالعوض . والذي أيقظ عين العزم ، وشد نطاق القصد والجزم . ما انطوى عليه القلب من محبة العرب ، وان خدمة لغتهم من أجلّ القرب ، ورجاء الذكر الجميل من اخوان الفضل والأدب . وكان الاستمداد ، على نيل هذا المراد . مما وصلت اليه يد القدرة من كتب الائمة ، وسلف هذه الأمة . مما عزوته الى أهله ، ونسبته الى بابه وفصله . اذ هي المنهل العذب المستطاب ، حيث اشتملت على كنوز من العلم وخالص اللباب ، كيف لا وهي البحر العباب

ورسمت ما جمعته بكتاب الضرائر ، وما يسوغ للشاعر دون الناثر . ورتبته على مقدمة ، وثلاثة أقسام وخاتمة . ومن الله أستمد ، وعليه أتوكل وأعتمد

المقدمة

في ذكر مسائل يتوقف عليها معرفة هذا الفن

المسألة الأولى

في تعريف الضرورة

ذهب الجمهور الى أن الضرورة ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر ، سواء كان للشاعر عنه مندوحة [1] أم لا

ومنهم من قال انها ما ليس للشاعر عنه مندوحة وهو المأخوذ من كلام سيبويه وغيره على ما هو مبسوط في شرح نظم الفصيح لابن الطيب الفاسي ، وبه قال ابن مالك . فان الضرورة مشتقة من الضرر وهو النازل مما لا مدفع له . فوصل «ال» مثلا بالمضارع وغيره جائز اختياراً عند هؤلاء لكنه قليل . وقد صرح بذلك ابن مالك في شرح التسهيل فقال وعندي ان مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لامكان أن يقول الشاعر : صوت الحمار يجدع [2] . وما من يرى الخلل والمنقصة . واذا لم يفعلوا ذلك مع الاستطاعة ففي ذلك إشعار بالاختيار ، وعدم الاضطرار . والمختار القول الاول وهو قول الجمهور

وأما القول الثاني فقد بسط الرد عليه الشاطبي في شرحه على الفية ابن مالك ، وبين هذه المسألة بما هو أوسع من ذلك في باب الضرائر من كتابه أصول العربية . وحاصل ماذكره في شرح

(١) المندوحة : المخلص

(٢) انظر مبحث دخول « ال » على الفعل المضارع في القسم الثالث

الالفية ان هذا القول باطل من وجوه :

أحدها اجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع وعلى اهماله في السطر القياسي جملة ولو كان معتبراً لنبهوا عليه

الثاني ان الضرورة عند النحاة ليس معناها انه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر . اذ ما من ضرورة الا ويمكن أن يعبر عن لفظها غيره . ولا ينكر هذا لاحد لضرورة العقل . هذه الراء في كلام العرب من الشياع في الاستعمال بمكان لا يجهل ولا تكاد تسلق بحملين لضرورين بها وقد هجرها واصل بن عطاء [1] لمكان لثغته فيها حتى كان يناظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا تسمع في خطبته راء وكان حذق الاعجمية حتى صار مثلا . ولا مرية في أن اجتناب ضرورة شعرية أسهل من هذا بكثير واذا وصل الأمر الى هذا الحد أدى الى أن لا ضرورة في شعر عربي وذلك خلاف الاجماع . وانما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يجد بدا الا لفظة ما تضمنته ضرورة انطق به في ذلك الموضع الى زيادة أو نقص أو غير ذلك بحيث قد يتدبه غيره الى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة

الثالث أنه قد يكون لمعنى ضرورتان أو أكثر وجدة يلزم فيها ضرورة الا انها مختلفة بمقتضى الحال . ولاشك انهم في هذه الحال يرجعون الى الضرورة لان اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالالفاظ . واذا ظهر لنا في موضع أن مالا ضرورة فيه

(١) راجع ج ١ ص ٨ و ٩ و ١٠ من (البيان والتبيين) لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

يصلح هناك فمن أين لهم هذا التقسيم المقتضي لحل

ان يدعوا ان العرب قد أتى بكلام قياسي لعارض زحاف فتستطيب الزحاف دون غيره أو بعكس فتترك الضرورة لذلك انتهى

وقال أبو حيان ما يفهم ان معنى قول النحويين في ضرورة الشعر قبيل في غير موضع ليس هذا بضرورة لان قائله يمكن من أن يقول كما قلنا أن الضرورة في اصطلاحهم هو الالجاء الى شيء ما وهم لا يعنون في ذلك انه يمكن أن يقول كذا . فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا لانه ما من ضرورة الا ويمكن أن يقال فيها ترك ما صير ذلك الترتيب . وانما يعنون بالضرورة ما ذكرناه من تراكيب واقعة في شعر المخضرمين به ولا يقع في كلامهم نظيرها فيستعملون ذلك في الشعر خاصة دون كلامهم ولا يعني النحويون بالضرورة انه لا مندوحة عن النطق بهذا التركيب حتى يرد عليهم ما ذكرناه والا كان لا يوجد ضرورة لانه ما من تركيب الا ويمكن التعبير عنه بغيره . انتهى

ومثل ذلك نصوص كثيرة من أئمة العربية

قال الامام السيوطي في كتاب الاقتراح وقد اختلف الناس في حد الضرورة فقيل ان ذلك هو ما ليس للشاعر عنه مندوحة. وقال ابن عصفور الشعر عنه ضرورة وان كان يمكنه الخلاص بعبارة أخرى . قال بعضهم وهذا الخلاف هو الخلاف الذي يعبر عنه الأصوليون أن المعين للفعل هل يجوز أم لا بد من حصول المعنى المناسب لتعيينه . وأيد بعضهم الاول بأنه ليس في

كلام العرب ضروره لا يمكن سد ثلثه بسطة وعلم شيء
مكانها . على نص الاقتراح

والعبد الفقير قد جرى في هذا الكتاب على ما جرى عليه
الجمهور فانه لا سبيل لمذاق العرب و توسع عليهم في العرايض
فانه محاجور عليه في بعض تكاريم أخلاقهم . وطيب أعراقهم .
وذكر أيامهم الصالحة . وأوصافهم المدائحة وفرسانهم الأنجاد .
وسمحائهم الأجواد لفخر أنفسهم في شكره . وتابع أدعياء على
حسن الشعر مع كونه ديوان مآثرهم . وسجل مفاخرهم . فلذلك
احتص الشعر بحسن تفهم له من بين سائر أنواع الكلام و تسهيلا
لسلوك جادة نظام

[illegible]

ان اشعراء جماعة لا يسوغ لمولد احداث شيء منها
لا شك ان كلام العرب يفهم كل كلام . وحجتهم عدوة
في جميع الاحكام ليس لاحد من المولدين أن يسلك غير مسلك
سلكوه . ولا أن يبتدع أسلوبا غير أسلوب نهجوه فلا مساغ
لاحد أن يضطر الى غير ما اضطروا اليه . أو تحاشيهم في أصل
منصوص عليه . ولهذا خطأ المحشري في مفصله الزواس في قوله
كأن صغرى وكبرى من فقاعها
حصباء در على أرض من الذهب (١)

(١) صغرى مؤنث اصغر وكبرى مؤنث اكبر وفواعل جمع فاعله وهي صفات
اي تكون على وجه ما وحصباء حصى . وفقاعها حبابه لان الخمر اذا مزج
كثر وتكاثر حبابه حتى يملأ كل ما احتوى وارتفع محدود حدبه

لكونه استعمل صغرى وكبرى نكرة وهذا الضرب من الصفات لا يستعمل الا معرّفا. ومما يجوز تنكيره في بعض التي لا أفعل لها نحو حبلى

قال الاندلسي لم يقل انه ضرورة لان للمولد لا يسوغ له استعمال شيء على خلاف الاصل الضرورة الا أن يرد به سماع فيتوقف فيه على محل السماع ولا يقاس عليه وصغرى ما ورد به سماع

قد سمع عن العرب ضروره في شعر اسقاطهم فيها وهي كعلاقات مجرى معتبر فوقها لاشخصها

قال أبو سعيد بن حي في كتاب خصائص في باب هل يجوز له في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أم لا. سألت أبا علي عن هذا فقال كما جاز لهم أن يقيس منثورهم على منثورهم كذلك يجوز له أن يقيس منظومها على منظومهم قد أجازته الضرورة لهم أجازته له. ومما حظرته عليهم حظرته عليه وان كان كذلك فقد كان من أحسن ضروراتهم وكذلك الافصح والأوسط وقد قيل لافرق بينها وبينهم لانهم كانوا يقولون ارتجالا من غير تأنّ ولا تلوّم بخلافنا فهذا فاسد من أوجه

أحدها انهم قد كانوا من التوه فيه والتمرس عليه وإحكام الصنعة له على نحو مما كان عليه المولدون بدليل ما روى عن زهير أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين وكانت تسمى حوليات زهير. والحكاية عن بن أبي حفصة أنه قال كنت أعمل القصيدة

في أربعة أشهر وأحكمها (١) في أربعة أشهر وأعزمها (٢) في أربعة أشهر ثم أخرج إلى الناس ، فقال له : هذا الحوْلي المنقح . وكذلك الحكاية عن ذي الرمة أنه لما قال « بيضاء في لمع صفراء في مرح (٣) » أحال سنة (٤) لا يدري ما يقول الى أن مرت به صبية فقالت قد أثرت ذه ! فقال « كأنها فضة قد شابها (٥) ذهب » وقد ورد بذلك شعره ، قال ذو الرمة

وشعر قد أرِثْتُ له قريضٍ
أحبّ المَنْزِلين وطَلّا (٦)

وقال عدي بن الرقاع :

وقصيدة قد بِتُّ أجمع بينها
حتى أقوّمَ ميلَها وسنادَها (٧)

نَظَرَ المثقِّفِ في كعوب قناتِهِ
حتى يقيمَ ثِقافُه مَيَلانَها (٨)

وقال سويد بن كراع :

أَرِيتُ أوابِ وافِي كَنَفَيْ
دَوُيْبةِ مِرْبَدٍ من وَحْشِ نَزْعا

(١) في نسخة « حاذق » (٢) في نسخة « وأصرمها »
(٣) في نسخة « مرتع » (٤) في نسخة « حولا » ومعنى حال العطع
(٥) في نسخة « شابه » (٦) في نسخة « ... لا » وفي نسخة « ... لا »
... (٧) في نسخة « ... » (٨) في نسخة « ... »

والحكيم ... فليدعه في أولها
لا حيث ... ثم أعده به لا يدري قد يعجز
... في أن دخل حمه وتبع ... على ... ذكر
ذلك عليه ... عن الخاسرين لا ... وهن أس قول
... وهن ... وهن ... ومن
هذا كثير

ووجه ... وهو أن من ... لم يزل من سر
يوقف ولا ... عن ... حكى عن ... الحسن الذي على
الأوراق ... وسألته ... فقال ... وقد ... ذكر
... الحكماء ... ما ... وأبو علي ... كتاب كيمياء
... وكتب ... ثم أعده ... ومثل
... وهي ... في شعره ... وحذرت أن
... أن ... يلا ... ذكر ... الصنعة
... شيء من ... يكمل أن يعمل في ... ثلث
مائي ... الأرض قد ... وأرجاها عليه ومعان حددناها
له ... كل ... في آخر ... قصائد الثلاث على الشرط

... ومن ... حكيمة
... من ...

(١) ... وهو ...

(٢) في ... في ... لا ... به والمعنى
... في ... من ...

(٣) في ... من ... ولا ... وكره
... في ... من ... في ...

و لافتراح . وقد صنعها فطاهر احتكامها . وأكثر من امتناع المستحسن فيها

ووجه ثالث وهو كثرة ما استعمله المولدون من ضرورات فلم يكن سبيلهم أحدث من القدماء فدل ذلك على جوازه عندهم

ثم قيل فقد عيب بعضهم في أحرف أحدث عليهم كأبي نواس وغيره وقيل هذا كما عيب الزرقاق وغيره من القدماء في أشياء استنكرها أصحابنا . وكما ناوهم أعني أرباب اللغة في أشياء استعملوها في حال السعة كهمزهم مصائب ومدائر ومرائد جمع مدارة ومرادة وإنما صوابه مصاوب ومرود مثل

لا يحسن الشيطان مني بصاحبة

ولا أمشي جمزى فتصوبه

ومنه قولهم ضبب البلد كثر ضبابه وأنتن الماء تغيرت ريحه . ولحت عينه التصقت . ومشت الدابة . وقالوا ان افكاهة متولدة الى الأذى وقرأ بعضهم لمثوبة من عند الله خير وهو كثرة الشرب منوله . وكثرة الأكل منومه . وهذا مطيبة للنفس وهذا طريق مهيع . وانما صوابه ادغام المضاعف وقلب الواو والياء ألفا . فاذا جاز ذلك لارباب اللغة في حال السعة كان استعمال ضرورة في شعر المولدين أسهل . لا ان يرد عن بعضهم لحن فلا يعذر في مثله مولد نحو ست سكتات :

وما مثلهُ في الناس لا مُمْلَكاً
أبو أمّه حيٌّ أبوهُ يُقارِبُهْ (١)

ومثله قول الآخر

فصبحتْ بعدَ خَطّ بهجتها
كأنّ قفراً رسومها قلما

أراد فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها. ومثله :

فقد والشكُّ بيّنٌ لي عناءُ
بوشكٍ فراقهم صُرَدٌ يَصيحُ (٢)

أراد فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك بيّن عناءه.
وأقبح منه قول الآخر :

له مُقْلَتا حَوْراءَ طالَ خميلةً
من الوحشِ ماتنفكُّ تَرعى عَرارُها

أراد لها مقلتا حوراء من الوحش ماتنفك ترعى خميلة طال

(١) البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان. وبني وبين ممدوحه بني الممدوح في الناس حي يقاربه أي أحد يشبهه في الفضائل لا ممدوحا من هشاما أبو أمه أي ابو هشام أبوه أي أبو الممدوح. فالضمير في امه للملك وفي أبوه للممدوح ففصل بين أبو امه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره بأجنبي وهو حي. وكذا فصل بين حي ويقاربه وهو نعته بالأجنبي وهو أبوه. وقدم المستثنى على المستثنى منه. وهو كما تراه في غاية التعقيد

(٢) الصرد وزان عمر نوع من الطير والانثى صردة والجمع صردان وقال له ابو عبيد قلت لواحد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم وكانت العرب تتطير من صوته وتشبه به بني عن اسمه دهما بطيره

عرارها . فمثل هذا لا نجيزه للعرب فضلا عن المولدين . واما قول الآخر :

مُعاوِيَ لم ترعَ الامانةَ ـ فارعَها
وكن حافظا لله والدينِ ـ شاكرُ

فحسن جميل . وذلك ان شاكر هذه قبيلة وتقديره معاوي لم ترع الامانة شاكر فارعها أنت وكن حافظاً لله والدين . فأكثر ما فيه الاعتراض بين الفعل والفاعل والاعتراض للتسديد قد جاء بين الفعل والفاعل

ثم قال . ومن طرائف الضرورات ما أنشده أبو زيد من قوله .

هل تعرف الدارَ بِيَيدا إنَّهْ
دارٌ بِأُودٍ قد تعفَّتْ إنَّهْ
فانهلتِ العينانِ تَذْفَحِنَّهْ
مثلَ الجمانِ جالَ في سِلْسِكَّهْ
لا تعجبي مِنّا سُليمى إنَّهْ
انّا حِلّاوُنَ بالشِّعْرِنَّهْ

قال وقد شرحها أبو علي في البغداديات . وكذلك ما أنشده أبو زيد للزفيان السعدي :

يا ايلي مذامُهُ فنايَهْ
منهُ رَواءٌ ونصيٌّ حوايَهْ

هد بقو ثابت حتى أتته
حتى تروحي أصالاً تبارية
تباري لعقة فوق لزبة

قال هكذا رويته عن ابي زيد وأما الكوفيون فيسكنون الياء ويحملونه من السريع لا من الرجز . وفيه على كلتا الروايتين صنعة غريبة . وقد ذكرت ما يجب فيها في كتابي في النوادر المتفرقة ومساره ألف ورقة . وأنشد محمد بن الحسن قول شاعر

وما كنت أخشى الدهر احلاس مسلم
من الناس ذيب جاءه وهو مسلما

وقال معناه ما كنت أخشى الدهر احلاس مسلم مسلماً دنيا جاءه وهو عنف على مضر في عهده ولو أكد الكلام أحسن . واعلم ان من حق الخبر أن يرفع لانه رفع الاسم وقبح الوقف على الحالة لانه يسكن قبح الوقف الذي في صنعة الاعراب . كذلك قال أبو عثمان وهو صحيح . ومن حذف ذل في قوله « ألم يأتيك والانباء تنمى » لم يأتك لكان أقوى قياساً لان الجزاء يصير في مقتضى وكذلك في الاحظل

كليب لئن لقيت مهلهل مسلبة
يندبن حرس بنت الدهر وحلب

فقوى البيت بين بترك صرف مهلهل فيصير الجزاء مقتضى فاما ان كان علة الاعراب تؤدي الى كسر البيت فلا بد من ضعف ريع

الاعراب واحتمل ضروره وذلك نحو قوله [illegible] سمه لأنه فوق سبع سمائ فهذا لابد من ان يكون ضروره لانه لو قال سبع سمو لصار من الضرب الثالث و شعر من على ثلاثي ثم قال و كان فيه الاعتراض بين الفعل و فاعل و لانه ليس بمشتق وقد جاء بين الفعل والفاعل و بين المبتدء و خبر و بين الموصوف و صفته وغير ذلك بحيث كثيرا في الشعر وفصيح كلامه وقليل من لا يعد بين الفعل و فاعل قوله

وقد أدركني و حوشدي [illegible]

[illegible] يوم لا ضعاف ولا عزل

هذا كلام من لم يحس في حلق نفسه ومن تشهد من نفسه لم اشتمل عليه من علوم

والمقصود أن من تصور من شعره ما يصلح [illegible] من يستشهد كلامه فليس تمسك ولا عمل منه ذلك

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

المسألة الثالثة

لابد للضرورة من وجه تخرّج عليه

قال سيبويه رحمه الله في باب ما يحتمل الشعر من الكتاب ليس شيء يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهاً. وقال مثل ذلك في غير موضع وزاد كثيراً أورد ضرورة ذكر لها وجهاً وخرّجها على أصل من الأصول وانه لم يقتصر على ذكر الضرائر في هذا الباب وانه قال فيه ومايجور في شعر أكثر من أن اذكره لك ههنا لان هذا موضع جمل وسيبين ذلك فيما يستقبل ان شاء الله. وبما قال صرح غيره من الأئمة. قال الشلوبين علة الضرائر التشبيه لشيء بشيء أو لرد الى الأصل

وقد اقتدى بهؤلاء الأئمة فقد ذكرت وجه كل ضرورة نقلتها الا ما اشتهر وجهه

المسألة الرابعة

ما جاز للضرورة يتقدّر بقدرها

اعلم أن ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها. ومن فروع هذه القاعدة اذا دعت الضرورة الى منع صرف المنصرف المجرور فانه يقتصر فيه على حذف التنوين وتبقى الكسرة عند الفارسي لأن الضرورة دعت الى حذف نون فلا يتجاوز محل الضرورة بابطال عمل العامل والكوفي يرى فتحه في محل الجر قياساً على مالا ينصرف لئلا يلتبس بالمبنيات على الكسر. ذكره في البسيط ومنها لا يجوز الفصل بين أما والفاء باكثر من اسم واحد

لان الماء لا يتقدم عليها ما بعدها وانما جاز هذا التقديم للضرورة وهي مدفعة باسم واحد فلم يتجاوز قدر الضرورة . ذكره السيرافي والرضي

المسألة الخامسة

ما لا يؤدي الى ضرورة أولى مما يؤدي اليها

ويتفرع على هذا الأصل فروع كثيرة قال ابن السراج في التعليقة قول الشاعر :

لاهِ ابنَ عمِّكَ لا أفضلتَ في حسبٍ
عني ولا أنتَ ديّاني فتخزوني [1]

(١) [illegible]

اختلف الناس فيه هل محذوف فيه لام أخر دون الأصلية
ولام التي هي موجوده مفتوحة أو المحذوف اللام الأصلية
والباقية هي لام أخر ولا شك أن الباقية هي لام أخر لأن
قول الخصم مع بقاء العلم يؤدي إلى أن يكون بيت ضرورة
وما لا يؤدى فى ضرورة أولى ما يؤدي إليه

مسألة

فى ضرورة الشعر فى الخصائص وغيره

اعلم أن لحكم المعلوم بالضرورة فى الشعر وبالندور حسن وقبح
فالضرورة ما لا بد للشاعر منها ولا تستوحش منه النفس كصرف ما لا
ينصرف . وقصر الممدود كحذف الياء فى قناديل ونحوه ؛
ومد المقصور كقوله فى فعلى ونحوه وسهل ضرورات
لسكون عين فعله فى جمع مآلف وشاء حيث لحق الاضطرار
كقوله

(١) [illegible]

عَلَّ صُروفَ الدهرِ أو دولاتِها
يُدِلْنَنا لمةً مِنْ لَمّاتِها
فتستريحَ النفسُ من زَفراتِها

والضرورة المستقبحة ما استوحش منه النفس كالاسماء المعدولة عن وصفها الاصلي بتغيير ما من زيادة أو نقص كقوله :

أصابَهمُ الحِمامُ وهُنَّ عُوفٌ ... وكُنَّ عليهمُ عَمْسًا لهُنَّهْ

اراد الحمام وقوله

. . . وشرًّا مِن قَتلي والصَّلاحِ [1]

ارد شان . ومؤدّى الى النفس جمع بجمع كردّ مصدر الى مطاعيم أو عكسه مما يؤدي الى النفس مطعم بفتحتين . قال حازم في منهاج البلغاء وأشد ما تستوحشه النفس تنوين أفعل من . وقال أقبح ضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا في كلامهم كقوله

. . . . . وحوثما سلكوا ادنو فانظور [2]

الى انظر . أو الزيادة المؤدية لما يقل في الكلام كقول أمرىء القيس

(١) قبله أرى صلاحهم وزيد في . ومن أرد نصبه مفعول في شان فعليه شرح الدميه في تلخيص

(٢) قبله وفي حوثي ثني الهوى بصري . وهوى المشوق وذي يسري بدل ثني وروى من لاعز بشري بشين معجمة أي يطلق ويحرك هوى بصري ومن أحسن قصد رويه وصريه

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٍ

صيود من العقبان طاطأن شملي [1]

أي شمالى . وكذلك يستقبح النقص المجحف كقول لبيد :

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ فتقادمتْ بالحبسِ والسوبانِ [2]

أراد المنازل . وكذلك العدول عن صيغة لأخرى كقول الحطيئة .

فيها الرماح وفيها كلُّ سابغةٍ

جَدْلاءَ مُحْكَمَةٍ من نسجِ سلاّمِ [3]

أراد سليمان عليه السلام غير الكلمة من صيغة لاخرى .

وامثال ذلك كثيرة

(١) في أصول هذا الكتاب للانباري في مبحث نعم وأما نعيم بالياء فأغانشت وهذا عن شاهد الكسر كما في شاهد « كأني بفتخاء الجناحين »

وقد لاحت لابن في بعض أسفاره كأشن بي
وقد حر أدبيات ولاسه سمي ه لاحت لعوان بي ردد

وهذا أكثر من أن يخفى وقد ذكره مستقصى في مسائل الخلافيه فلا نعيده هنا . فهذا يقضي به عنده على قبح وقبحه خاص لبنية الجحفيه وقوله كسر اللام معرب وقوله شمالى بالتشديد أصله شمال معناه شمال فزيدت فيه الياء كما يقال رجل يماني وبلد يماني وروايه المتصل شمالى بالتخفيف ومعناه سريعي على طريقة شملال وشمليه وهو كاسم سريعة كما في العيني وهذا تفسير الاخير يوجد في رواية شائعة عند الناس وهي شملالى بلامين بينهما الف وصواب روايه المتصل شملالى ولعل ما في العيني تحريف

(٢) متالع بضم الميم وكسر اللام جبل بنجد وأبان اسم جبل ما أن يريد به أبان الابيض أو الاسود والسوبان واد معروف

(٣) قوله كقول الحطيئة هذا البيت من قصيدة في ديوانه وذكروا والصحيح أن هذه الرواية وضعها على لسانه ابن قتيبة بدليل قول ابن أبي ردة بن أبي

المسألة السابعة

الحمل على أحسن القبيحين

قال أبو الفتح ابن جني في كتاب الخصائص وذلك مثل ان يضطرك الحال الى ضرورتين لابد من احداهما فيسعني ان تلتزم أقربهما وأقلهما قبحاً وذلك كواو «ورتل» أتت فيها بين ضرورتين احداهما ان تدعي كونها أصلا في ذوات الاربعة والواو لا توجد فيها أصلا الا مع التكرير نحو الوصوصه والوحوحة وصوصيت وقوقيت والاخرى ان تحملها زائدة أوّلا و لواو لا تزاد أوّلا فكان ادعاء كونها أصلا أولى لوجود ذلك في ذوات الاربعة على وجه ما وهو مع التكرار بخلاف زيادتها أوّلا ومثل ذلك فيها « قائماً رجل » ان جعلت قائماً صفة لرجل فرفعته لم يجز لتقدم الصفة على الموصوف وان جعلته حالا من النكرة كان قبيحا لكنه جائز على قبحه فكان الحمل عليه أولى . وكذلك « ماقام الا زيداً أحد » عدلت الى النصب وان كان متقدماً على ما استثني منه لانه اسوغ من تقديم البدل على المبدل منه . انتهى

وسيمر بك من شواهد ضرائر الشعر ما هو من هذا القبيل ومن فروع هذا الاصل ان شاء الله

موسى الاشعري وزعم أن الحطيئة مدح بها موسى فقال له لو مدحه ما خفي ذلك علي ولكن دعها تذهب في الناس

المسألة الثامنة

ان الضرائر لا تنحصر بعدد معين

وذلك أن ضرورة الشعر على قول الجمهور ومخالفيهم وشعر العرب لم يحط بجميعه أحد فكيف يمكن حصر الضرائر بعدد دون آخر

قال الامام بن حي في كتاب مفرد عن العرب مخالفاً لما عليه الجمهور من الخصائص : اذا اتفق ذلك فانظر في حال الذي وردت عنه فان فصيحاً في سائر الاشياء فينبغي أن يحسن الظن به ان كان القياس يعاضده لانه يمكن أن يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة قد ضل عهدها وعفا رسمها فقد روي عن ابن سيرين أن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت العرب عنه بالجهاد وغزو فارس والروم ولهيت عنه وعن روايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الامصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من هلك من العرب بالموت و قتل الخلفوا الأول ذلك وذهب عنهم كثير

وقال ابو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير . فهذا على ما تراه

وبعد فلسنا نشك في بعد لغة حمير عن لغة اني نزار فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتها فيساء الظن عمن سمع منه

وانما هو منقول من تلك اللغة . ودخلت على ابي علي يوماً فحين رآني قال لي : أين أنت أنا أطلبك . قلت : وما ذاك . قال . وما تقول في ماجاء عنهم من حورت فحصا معديه فلم نحل نسائل منه فقال : هو من لغة اليمن ومخالف لغة نجد فلا يمكن أن يجيء مخالفا لامثلتهم . وعن حماد الرواية قال أمر المعتصم فنسخت له أشعار العرب في الطروح وهي الكراريس ثم دفنها في قصره الابيض . فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له : ان تحت القصر كنزاً . فاحتفره فأخرج تلك الاشعار . فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة وهذا ونحوه يدلك على تنقل الأحوال بهذه اللغة واعتراض الحوادث عليها . الى آخر ما قال فلا نلتفت الى من حصر الضرائر في عشر . وقد عزي الى الزمخشري بيتان في حصرها وهما :

ضرورة الشعر عشر عد جملتها وصل وقطع وتخفيف وتشديد
مد وقصر واسكان وتحريك ومنع صرف وصرف ثم تمديد

ولا الى من حصرها في مائة كالشيخ أبي سعيد القرشي فانه نظم أرجوزة في فن الضرائر سماها (السند الشاكر في ضرورة الشاعر) قال في أولها :

سابعها ضرورة للشاعر في مائة مبسحة الضرائر

وكل ذلك خلاف الصواب فالحزم عدم الحزم لعدد معين . وكتابنا هذا وان لم يستوعبها فقد اشتمل على الكثير منها مما لم يجمع في كتاب غيره . والله الموفق

المسألة التاسعة

ان من القواعد مالا تتعداها الضرائر

قال ابن جني في الخصائص اعلم أن الاصول المنصرف عنها الى الفروع على ضربين احدهما ما اذا احتيج اليه جاز أن يراجع والآخر ما لا يمكن مراجعته لان العرب انصرفت عنه فلم تستعمله. الاول منهما المصروف الذي يفارق الاسم لمشابهة الفعل من وجهين فمتى احتجت الى صرفه جاز أن تراجعه نحو قوله :

فلتأتينك قصائد وليركبن حيش اليك قوادم الاكوار

وهو باب واسع ومنه اجراء المعتل مجرى الصحيح نحو قوله:

لا بارك الله في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب [1]

ونقله الباب. ومنه اظهار التضعيف كاحمحت عينه [2] وضبب البلد [3] وألل السقاء [4] وقوله [5] « الحمد لله العلي الاجلل » وقيه الباب. ومنه قوله « سماء الاله فوق سبع سمائيا [6] » ومنه قوله « اهبي التراب فوقه اهبابا »

الثاني منهما وهو ما لا يرجع من الاصول عند الضرورة كأصل قام وباع. وكحديث أصل مصارعه. فاما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم هيؤ الرجل من الهيئة فانه خرج مخرج المبالغة مثل قصو اذا جاء قصاؤه ورمو اذا جاء رميه فكما بني

(١) البيت لابن ارويه واغواني جمع غاوية وهي المرأة الضالة الوصيفة يعني بذلك لاب تستغي خبرها عن ابيه

(٢) أي تصلب (٣) أي كثر ضبه (٤) أي تغير ريحه

(٥) رجع حيث ذلك لاذكره من قسم الثاني (٦) سيذكره في ص ٤٧

فعُل مدلامه ياء كذلك ني مما عينه ياء . وعلتهما ان هذا بناء لا يتصرف لمصارعته من المذلعة لباب التعجب ونعم وبئس فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه في هذا الموضع مخالفاً للباب . الا ترامم تحاموا ان يبنوا افعل مما عينه ياء مخافة تنقلهم من الأثقل الى ما هو أثقل منه لانهم كان بلزمهم ان يقولوا بعت بوع ولو صرفوا رمو لقالوا رموت ورموت ورموت وارمو وسائر حروف المصارعة فكان يكثر قلب الياء واواً وهي أثقل من الياء وكذلك هيؤ لو صرف فما لم يتصرف لحق بصحة الاسماء نحو القود والصيد وما أشوله وأبيعه ونحو ذلك

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل اذا كانت فاؤه صاداً أو ضاداً أوطاء أو ظاء فان تاءه تبدل طاء نحو اصطبر واطرد وكذلك اذ كانت فاؤه دالاً أو ذالاً أو زايا فان تاءه تبدل دالا نحو أدّلج وادكر وزدان . ولا يجوز خروج هذه التاء على أصلها . فاما قول بعضهم مقفلت الدوى واشمطسه واصطفته فيجوز أن تكون الصاد بدلا من الشين أو السين فلم تبدل معها التاء طاء ايذاناً بأن الصاد بدل من السين أو شين فتصح التاء مع الصاد كما صحت مع تاء الضاد بدل منه ونظيره قول بعضهم .

مما رأى أنْ لادَعَه ولا شِبَعْ

مالَ إلى رُحلةِ حَقْفٍ فاضْجَعَه (١)

(١) بيت منصور بن حبيه الاسدي والدعه راحة وخفض . وهذه فيه عوض من لو وعوض واقع موقع بعض . والرحله بحرة من شعر ونحوه والجمع رحل . وحقف الرمل منعوج وجمع حقف واحقاف . والشاهد قوله فاضجعه قول . لما رأى بعلبان لا راحة له في ضب الحي ولا شبع لبطنه مال بشجرة فاضجعه تحتها

وتبدل اللام من الضاد وأنشد شعاراً بأنها بدل من الضاد وهذا كصبحه عور لانه في معنى ما تحت صحته وهو أعور

ومن ذلك متشابهه من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة ومن تصحيح الياء الساكنة بعد ضمة وما قراءة أبي عمرو في ترك همزه يصخ بنا وتصحيحه الياء بعد ضمة الخاء فلا يلزمه عليه ان يقول سلام أوحى لان صحة الياء بعد الضمة له نظير وهو قولهم قول وبيع فيمن ثم وليس في كلامهم واو ساكنة صحت بعد كسرة وضمة لاشتهم ولم تكن ضمة صريحة فيها مشبهة لضمة سلام لكونها حركة بناء لحقت عليها. وكون احداهما صريحة والأخرى غير صريحة لم يعتبر العرب ما هو أخص منه الا ترى انهم قد شعروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين حيث جمعوا في اسمه بين سالم وسلم مع قادم وصوم. فان قلت فقد صحت الواو ساكنة بعد الكسرة نحو اجوادا. قيل ساكنة هنا لما أدغمت في المتحرك فصار اللسان عليها سواء وحده حرفا لذلك جرى لو والمتحرك بعد الكسرة في نحو قول وحول مع ان بعضهم قد قال احيواذا فاعل مراعاة للاصل الذي كان عليه الحرف ولم تبدل الواو ياء لأجل الياء اذا كانت هذه الياء غير لازمة جرى مجرى دوان. ومن قال ثيرة وضيل فقياسه ان يقول حيواذ لانهما قد جريا مجرى الواو الواحدة المتحركة. ثم اوائل الكلام والسؤال والجواب فراجع الخصائص ان أردت استيفاء هذا المقصد وما نقلناه كاف في المقصود

٥ يتحق مصر ؟ شعرية

وهي المسألة عشره

[illegible] لأئمة لحقو [illegible] ورة مق مسعد وهو الحاحه الى
حسين [illegible] لاردوح فلا [illegible] س على ما ورد عنه لديك في
اسعه كما لا [illegible] س على مصر ؟ شعرية في مسع كلام

قال حريري في كتابه درة غواص في اوهام لخواص و سوون
قد حدث أمر [illegible] وصمون لحل من حدث قد [illegible] ه على ضمها
في قولهم أحدثه ما حدث وما قدمه ويجرون به لكلمه لمقولة
ويخطئون في لمقسه لمغربة لان أصل به هذه لكلمه حدث
عن ورن فعل نحو نعم نعيم كما لشدي عض أدباء حرسن لأن
السمع السي

حرعت من أم [illegible] حدث
أ [illegible] شبح لاحدث
قد حس لاصباح في بيت حدث [٢]

و [illegible] ل من حيث حين ورن لقد لأحسن لخوره
و لحافظه على لموازنه هذا ورد [illegible] حدث ورن [illegible] ي
أوجب ضم دهم في لاردوح [٣] فوجب ن يرد في أصل

(١) في حد [illegible]
(٢) في [illegible]
[illegible]
٣ في [illegible]

حركتها وأوليه صيغتها

ثم قال وقد نطقت العرب لعدة الفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج واعادتها الى أصولها عند الانفراد فقالوا الغدايا والعشايا اذا قرنوا بينهما فان افردوا العدايا ردوها الى أصلها فقالوا العدوات (١). وقالوا هنأني الشيء ومرأني فان افردوا مرأني قالوا

(١) قال شيخ مشايخنا في الدرة وقولهم لعدة والعشية وان افردوا قالوا العدوة وهو الاصل ، قال ابن جني حكى لنا الاخفش في عدية وعشية

لايت حظي من زيارة عدت قصد أو عشيات أثابه

قد سمع في مفرده عشية كما جمعه على عشايا قياسا من جميع ما ذكر الا ان الازدواج قضاه في عشايا عند حكى في مفرده ذلك ولا يقال لا جمع عشاياه حين الاول ، وفي شرح ابن عقيل وتظيرها صلاة وصلوات وزكاة وزكوات ولاة وولاية في جمع عشية وعدوة وغدوة ونظيرها صلاة وصلوات وزكاة وزكوات ولاة وولاية في عشية وعدوة وغدوة وقد جمعهما الاخفش في شرح ابيات الجمل اما عشية فقياس جمعها عشايا والصحيح ان عشايا للازدواج لا هو جمع عشية على عشايا لان جمع خلاف مذكره كعشية ووصفه وأما غدوة فجمعها غدوات لا غير وهي مؤنثة من غير علامة لان الهاء فيها هي الواو وليست بتلك التي هي علامة التأنيث ولو اطلقت هي لانصرفت وانما هي بدل من واو غدو كما هي في شية وعدة وحذفت لكثرة استعمالها كما قيل في سحري وغداري لا يوم جمعوا هذا بالياء في غداي لشبه لامه وهي همزة لانه انقلب لانفتاح ما قبله بتحركه وانفتاح ما قبله ثم حذف هذا لاجتماع لاشباه ذهبوا به لباب واعلت ثم حذف ثم جمعوه بناء على فعائل وكان كان جمعه على فعل ولامه هاء وواوا وهو في الوحشية مستعمل

امرأتي . وقالوا فعلت به ما ساءه وناءه [1] فان أفردوا قالوا ناءه . وقالوا أيضاً هو رجس نحس [2] فان أفردوا لفظة نحس ردوها الى أصلها قالوا نحس [3] كما قال تعالى انما المشركون نجس . وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يرام مكانه اهبس ألبس . والاصل في الاهبس الاهوس لاشتقاقه من هاس يهوس اذا دق فعدلوا به الى الباء ليوافق لفظة ألبس

وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ راعى فيها حكم الموازنة وتعديل المقرنة فروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال للنساء المبررات في العيد «ارجعن مأزورات . غير ماجورات» وقال في عودته للحسن والحسين كرم الله وجههما «اعيذكما بكلمات الله التامة [4] من كل شيطان وهامة . ومن كل عين لامة»

لان بدل من هرب . كحد . ووعد [illegible] في عدلان وو عداة ثم سلم فان قلت قد [illegible] وقد سمعت في واحد وكان به [illegible] ان هذا [illegible] حدهما ليبعد فلا [illegible] من كلامه على ما مر [illegible] ولا شيء به اذا دار لامر بين [illegible] الحكم [illegible] من [illegible] بعض القوم [illegible] وتوضيح [illegible] في [illegible] من اسناد الحكم [illegible] من او وفي [illegible] من اسناد حكم [illegible] من هربه فقال في امر مقص في [illegible] على [illegible] في قرء من ان كل شيء [illegible] ورعه ان لا يرى [illegible] من [illegible] وبها جمع [illegible] لا [illegible] و [illegible] على [illegible] لا [illegible] حتى » [illegible] بدي [illegible] ولا دليل في [illegible] ان [illegible] لا لانه يقل [illegible] بل [illegible] وقوله [illegible] لا يكن له [illegible] وورد [illegible] كل [illegible] كلام [illegible] ري [illegible] والظاهر خلافه

(١) أي ثقله (٢) كعنب وسكون وجيم
(٣) بالتحريك (٤) من لمم

والاصل في مأرورات موزورات لاشتقاقها من الوزر كما ان الاصل
في لامة ملمة لانها فاعل من ل ... الا له عليه صلاة و سلام
قصد ان عدد ... مأزورات لفظ مأجورات وان يورث لفظ
لامه لتقضي ذمه وهضمه ومنه قوله عليه سلام من حث و
وقد ليقتصر ... أي من حقه أو ظلمه وكان الاصل اختصا
فاسع حضرة

وروى في ... رضي الله عنه ... في الصوصه
والمامصة ... وتفسيره ... ثلاث حوار
ركبت ... هن لأخرى قد ... اركوه فنصت
فسقطت ... ووقعت ... في ... فقصت ... عنها
شأني الذي ... صاحبتي و ... اشتركا ... فيه فقص
اي وقصه ... واو ... معنى موقوفة ... و ... راء في
هذا الموضع

... ٢

(١) ... في ... لا ...
... في ... على ...
... (٢) ...
... على ...
... في ...

جمع الباب على أونة إذ روح لفظه أحسنه . انتهى كلام الحريري . وفي الكافية لابن مالك :

وفي ظطر ز وتسب خرف
ما يستحق حكماً غير منصرف
ورأي أهل الكوفة الاخفش في
جره لعكس حضرز يقتفي
ويعضهم أجره خير
وليس بدّ فدع لا يكترا

وقال في الخلاصة

ولا ظطر ز وتسب ظرف
دو منه مصروف فدلا ينصرف

ومثل الشراح المصروف لما سبب سلاسلا واغلالاً وسعير قواريرا قواريرا . على قراءة يعقوب وكسائي ولا يعوث ويعوق ونسرا على قراءة لاعمش وابن مهران وقسموا المنسوب قسمين تناسب لكلمات منصرفة نسبة اليها غير منصرف نحو سلاسلا وأغلالا . وتناسب رءوس لآي كقواريرا لأول فيه رأس آية فنوّن ليناسب قبله رءوس لآي في التنوين أو بدله وهو الألف في الوقف . وأما قواريرا الثاني فنوّن ليشاكل قواريرا الاول

(١) ابن [illegible]

والفرق بين الضرورة والشاذ أن الصرف واجب في الضرورة وجائز في الشاذ. وقد علمت أن الشاذ غير المتشاكل للأزواج

مسألة واحدة عشرة

موافقته الضرورة بعض اللغات لاخراجها عن الضرورة

اعلم أن بعض الضرائر ربما استعملها بعض العرب في الكلام. ومع ذلك لا تخرجها عن الضرورة عند الجمهور. صرح بذلك أبو سعيد السيرافي في أرجوزته في فن الضرائر فقال

وربما صادف الضروره بعض لغات العرب المشهوره

وقد يسمى الحكم الذي وافق بعض لغات العرب شاذاً، وهو غير الضرورة، وكذا النادر غير الضرورة على ما سنذكره ان شاء الله. ومنهم من قال ان الضرورة هي التي لم ترد في النثر. ولما تمسك المبرد في جواز جر «حتى» الضمير بقول الشاعر:

فلا واللهِ لا يلفى أناسٌ
فتىً حتّاكَ يا ابنَ أبي زيادِ (١)

اعترض عليه الرضي بانه شاذ. فاعترضوا عليه بان الأحسن أن يقول ضرورة فانه لم يرد في كلام منثور. كذا في لب اللباب

---

(١) وجه في [illegible] دخول حتى على الضمير

المسألة الثانية عشرة

الفرق بين الضرورة والاطراد والشذوذ

قد سبق الكلام على تعريف الضرورة عند المذهبين وبيان الراجح منهما. وأما الكلام على الاخيرين. فقد قال ابن جني في الخصائص أصل اطراد في كلامهم المتابع والاستمرار. من ذلك اطردت الطريدة، ومطاردة الفرسان، والمطرد رمح قصير تطرد به الوحش، واطرد الجدول أي تتابع ماؤه. وقال الانصاري (١) «أتعرف رسماً كاطراد المذاهب» وعلى ذلك بقية الباب

وأما مواضع الشذوذ في كلامهم فهو التفرق والتمرد. من ذلك قوله

يترك كل شدن حقى جوالا (٢)

أي ما تطاير وتهافت منه. وشذ الشيء يشذ ويشذ شذوذاً وشذاً وأشذذته أنا وشذذته أيضاً أشده بالضم لا غير وأباها الاصمعي (٣) وقال: لا أعرف الا شاذاً أي متفرقاً وجمع شاذ شذاذ قال:

كبعض من مر من الشذاذ

هذا أصل هذين الحرفين في اللغة. ثم قيل ذلك في الكلام والاصوات على سمته وطريقته وغيرهم جعل سماعه (٤) ما استمر على الاصول مطرداً وما فارق بابه شاذاً

(١) الانصاري هو محمد بن الخطيب. والمذاهب جمع مذهبة لخطوط ترى بعضها في أثر بعض (٢) شدن ضبع الشيء ويروى بضمها

(٣) يريد به بكر وشذذته

(٤) في نسخة جعل أهل علم العربية

قال والكلام في الاطراد والشذوذ على اربعة أضرب : مطرد في القياس والاستعمال وهو الذي عليه معظم الكلام . نحو ضرب زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال نحو مصي بدر ويدع وكذلك مكان مفعل هذا هو القياس والاكثر في السماع مفعل والاول مسموع . قال ابو دؤاد لانه دؤاد « ما أعاشك بعدي » قال دؤاد

أعشني معدان ود مبقل

سكن من حوذان بهو سبيل (١)

وقد حكى أبو زيد (٢) مكان مفعل ومن ذلك اسمعيل مفعول عندي اسم نحو هو ذاك عندي زيدا وقياسه اسمع لا شذوذ في كل قياس سوسه شذوذ في

كثرن في مقلص مرتع دثمن

لاعبن في مسبات صفن (٣)

وعليه فعل سار على هو أسمن (٤)

(١) [illegible] (٢) في [illegible] (٣) [illegible] (٤) [illegible]

و شاذ المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس نحو قولهم احوص لرمث واستصوبت الامر أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى استصوبت شيء ولا يقال استصبت ومنه استحوذ و غيلت المرأة و ستوق لحمن واستسنت الشاة وقول رهير

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا

ومنه استفيل الحمل قال ابو النجم

يدير عيني مصعب مستفيل

و لم شاذ في القياس والاستعمال جميعا وهو كتتميم مفعول من عينه واو نحو ثوب مصوون ومسك مدوود . وحكى الفقد ديون فرس مقوود . ورجل معوود من مرضه . وكل ذلك شاذ في القياس و لاستعمال فلا يسوغ القياس عليه ولا يرد غيره اليه ولا يحسن ايضا استعماله فيما استعملته فيه لا على وجه الحكاية

وأما شاذ في قياس دون الاستعمال فانه يستعمل كما استعملته العرب ولا يرد غيره اليه وماشذ في الاستعمال دون القياس نحو ما حكيت عنه من حكايت العرب واجريت غيره على القياس وذلك نحو ودع وذباب . فاما قول ابى الاسود

ليت شعرى عن خليلي ما الذى

غاله في الحب حتى ودعه

فشاذ وكذلك قراءة من قرأ « ما ودعك ربك وما قلى » .

فاما قولهم ودع الشيء يدع فانما سكن من لغة مسموع متتبع وعليه أشد من مردود :

وغَسَّقٌ ليلٌ يَسُرُّ مَرْوَدُ لا يَدَعُ [1]

أي لم يدع وليست الخلة في موضع صفة لليل والعائد محذوف تقديره أي لم يدع فيه أو لأجله ويكون مسند فاعل ومحذوف معطوف عليه كما أن أمرت بشر سائر ونكرت عن معدوبة انه قال حين سمع من قومه ما سمع [2] وانما قاله حين سمع ومن ذلك ما يحكى أن عبد الله بن عباس سئل عن قوله ومن ذلك قول العرب افة أحوك أم قفسك فقال لو علم الله أن أحدهما لا أن العرب لا تقوله [3] انتهى كلام ابن حي وقد أوهم كلامه أن شذ عندهم من الضرورة وليس الامر في ذلك

المسألة العاشرة

في باب المذكر والمؤنث وما يجوز فيه

قال الاندلسي في شرح الملخص يعني به ابن الذي لا يعرف حكم المصنف له أصلا بل ينبغي أن يرد في أحد الأصول المعلومة محافظة على تقريره وحيث سلم من عهدة قال وهو من علم الا وقد شذت منه جزئيات مشكلة فقد في القواعد الكلية والضوابط الجملية

(١) [illegible] (٢) في [illegible] (٣) في نسخة لا تقوله لا فعله ولعل [illegible] ليدل عليه لاون

وقد ذكر الامام السيوطي في المزهر الحوشي والغرائب والشواذ والنوادر وتكلم على بعضها في كتاب الافصاح قال هذه الفاظ متقاربة وكلها خلاف الفصيح. قال في الصحاح حوشي الكلام وحشيه وغريه. وقال ابن رشيق في العمدة الوحشي من الكلام ما نبا عن السمع ويقال له حوشي كأنه منسوب الى الحوش وهي نقايا اهل وبار لأنهم قد سكنوا بها لما عمرتها وبقت عنها الانس لانسهم بالوحوش قال رؤبة :

« جرت رجالاً من بلاد الحوش »

قال وقد كان بعضه حسنا مستعملا لا سيما لاعراب المزبر والاعرابي مع فتك وحشة

قال ابراهيم بن المهدي لكاتبه عبد الله بن صاعد اياك وتتبع وحشي الكلام فمهما فرط من لسانك من ذلك هو عي لا أم لك وعليك بما سهل مع تحسك الفاظ السهل وقد أو قدم يمدح الحسن بن وهب باللاغة .

لم يتبع شمع المعت ولا مشى
رسف المقيد في طريق المعرق

والغرائب جمع غريبة وهي تسمى الحوشي و شواذ جمع شاردة وهي ايضا تسمى بها وقد قال صاحب القاموس بهما مصنف حيث قال مشتملا على الفصيح والشوارد وأصل الشذوذ التفرق فهو من أصل باب الشذوذ . والنوادر جمع نادرة قال في الصحاح ندر الشيء يندر ندرا سقط وشد ومنه النوادر

وقد ألف الأقدمون كتباً في النوادر كنوادر أبي زيد ونوادر ابن الأعرابي ونوادر أبي عمرو الشيباني وغيرهم

وفي آخر الجمهرة أبواب معقودة للنوادر وفي الغريب المصنف لأبي عبيد باب النوادر الأسماء وباب النوادر الأفعال وألف الصاغاني كتاباً سماه في شوارد اللغة ومن عبارات العلماء المستعملة في ذلك شاذة وهي بمعنى شاردة

ثم أورد السيوطي هذه الكلمات الثلاث الأولى قال ابن هشام عن أئمتهم المتقدمون قال وكثيراً ونادر وقليلاً ومطرداً. فالمطرد لا يتخلف وهو أكثر الأشياء ولكنه يتخلف. والكثير دونه والقليل دون الكثير. والنادر أقل من القليل. فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين بابا وخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب والثلاثة قليل والواحد نادر. فعلم بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك وقد أورد هذه الثلاثة في كتابه الاقتراح أيضاً

وفي الصاحبي قال ابن فارس في فقه اللغة "باب مراتب الكلام في وضوحه واشكاله" فواضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب. وأما المشكل فالذي يأتيه الاشكال من وجوه منها غرابته نحو كقول القائل يمدح في المأثل ممجاً [1] ممقص مدروه [2] وكما حكاه أنه قيل لبعض الرجل امرأته قال لم أر كان ممجاً. ومنه في كتاب الله تعالى فلا

(١) نظر كتاب (الصاحبي لابن فارس) المطبوع في مصر ص ٤٠

(٢) ممج شرده في ممقص

(٣) مدروه من الرأس حيث وضع ممقص مدروه يعني متهدد

نصوصهن ومن الناس من يعبد الله على حرف . وسيداً وحصوراً [1] . وبيرىء الأكمه . وغيره مما صنف فيه علماؤنا كمستغريب القرآن ومنه في الحديث بني لبيعة شاة وفي السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار من أحبى فقد أربى [2] وهذا كتابه الى الأقيال العاهلة . ومنه في شعر العرب :

وقتم لاعمق شأز بثن عَوْه

مشبورة قروء زهر حاب فُنُق [3]

(١) حصور الذي لا يأتي النساء

(٢) ... لا شناق ... الشاة ... من الغنم وكان عليه ... للمصدق ... من نتاج ... ولا تيس ... من الابل ولا ذكر من الغنم ... بالكسر شاة ... على الارض حتى ... والشناق الاخرى وقيل هي شاة ... الصدقة ... وسيوب الركاز ... وقيل ... وقيل ... سيوب جمع سيب يريد به ما كان المدفون في الجاهلية أو المعدن لانه من فضل الله ... وعطائه من أحب . والخلاط مصدر خالطه ... وخلاط ... وراط هو ... عمل الساعي في وهيئة من الارض لتعلم حق المصدق وقيل أن تجيء وسمه في أن غنمه وغنمه وقيل ... يكون للمصدق عند خلال صدقه ولست منه ... وشناق ... من كل ما ... وهو مراد حتى لا ... من خمس في خمس ومائة منها حتى عشران ... وعشرة أي لا يؤخذ حتى تعود الفريضة ... وشغار ... بالكسر ... وح ... رجل ... ابنته على ان ... ابنته ... صداق كل واحدة منهما بضع الاخرى ويخلو ... قال ... ولا حمى ... يرعى فيه ... صلاته وقيل هو ... يحمي ... من المصدق من حماه ... وارثه

(٣) مكان ... لاعمق بعيد ... حتى مع سوادها ومكان شأز ... والعوبه بزول ... الجبال ولا ... في مكان ... تعسير ... وشدة ... العظم ... بكثير ... لحمه وناقة قروء ... صوتها وهي حاب ... بكسر الحاء ... من الناس وغيرهم

وفي مثل العرب قعه[1] وشرب سع[2] ومحرنق للباع[3] الخ

مسألة الرابعة عشرة

ألفاظ معرب هل هي من شعر أم لا

المعرب قد ينصر في كلام وردوه في شعره وسيورد حملة منها في هذا الكتاب فعد ذلك هل تعد المعربة من أصل شعره منهم لا ومن سعد منها في شعر في دخوله في نظمها في من شعر

وأدلوا كلمة من كلا

كلمات من هذه المسألة

يريد أن من جعله شعر عربي بعدهم بدل كله من كلمة كالدال مسألة من مسائل في فوت من شعر

(١) قوله قعه هو رجل من العرب لا يعرف له من ولا هو

(٢) قوله سع من شرب لا يعرف ولا هو

دل على معرف بعض حتى من لا يعرفه

(٣) قوله ومحرنق بالنون في آخره من لا يعرف ولا يعرفه

الأرض وفي من محرنق

دلك خليلي وذو يُ صفى

بمي ورائي بمسبَّبه و مسامة (١)

ومقصود شاعر رمي ورائي بسببه و قوس فعلط وُ ى
بالسببه بدل القوس كما ترى . ومثل ذلك قول امرىء القيس
الكندي في معلقته

ذ ما ثرى في السماء مرّتْ

تعرّض أثناء الوشاح المفصّل (٢)

قالوا انه يالا تعرض و ما أراد الجوزاء فعطف على مذكر
بدل الجوزاء ومثل ذلك لا يعتبر في مثل هذا الشعر

ومنهم السيد الجليل علي الهدلي قد دعت أسباب أن
أطلاط بعرس من بني سدوسه شهرة وحمل على ذلك قول
السيد من أبيات

نحن في أمّ معبد لأزمه

وحنين خبرت عن صعصعة

وأم معبد التي ذكرت عمرو بن عمرو بن زيد بن صعصعة
وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب ولدت له عامر بن مالك
ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قومه وهو أبو عمرو بن

(١) رجع في البيت الذي قبله عن ضميره من كلمة »
(٢) سبق في قريبة

عقيل وفارس فرس كانت له ولإخوته بن مالك أحد بني وهو وربيع المقترين ومعاوية بن مالك معوذ الحكماء وإليه ذهب بهذا القول:

أعوذ منها حكماء إنني

أرى الحق في الأشياع نائبا

وولت عبيده وصاح وإخوانه هذا. وقال الحارثي لأن الشعر لا تكاد تجد ذلك قال سيبويه وسمي ملاعب الأسنة في يوم سوداء وهو يوم كانت فيه وقعة في بعض حملة وهي بمحرب كانت بين بني عامر وبني أخيه فسمي بذلك لأنه كان يلاعب بالرماح فقال شاعرهم:

فررت وسلمت ابن مالك عامر

بملاعب صرف كوشيح الزعزع

وسمي ملاعب الرماح وملاعب الأسنة قال لبيد

وأتى ملاعب للرماح

ومدره للكتيبة الروح

وفي الزهر ما يحدث فيه ما ذكر فيه سابقاً أن عامر بن مالك ملاعب الرماح وعامر بن الطفيل ملاعب الأسنة لقبا بهما لمبالغة في وصف شجاعتهما. ثم قال سيبويه وسمي معاوية معوذ الحكماء قوله

يعوّد مثلها حكماء بعدى
ذا الأمر فى خلق من

وفى هذا الشعر:

د سقط السماء بأرض قوم
رعيناه وإن كانوا غضابا [1]

وقول سيد المرتضى أن لبيد قال رعيناه وهو خمسة أسرورة الشعر هذا قول امرأة وهو قول فارغ. وليس كما قال لان المصور فى الصرائر هو الاربعة وهو خمسة على حد ما قلنا وانما قال ذلك لأن لبيدا كان ضعيف البصر وعلى عينه وهو أعماه وهو سائق للسيارة فلما قال رعيناه قال لأن لبيدا كان قد مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول حرى بمثله أن قال هذا القول رعيناه ولم يقل خمسة من أجل القوافى. وهذا لا يخرج الشعر أن يخرج لاقامة وزن الشعر فكيف إن يكذب لاقامة الوزن. وليس من هذا الباب ما استشهد به على تأويل خصمه وهو فى قوله سبحانه «ولمن خاف مقام ربه جنتان» وقد أراد جنة واحدة وجاء بلفظ التثنية لتقابل رءوس الآى وكلامنا هذا انما هو فى تصحيح [2]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

ما شيع هذا الكلام وبعده عن العلم وفهم القرآن وأقل هيبة فانه من أن نشوأ مقعده من النار ومقدار منه حذار . ومما يدلك أنهم كانوا رعاعا حين قال لبيد هذه المقالة ان في الخبر أنهم لبيد وصغر سنه وان أعمامه الاربعة استصغروه ان يدخلوه معهم الى النعمان فقال لهم هذا انهم كانوا رعاعا ولو سكت الجاهل لقل الخلاف . انتهى

وذهب الجمهور الى أن اللحن العرب ليس من قبيل الضرورة وانما لا معرفهم . ولا يقدرون فيها ولا يتنبهون عليها كاية تعرض في العوام

فصل الكلام على غلاط العرب

وبيان سببها

قال ابو الفتح بن جني في كتاب الخصائص كان ابو علي يرى وجه ذلك و يقول انما دخل هذا نحو كلامهم لأنهم ليست لهم اصول يراجعونها ولا قوانين يستمرون عليها وانما تجري منهم مجاريهم على ما يسنح لهم فربما استهوتهم الشيء وراغوا به عن القصد فمن ذلك ما أنشده ثعلب

غداة مالك يرمي نسائي كأنما
نسائي استهدين مالك غرضاني
فيارب فاذكرني جهيمة عصرا
ثلاث موت بالفضاء دهاني

هذا رجل مات نساؤه شيئاً وشيئاً فتظلم من ملك الموت وحقيقة لفظه غلط وفساد . وذلك أن هذا الاعرابي لما سمعهم يقولون ملك الموت وكثر ذلك الكلام سبق اليه أن هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عنده كأنها فعل لأن ملكاً في لفظه في صورة فلك وحلك فتى منه فاعلاً فقال مالك موت . وعدّى مالك فصار في ظهر لفظه كأنه فاعل وانما مالك هما على الحقيقة والتحصيل مأفن كان ملكاً على التحقيق مفعل واصله ملأك فلزمت همزته التحقير فصار ملكاً

فان قلت فمن أين لهذا الأعرابي مع جفائه وغلظ طبعه معرفة التصريف حتى يبني من ظهر لفظ ملك فاعلاً فيقول مالك

قيل هذه لا يعرف التصريف أراه لا يحسن اسمه وقوة نفسه ولطف حسه هذا يقدر هذا ما لا يجب ان يعتقده عارف بهم أو آنف لمذاهبهم لانه وان لم يعلم حقيقة تصريفه فالقسمة عليه يجدها بالقوة الا ترى ان اعرابيا لما بايع على ان يشرب علبة لبن لا يتضجج على شرب بعضها كذه الامر فقال كبش أملح فقيل له ما هذا تضججت فقال من تضجج فلا أولج أفلا تراه كيف استعان لنفسه بنعة الحاء واستروح الى مسكة النفس بها وعلمها بالصويت اللاحق في الوقف لها . ونحن مع هذا نعلم ان هذا الاعرابي لا يعلم ان في الكلام شيئاً يقال له حاء فضلاً عن ان يعلم انها من الحروف المهموسة وان الصوت يلحقها في حال سكونها والوقف عليها مالا يلحقها في حال حركتها أو ادراجها في حال سكونها في نحو بحر ودحن الا انه وان لم يحس شيئاً من

هذه الأوصاف صنعة ولا عهد لها بحدها صنيعة وهم فكذلك الآخر لما سمع مسكاً وعاين ذلك عليه أحس من مسك في الجملة ما يحسه في حلك فكما انه يقول سود حالك قال هنا من لفظ ملك مالك وان لم يدر أن مثال ملك فعل أو فعل ولا ان مسكا فعل او فاعل ولو بنى من مسك على حقيقة الصنعة لقال فعيل لائك كائك وحائك فعل وعلى ما مكنت تقول في هذا الموضع ليقوى في نفسك قوة حس هؤلاء القوم وتمهد لك الاحتذاء بمثله والصنع . فلا تلاحظه الحس على قول المحدثة والصنع

ومن ذلك همزهم مصائب وهو غلط منهم وذلك انهم شبهوا مصيبة بصحيفة فكما همزوا صحائف همزوا مصائب وليس ما همزه من زائده كياء صحيفة لانها عين عن و وهي العين الاصلية وأصلها مصوبة لانها من صاب يصوب وكان الذي سهل ذلك انها وان لم تكن زائدة فهي بمنزلة الزائد من حيث كانت الأصل والبدل من الأصل ليس أصلا فهو مشبه للزائد من هذه الجهة فعوملت معاملته

ومن اغلاطهم قولهم حلأت السويق ورثأت روحي فأنا حالئ واستلأمت الحجر ولبأت بالحج . وأما مسيل فمذهب سيبويه في قولهم في جمعه امسلة ان به من باب العلم وذلك انه أحد من سال يسيل وهذا عندنا غير غلط لانه قد وجد منه مسل وهذا يشهد بكون الميم عين . وكذلك قال سيبويه في معين لانه أحد من العين وهو عندنا من قولهم أمعن له حقه اذا أوفاه له

(١) انظر ص ١٣

فكذلك الماء اذا جرى من العين فقد أمعن بنفسه وأوغل بها

ومن اغلاطهم ما يتعاورون به في الالفاظ والمعاني نحو قول ذي الرمة « والجيد من ادمانة عتود » وانما يقال هي ادماء والرجل آدم ولا يقال ادمانة كما لا يقال حمراء وصفراء . وقال :

حتى اذ دَوَّمَتْ في الارضِ رحلُها

كبر ولو شاء نجّى نفسَه هربُ

وانما يقال دوى في الارض ودوم في السماء

ولذلك عير بعضهم على بعض في معانيهم كقول بعضهم لكثير في قوله :

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طيبةُ الثَّرَى

يمجُّ الندَى جثجاثُها وعرارُها

باطيبَ من رَدْنِ عَزَّةَ موهنًا

وقد وقدتْ للعبرِ إذْ ذرَّها

والله لو فعل هذا بأمة زنجية لصفت ريحها . الا قلت كما قال سيدك :

ألم تَرَ اني كلّما جئتُ طارقاً

وجدتُ بها طيباً وإنْ لم تطيَّب

وكان الاصمعي يعيب الحطيئة قال وجدت شعره كله جيداً، فدل على انه كان يصنعه . وليس هكذا الشاعر المطبوع . انما

الشاعر المطبوع الذي يرمي الكلام على عواهنه . جيده على رديه . هذا ما أورده ابن جني في هذا الباب

فصل

ومن كلام ابن فارس في فقه اللغة في هذا الباب :

قال ابن فارس ما حمل عنه الشعراء معصومين يوقون الغلط والخطأ. فما صح من شعرهم نقول وما أبته العربية وأصولها مردود . كقوله « ألم يأتيك والانباء تنمى » . وقوله « لما جفا احواله مصعب » وقوله « قفا نبك من ذكرى حبيب ونزل » . فكله غلط وخطأ قال وقد استوفينا ما ذكرت الرواة ان الشعراء غلطوا فيه في (كتب حصاره) وهو كتاب نقد الشعر

وقال ثعلب في أماليه في قول الشاعر

وابنُ مِنْ مَسَّ الرخامَ يلتقي
بنانُه جارِي واعتبرْ الوردُ

غلط الاعرابي لان الشعر الجيد لا يوصف الا بالشبهة

وقال ابن جني اجتمع الكميت مع نصيب فانشد الكميت « هل أنت عن هند الاية منقلب » حتى اذا بلغ الى قوله :

أم هلْ طعائنُ بالعلياء دفعة
ومن تكامَلَ فيها المدحُ والشَّنَبُ

عقد نصيب بيده واحدا . فقال الكميت ما هذا . فقال

احصي خطأك . تباعدت في قولك « الدل والشنب » الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس

وفي لثاتٍ وفي أنيابها شنب (١)

ثم أنشده « أبت هذه النفس الا ادكارا » حتى اذا بلغ الى قوله :

كأنّ العظامَ من غَنيها

رجيعُ أسلمَ تهجو غِفارا

قال لصيب « مدهجت اسلم غفارا قط » فوجم الكميت

وقال ابن دريد في أواخر الجمهرة باب ما أخروه على الغلط جاءوا به في اشعارهم . قال الشاعر :

وكل كميت شلة تبعيّة

ولسج سُنيم كلّ فضفاض دائل

(١) قوله لمياء فعلاء من لمي وهو سمرة في باطن الشفة وهو مستحسن . وحوة من حوه يحوه اذا شدد وهي سمرة تضرب الى السواد وقوله لعس فعل من اللعس وهو سمرة في باطن الشفة من مراد الحبشة . وشنب كرمان وحمار شنبة وهي معروفة وشنب مبرد الشفة وثغر شنب وفي لثاته شنب وفي لثاته لعس وتحديدها والمعنى في هذا البيت كالمعنى في البيت الذي بعده

والبيت من قصيدة مشهورة في اولها

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

وقد استشهد هذا البيت على ان الشفة يقال فيها لعساء لانه كان عليه رونق

أراد سليمان ودائن أي ذات ذيل . وقال آخر :

من نسج داود أبي سلام »

يريد سليمان . وقال آخر « حدلاء محكمة من صنع سلام »
يريد سليمان . وقال آخر « وسائله بثعلبة بن سير » يريد ثعلبة بن
سيار . وقال آخر « والشيخ ثمان أبو عفان » يريد عثمان بن عفان .
وقال آخر

فان تسئلي الايام والعصر تعلمي بي قارب ما غيبات لمعد

أراد عبد الله فصريحه به في بيت آخر من القصيدة .
وقال آخر « هوى بين طرف لاسة هوبر » يريد ابن هوبر .
وقال آخر :

صبحنَ من كاظمةَ خمسَ الحربْ

يحملنَ عباسَ بن عبدِ المطّلبْ

يريد عبد الله بن عباس . وقال آخر « كاحمر عاد ثم ترضع
فتفطم » وانما أراد كاحمر ثمود . وقال آخر « ومحور خلص
من ماء يلب » فظن ان اليلب حديد وانما اليلب سيور تنسج
وتلبس في الحرب . وقال آخر « كانه سبط من الاسباط » فظن
ان السبط رجل وانما السبط واحد الاسباط من بني يعقوب .
وقال آخر :

لما تحاملتِ الحمولُ حسبتها

دومًا بأثلةَ ناعماً مكمومًا

والدوم شجر المقل والمكموم لا يكون الا النخل فظن ان

الدوم النخل . وقال آخر يصف درة :

فجاء بها ما شئتَ من لطمية
يدومُ الفراتُ فوقَها ويموج

فجعل الدر من الماء العذب وانما يكون في الماء الملح .

وقال آخر يصف الصنادع :

يخرجنَ من شرَبَنِ ماؤها طحلٌ
على الجذوع يَخَفْنَ الغَمْرَ والغرَقا

والصنادع لا يخفن الغرق وقال آخر « تفض أم الهمام والترائكا » . والترائك بيض النعام فظن ان البيض كله ترائك . وقال آخر :

دريَّةٌ لم تأكلِ المرَقَقا ولم تَذُقْ من البقولِ الفسْتقا

فظن ان الفستق بقل . وقال آخر

فهل لكمُ فيها إليَّ فإنني طبيبٌ بما أعيا النطاسيَّ حِذْيَما

يريد ابن حذيم . وقال آخر « وشمطاء ميس براها اسكاف » فجعل النجار اسكافا . قال أبو عبد الله بن خالويه ليس هذا غلطا ، العرب تسمي كل صانع اسكافا . وقال ابن دريد في الجمهرة قال رؤبة .

هل ينجيني حلفٌ سحتيتُ أو فضةٌ أو ذهبٌ كبريت

قال وهذا مما غلط فيه رؤبة فجعل الكبريت ذهبا وقال

أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات في قول زهير :

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)

قال يريد كاحمر ثمود فغلط قال ومثله قول امرىء القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرّضت
تعرّضَ أثناء الوشاح المفصّل (٢)

قال أراد بالثريا الجوزاء فغلط وقوله تعرّض يدل على ان معنى تعرضت اعترضت قال وقال بعضهم تعرّض في آخر الليل ويجعل لها اذا طلعت صعب على استقامه فاذا استقامت اعترضت وفي شرح الفصيح لابن هانىء كان الفراء يجيز كسر النون في شنئان شانيها نسيان وهو خطأ بالاجماع

قال فيل الفراء ثقة ولعله سمعه فالجواب ان كان الفراء قاله قياساً فقد أخطأ قياساً وان كان سمعه من عربي فان الغلط على ذلك العربي لانه خالف سائر العرب وأتى بلغة مرغوب عنها

(١) شؤم صفة لبنين والاشأم من الشؤم وهو من هذا شؤم وشؤم وشؤم وش

المسألة الخامسة عشرة

حمل المستعمل المرفوض للضرورة

قد سبق في المسألة التاسعة ما نقلناه عن خصائص ابن جني مما يتعلق بالمقام وقد بسطنا القول فيه . والمقصود هنا أن استعمال الأصل المرفوض قد يستعمل للضرورة الشعرية كقول الشاعر : وصاليات ككما يؤثفين (١)

وقوله : « أهل ان ام كرما » ونحو ذلك

قال الاندلسي يحمل للشاعر استعمال الاصل المهجور كما استعمله من قال :

كأنّ بينَ فكّيهِ والفكّ (٢)

فأرةَ مسكٍ ذُبحتْ في سكّ

وسيأتي الكلام ان شاء الله على هذه الشواهد في موضعها . فأحسن النظر في هذه المسائل فانها مما تعين على نيل المقصود من هذا الكتاب . وهذا نجدها مجموعة في كتب والله ولي التوفيق وهو الهادي الى الصواب

---

(١) هذا لحطام المجاشعي وصف به لا ... من ... وهي بقية الآثار صاليات على الاثافي لا ... وتقدم الكلام في كتب الشواهد وراجع ص ٤٣ من المقصد

(٢) سيأتي هذا البيت في باب عدة متى ... سرد ...

القسم الاول

في بيان ضرائر الحذف

قدمت ضرائر الحذف في الذكر لأنها من العدم المقدم على الوجود كما قدّم حذف المسند اليه على سائر أحواله المفصلة في علم المعاني . وكذلك حذف المسند على ما بقي من أحواله وهلم جرا . ولان الحذف أنسب بباب ضرائر لما فيه من التخفيف الملائم لها

ثم أتبعناه بالقسم الثاني المشتمل على ضرائر التغيير

ثم أردفناه بالقسم الثالث في بيان ضرائر الزيادة . وحيث كانت الزيادة أثقل وقعا تمس الحاجة اليها اخرت في الذكر

ومن الناس من اختار غير هذا الترتيب فرتب الحسن منها بباب والقبيح منها بباب آخر . ومنهم من رتب الضرائر على أبواب النحو ولكل وجهة . وما اخترناه من الترتيب أقرب تناولاً وأسهل حفظاً

واعلم ان ضرائر الحذف مختلفة فمنها ضرورة تكون بحذف حرف . وأخرى بحذف حركة . ومرة بحذف حرفين وأكثر . وأخرى بحذف كلمة . وستمر بك هذه الاقسام مفصلة ان شاء الله تعالى . من غير ايجاز مخل . ولا اطناب ممل . وقد سلكنا مسلك الاقتصاد . وأخترنا صراطاً مستقيماً يوصل الى المراد . وهو المستعان ومنه الارشاد

قصر الممدود

قصر الممدود لضرورة مجمع على جوازه وصحته لأنه رجوع الى الأصل اذ الأصل القصر بدليل أن الممدود لاتكون ألفه الا زائدة وألف المقصور قد تكون أصلية والزيادة خلاف الأصل ومنه قوله :

لا بدَّ مِن صَنْعا وإنْ طال السفرْ

وان نَحَنَّ كلَّ عَوْد وَدَبِرْ (١)

وقوله :

وهُمْ مَثَلُ الناسِ الذى يَعرِفونهُ

وأهلُ الوفا مِنْ حادثٍ وقديمِ (٢)

أراد أن هؤلاء القوم الذين مدحهم مثل للناس يضربونه أي يضربون بهم المثل في كل خير

والشواهد فى هذا الباب أكثر من أن تحصى وهذه الضرورة من الضرائر الحسنة . ومنع الفراء قصر ماله قياس يوجب مده نحو فعلاء أفعل ؛ وردّ بقول الشاعر :

(١) قوله لا بد من صنعا ح قصر صنعا للضرورة وجواب الشرط محذوف أي لابد منه . وتحنى من حني ظهره اذا احدودب والعود بفتح العين مهموزا وسكون الواو الناقة المسنة من الابل . ودبر بفتح الدال وكسر الموحدة مودبر البعير بالكسر يدبر دبرة ودبورا اذا عقر ظهره

(٢) أى زمن حادث ح

واترٍ لو بكرتِ مشمولة
صفراء كالورسِ لا أشقرِ (١)

المشمولة هي الخمر اذا كانت باردة الطعم وقوله:

والقارحِ العدّاءِ وكلّ هِبَرّة
مانٍ يبلّ يدُ الطويلِ قذالها (٢)

وأما مد المقصور فهو من ضرائر زياده وسيأتي الكلام عليه في محله ان شاء الله

ترخيم غير المنادى

ترخيم في اللغة رقة الصوت وليونته فكل صوت رخيم أي سهل لين ومرقق لاصطلاح وهو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص مذكور في محله

وهو من خصائص المنادى وذلك لأن المنادى تغير بالنداء والترخيم لتغير والتغير أنسب بالمتغير وهو رقيق

وقد جاء ترخيم غير المنادى للضرورة بشرط أن يصلح الاسم للنداء نحو أحمد. فلا يجوز في نحو اسلام وأن يكون

(١) هذا بيت من أبيات ذكرها سيبويه لأعشى همدان وقد تقدمت ترجمته وقد تقدمت له في ا

(٢) القارح الفرس الذي تم له خمس سنين. والعداء الشديد العدو. والهبرة الكثيرة اللحم. والهبر اللحم الكثير والشديد. أي فرس طويل القوائم. وقوله مان يبل يد الطويل قذالها يصف فرسه بالسرعة. والشاهد في قوله العداء ضرورة

زائدا على ثلاثة أحرف أو بناء مأخوذ ولا بشرط معه ولا التأخير عنه على ما مثل به

ليس حي على ينون لحي [1]

أي لحي ثم زاد الترخيم حاء حي فبقي وهو على حذف المضاف إليه كقوله

لتعم لعلى هشو في حاوئه ... دريص من مالة خوع وحضر [2]

أراد بن مالك فحذف الكاف وجعل ما بقي من الاسم بمنزله اسم لم يحذف منه شيء وبنى على الضم وأما على حذف من ينتظر فأجازه سيبويه ومنعه المبرد وبذلك صرح قوله

ألا رجلا جزاه الله خيرا ... وأثنى بالذي فعل الجميلا [3]

هكذا رواه سيبويه ورواه المبرد

ألا رجلا جزاه الله خيرا ...

(١) هذا من كلام

(٢) هذا من كلام لامرئ القيس وبعده في وصف فرس

(٣) هذا من كلام رجل من طيء يخاطب به قومه وكان قد

قال ابن مالك في شرح الكافية : والانصاف يقتضي تقرير الروايتين ولا تدفع احداهما بالاخرى . واستشهد سيبويه أيضا بقوله :

إنَّ بنَ حارثَ إنْ أشتَقْ لرؤيتِهِ
أو أمتدِحْهُ فنِعْمَ الباسُ قد عَلِمُوا (١)

أراد حارثة فرخمه بحذف التاء للضرورة على لغة من ينتظر . ومن شواهد ترخيم غير المنادى للضرورة قول راجز وهو أبو النجم :

تَضِلُّ منه إبلي بالهوجلِ
في لجّة أمسكْ فلانا عن فُلِ (٢)

فل أصله فلان فحذف منه الألف والنون للضرورة كقوله :

دَرَسَ المَنا بِمُتالِعٍ فأبانِ (٣)

أي درس المنازل . ومن أمثلة الترخيم للضرورة قوله :

(١) هذا البيت لأوس بن حجر التميمي . وحارثة هو ابن بدر الغداني سيد عدة من نوع من حمقه

(٢) ضل مضارع ضل عن الطريق من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فهو ضال . والهوجل الأرض

(٣) متالع فتاشم بالمثلثة بعد التاء وبالعين . ومتاع جبل بعينه وميه مضمومة ولامه مضمومة وتنوينه تنوين الصرف وقد يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث بالاسم أو الاسود وسودان وادٍ معروف وهذا البيت من قصيدة لعبيد بن ربيعة العامري الصحابي

واقفات البيت غير الريم أوالفاً مكة من ورق الحمي (١)

والأصل الحمام فحذف الألف والميم الأخيرة . ومنهم من قال انه من الضرائر القبيحة . ومنهم من قال انه خطأ لفقد شروط ترخيم الضرورة منه كما ذكره ابن جني في المحتسب وكسرت الميم الأولى لأجل القافية

حذف نون الوقاية من متني وعني

اذا جرت الياء بمن أو عن وجبت النون حفظاً للسكون لأنه الأصل فيما يصون وقد يترك في ضروره كقول شاعر .

أيها السائلُ عنهم وعَنِي
لستُ من قيسٍ ولا قيسٌ مني (٢)

قال ابن هشام وفي النفس من هذا البيت شيء لأنا لم نعرف له قائلاً ولا نظيراً لاجتماع الحذف في الحرفين . ولذلك نسبه ابن الناظم الى بعض النحويين ولم ينسبه الى العرب . وفي نسخته لم يجئ الحذف الا في بيت لا يعرف قائله

حذف النون من قدني وقطني

اذا اتصلت ياء المتكلم بقد وقط وجبت النون أيضاً حفظاً

(١) الورق جمع ورقاء وهي التي على لون الرماد وعبرت بالحصرة . والواحدة حاصرة وهي الشاكية السلاح . والريم جمع الرئم من الظباء اذا برح . وهذا البيت ممتنع من الرجوز يمتنع فيه الحذف

(٢) قيس أبو قبيلة من مضر ونسبه قيس بن معد بن نزار . وهو أخو اليأس

للسكون وحذفت للضرورة كما في قوله :

قَدْنِيَ من نصر الخبيبين قَدِي

ليس الإمامُ بالشَّحيح الملحد (١)

والقياس قدني . قال سيبويه وسألته رحمه الله ـ يعني الخليل ابن أحمد ـ عن قولهم قطني ومني وعني ولدني ما بالهم جعلوا علامة المجرور ههنا كعلامة المنصوب فقال انه ليس من حرف تلحقه ياء الاضافة الا كان متحركاً مكسوراً ولم يريدوا ان يحركوا الياء ولا يسكنوا لانها لا تكون ابداً الا وقبلها حرف متحرك مكسور وكانت النون أولى لان من كلامهم أن تكون النون واليه علامة المتكلم فجاؤا بالنون لانها اذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الاضمار وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوه من علامات الاضمار وانما حملهم على ان لم يحركوا الياء والنونات كراهية أن يشبه الأسماء نحو يد ودم وما ما يحرك آخره فنحو مع ولكنهم حركوا أواخر هذه الأسماء

(١) [illegible] وهو خطأ من الأرقط ونسبه من يعلم لابي عطاء والصحيح أنه لعبد الله بن همام السلولي من قصيدة يمدح بها عبد الله بن جدعان وقبله حيث وقبله جمع له . وعلى هذا فلا شاهد فيه على هذا الوجه لأن قدني عند سيبويه من باب قدني وقطني وقيل هو عند سيبويه مصدر قدى يقدي قدياً بمعنى حسبي وعلى هذا فلا شاهد فيه على هذا الوجه أيضاً لأن قدى مصدر وليس بمضاف وقيل هو مضاف وقد ورد مضافاً في بيت آخر كما سيأتي وقد ورد قدني وقدي في الشعر وقيل قدني مخففة من قدني بنون واحدة وهذا لا يصح هنا لأنه يلزم أن تكون نون الوقاية قد حذفت مع الياء وهذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر والصحيح ما تقدم عن سيبويه والخليل في الجواب

لأنه اذا تحرك آخره فقد صار كأواخر الأسماء فلم يحملوها على غيرها في ذلك معي ولدي في مع ولد وقد جاء في الشعر قدي قال الشاعر :

قدني من نصر الخبيبين قدى

اذا اضطر شبهه بحسبي وهي لأن ما بعد حسب وهي مجرور كما أن ما بعد قط مجرور فجعلوا علامة الاضمار فيهما سواء كما قال ليلي حيث اضطر

الوقف على المنوّن المنصوب بحذف الألف

اعلم ان في الوقف على المنون ثلاث لغات الأولى وهي الفصحى ان يوقف عليه بما يدل تنوينه عليه ان كان بعد فتحة بحذفه ان كان بعد ضمة أو كسرة بلا بدل تقول رأيت زيداً وهذا زيد ومررت بزيد والثانية أن يوقف عليه بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقا ونسبها ابن مالك الى ربيعة والجمهور على أن ما ورد من ذلك ضرورة كقوله :

لا يحبذا غنمٌ وحسن حديثها
لقد تركتْ قلبي بها هائمٌ دَنِفْ (١)

بسكون الفاء والقياس فيه دنفاً وسكنت للضرورة أو على أنه لغة ربيعة . قال ابن عقيل والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة ففي أشعارهم كثيرا الوقف على المنصوب المنون بالألف

(١) هو لابن الدمينة ، والهائم الذي هام على وجهه ، والدنف المكثر الذي به ذات المنح أي مرض

فكأن الذي اختصوا به جواز الابدال . والثالثة أن يوقف عليه بابدال التنوين ألفاً بعد الفتحة وواواً بعد الضمة وياء بعد الكسرة ونسبها ابن مالك الى الازد

حذف الفاء من جواب الشرط

اذا لم يصلح جواب الشرط لمباشرة الاداة قرن بالفاء ولا تسقط هذه الفاء الا لضرورة كقول الشاعر

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها
والشرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ مثلانِ (١)

وقوله :

ومن لا يزال يبغي للخيرِ والصبّا
يلاقي على طولِ السلامةِ نادما

والشواهد كثيرة في هذا الباب

حذف الفاء

الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما

أما لنيابتها عن مهما يكن من شيء لزمت الفاء في جوابها ولا

(١) عزاه سيبويه في كتابه وتبعه شارحوه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ورواه جماعة لكعب بن مالك الانصاري . واستشهد به على حذف الفاء من جواب الشرط ضرورة أي فالله يشكرها . ومع ذلك أبو علي الفارسي لا يجيز ذلك حتى في الشعر وزعم ان البيت مصنوع رواه وعمله « من يعمل خيرا فالرحمن يشكره » وعد ذلك كثيره وتحول من الصواب وشواهده في العربية كثيرة

تسقط لا لضرورة كما في قول الشاعر

وما القتالُ لاقتالَ لديكمُ

ولكنّ سيرا في عراض المواكب [1]

حذف نون لوقاية

ذا نقص بعض حروف الكلمة دون لاحقة للتثنية أو الجمع ومن مشابهة للاسم وتسقط هذه النون لا لضرورة شعر كما في قوله

عددتُ قومي كعديد الطيس

فذهبَ التوهُ بأكرمهم أبي [2]

واذا ما حذف النون من هذا لا لضرورة لا تصرف لشبهه الحروف . وقد يحذف ولا يعوض عنه شيء كقول علامي وأخي . ومن كقول بعضهم لم أكُ ولا أبُ لك ولا أخ لك . وقد يعوض عنه شيء كقولهم لا أدرِ ولا أدرى كما حذفت النون ولا يعوض عنها شيء ولا أبالِ ولا أبالي

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

والثاني أن ليس هذا الاستثناء حق الضمير بعدها الانفصال
وتوصله ضرورة كقوله لآخر من الأخوين، لا كدين [1]
وسوء عشيرة مع بعض فركها مع وصل نون لكن الأصل
لكنني لست بعلي بغير ولا يوافق مع غير

حذف نون لكن

حذف النون من لكن لا يجوز لا لضرورة شعر خلافا
لحذف لا لبقاء ساكنين شاذ كالمسموع في نحو لم يك
من حذف كان لسكونه ولما بعده وهي تفتح لتصح في الحرف
كما أن حرف المد واللين ساكن ولم تفتح لتصح وكذا أورده
سيبويه في باب ما يحذف في الشعر من أن لكنه قال لأنه حذف
النون لالتقاء الساكنين لضرورة لا لعلة غير ذلك وكان وجه كلامه
أن يذكر لالتقاء الساكنين شاذ في الحذف حرف المد واللين
إذا سكنت وسكن ما بعده نحو هذا عمرو وضربت الحق
وخشي ما وقع بعده محذوفا شاذ ولا أدري ومن
شواهد ذلك قوله

لست بالحكم في هوى فأبيه ولا مستطيعه

ولا سخي يكف ما في يديه في فعل [2]

وهو من أبيات حماسية خارجي يخاطب ذئبا وقبله

(١) صدر بيت من أبيات حماسية (٢) راجع ص ١٩

وكان الحشي عرض له ذئب في سفر له فدعاه الى الطعام وقال هل لك ميل في أخ - يعني نفسه - يواسيك في طعامه لغير من ولا محن فقال له الذئب قد دعوتني الى شيء لم يمنعه لساع فيّ من مؤاكلة بني آدم . وهذا لا يمكنني فعله ولست بآتيه ولا استطيعه . ولكن ان كان في ماشيك لدي معك فضل عما تحتاج اليه فسقني منه . وهذا كلام وضعه الحشي على لسان الذئب كأنه اعتقد فيه انه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول . وسار بها الى العشبة المعروفة التي لا ماء فيها فهتدي الذئب الى عشبة فيها لاعتقاده ها

حذف النون

من الذين والذين والذين

حذف نون الذين والذين وكذا التي صورة عند مصنفهم واتفقوا على حذفها في الموضع وشذ حذفها في غيره وبعض العرب يحذفون نون الذين والذين في حالة الرفع تقصرا الموصول لطوله بصلته لكونهما كشيء واحد قال الفرزدق [1]

[illegible]

فإنّ الذي وفكّ الأغلالا

[1] [illegible]

وشاهد حذف نون المثنى قوله

هُمَا لَتَا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ ... لَقُبِّحَ الْفَحْلُ وَسَاءَ الْقَيِّمُ (١)

والعجب من ابن مالك بعد أن قال في (التسهيل) بجواز حذف نون قال في شرحه أن حذف نون من غير ضرورة ومن شواهد حذف نون المثنى قوله

وَإِنَّ لَدَى حَانُوتِ عَمْرٍو لَشَرْبَةً ... هُمَا نَفْثَا كُلَّ الْهُمُومِ مِنَ الْحَشَا (٢)

قال سيبويه حذف النون من المثنى وليس بحسن في الكلام وكان الاسم الأول منهما لاسم الآخر في آخر مثل

حذف المضاف

لما كان أن المضاف المقدر به أشبه عجز المضاف هو ومضمره حواراً ووجوده في مواضع مخصوصة منصوبة في كتب النحو وإما عجزه محذوفة في غير تلك المواضع ممنوعة فشذ وضروه عند البصريين . وذهب الكوفيون إلى جواز حذفه في غير تلك المواضع قياساً مطرداً واستدلوا على ذلك بقول الشاعر

(١) البيت لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق وقبله

(٢) البيت من قصيدة لعمرو بن قميئة يمدح بها عمرو بن هند وقبله

ويعني بهما عمرو بن هند والمنذر وقوله لكاعون أي لئام

لا يبغ الامن حضر يخشى

وأن شهد تهل تخشى (١)

حيث عطف عليه ولن شهد فدل على انها نصب مع الحذف .
ومع نصريين ذلك أن سو من الافعال ضعيفة لا تعمل مع
الحذف وقد حذف رابع هنا وهو ارى ولكنه اثبت عندنا انما
هي بمعنى فعل سنوضحه فيما بعد . فحضر ماحذفت ان ارتفع
وان حضر مجرور بمقدر وان شهد معطوف عليه .
وقال لا يلزم شهد فيه أي في هذا البيت رفع حضر لحذف
الناصب وهو لن لان حضر وعى . وقد يجوز النصب
للضرورة وهو مذهب الكوفيين ثم

حذف من أول هذا البيت

بت شهد هنا في لن وعمل مع عدم المعارض وهو
حرف وعى لا عمل كما في لعل فان حضر وعى اولية اذا
لم يعمل كما في لعل ولا عمل لا في ضرورة كما
في قوله

كمنية جابر اذ قال ليتى

أصادفه وأفقد حل مالي (٢)

(١) قوله لا يبغ الامن الخ من بغى يبغى اذا طلب والباء في يبغ
والواو في مضمر اليه والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما والشهود
حضور معه ولا يلزم من ذلك ان يرضى عن حضور حر وحضور
ناصب هل حذف ان كنصب هم وهما في مضمة ضربوه في الحمد
(٢) من قصيدة لامية لابن الرقاع العاملي وقبله ويلي مرة وبعار

خذفت نون تثنيه من أجل ضروره فصار تثنيه وقد قال
شعراء أبي اد غزو كأنه شهوه لاسم حيث وقوا
الجار في و مجرور مضمر ثم أسند هذا وهو راجع إلى
من ذكر

حذف ما ليس بحرف

نون جمع لا تحذف لأجل لام ولا وقد حذفت ضروره
الشعر كما في قوله

حذف نون جمع "العشره" لا

أنبهك من وزنه وكم

وذلك أني رأيت من أصعب عوره وأشنعها في
العيون حذف الأنامه وهذه سوره من سور الفتحة
فإن أسرع في الأفواه وأسبق إلى
وأنس ذلك حس وتحور ذلك من
عيون لاسم كما تكون أبي سرت
وأنت تريد وحذف نون من

قبيح وذكر أنه شذ منه ﴿ووحرتا﴾ لكن خفيف صوت
آتى

حذف حرف النداء مما لا يحذف فيه

الأصل في حرف النداء أن يذكر لأنه نائب عن ادعو
وقد يحذف إذا كان المنادى مندوبا ولا مضمرا ولا مستغاثا
ولا متعجبا ولا مشارا به ونائبه حذف ذلك
ولم يوجد منه المضمر لأنه لا يستغني عن الصفة
لحذف ما يوصف به وهي مضمر لأنه لا يوصف
من قبل أن المضمر وقع في محله لئلا يوصف فإذا كان
المنادى مندوبا ومضمرا أو مستغاثا فلا يحذف منه حرف
النداء لأن المندوب لضرورة كقوله

[illegible]

[illegible]

وقوله

[illegible]

هذا تتمة بيت من شواهد التحفة ولم

[illegible]

ذ زعموا فليس بعد اشتعال ا

رأس شيبا إلى العيبا من سبيل

والكوفيون يقولون ذلك مقيس مطرد . قال بعض الأفاضل ولا يضاف بعد ما على تمام الخمس الكلمة إلى واحد وقصر اسم الإشارة على السماع لم يرد إلا في الشعر وقد صرح بن مالك في شرح الكافية بموافقة الكوفيين في اسم الجنس فقال وقولهم في هذا ونح

حذف الألف من اسم الجلالة

ومن ورد حذف ألف من اسم الجلالة وهذا الحذف لضرورة الشعر ذكره بن هشام في كتب شعر وذلك كقول الشاعر

لا هم إن كنت قبلت حجتنا

فسقا بنا قبل مطلع الشمس

وقول الآخر

قال سيبويه حذف من عمرو

يحذف حرف الجر ويضمر

قال بن الشجري في أماليه قال هذا رجز فحذف الألف بضرورة وسكن حرف الجر فعل به ورفع لامه لانكسار ما قبلها . ولو لم يأت في قافيته ما بعده لأمكن أن يقول

[illegible] من أمره فيثبت أنه ويقف على هاء السكوت

حذف ضمير الشأن وقصته

اذا كان حذف الأول وحذف الثاني

[illegible] عصور في كتب النحو ومنه حذف ضمير الشأن
أو القصة [illegible] كان حذف الأول وحذف الثاني كثيرا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٢)

ولا يجوز أن يكون من [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

لشرط لا يتقدمها عامل الا الخافض لشرط ان يكون معمولاً لفعل شرط نحو قولك ممن تمرر امرر ومثل ذلك قول الأعشى :

ـ من لامَ في بنتِ حسّا
نَ ألمّةٍ وألمّتِه في الخطوب (١)

يريد به من لام . وقول أمية بن أبي الصلت :

ولكنّ من لا يتّقي الشرّ يقربه
ويغشى من الشرّ الذي هو أعزل (٢)

يريد ولكنه من . ومن ذلك قول حسان

لا يرتجي حسّانُ ان تسقطَ همزتُه
ويقعدُ فوقَ بالكَلْكَلِ يعود

في هذا الشعر مع الأسف يريد أيم فحذف هذا الضمير لحسن في الشعر ولا يقبح في الكلام الا أن يؤدي حذفه الى أن يكون الواجب ذكره في فعل فاذ ذاك يقبح في الكلام والشعر . الأسماء الموصولة كلها الأسماء المستحق لذلك مشتركة الافعال وقد يقبح حذفه في الكلام وان لم يؤد الحذف الى مشتركة الأحوال الا الفعل لانه مفسر بالصلة التي بعده

(١) ويروى بالنصب (محمد الحسن)
(٢) أي من لا يتقي الشر يقربه ويغشى منه الشر الذي هو أعزل منه فحذف منه لدلالة ما بعده عليه

فأشبهت الجملة الواقعة صلة في نحو قولك : رُبَّ رجلاً يحبه عمرو في أن كل واحدة من الجملتين مفسرة لما قبلها وخبر لواقعه صلة يقبح حذف موصوفها وتؤول . فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن وعدله وأنه جملة مفسرة له . وأيضاً يستعمل في موضع التعظيم والتفخيم فناسب ذلك ما قبل ربّ .

قال الشاعر

فلو أن حق اليوم عنكم حمله

وإن كان شيئاً قد مضى فاستمرّه (١)

وقول الآخر

فليت رفعت ثم حي بنيه

فيدركني ما حنت الناس بعدي

ويحتمل أن يكون المحذوف منهم ضمير الشأن فيكون التقدير فلو أنه حق اليوم عنكم حمله وإن كان شيئاً قد مضى فاستمرّه ويكون الضمير الذي أراد به من ذكر ما يصح في الكلام وشعر به في البيت الأول من ولايته العمل لأن وفي البيت الثاني من ولايته الابتداء ويحتمل أن يكون المحذوف ضمير الحديث فيكون التقدير فلو أنه حق اليوم عنكم وإن كان رفعت أهله وحبب بني هذا الوجه أولى لأنه لا يلزم فيه من تصحيح ما يأتي في الوجه الأول .

(١) الشاهد فيه حذف ضمير الشأن والتقدير فلو أنه حق اليوم عنكم حمله وإن كان شيئاً قد مضى فاستمرّه أي استمر به فحذف الجار والمجرور وأوصل الفعل إلى الضمير فنصبه

انتهى كلام ابن عصفور

حذف واو هو وياء هي

مثال حذف الواو قوله

فما شعر رأته قبل قتلي

من الحسن إلا بالظباء الجآذر

قال سيبويه في باب ما يحتمل الشعر « هذا باب لا يجوز في الشعر مما يجوز في الكلام من أن تقول وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها ... وما جاز في شعر أكثر من أن أذكره لك هها لأن هذا موضع ذكر ما يحسن منه ... وسمعت من يروي هذا البيت يشد رأته قبل قتلي » فحذف الواو لأنه أراد به هو مكسن الواو فحذف ضرورة فأدخل ضرورة على ضرورة ... لأن الواو لا صلة واو عاملة في حرف وعمله ... وهذا لا يجري في الرفع لأنه لا يعرف ما يحذف من قبل الخلاف أن الواو حذفت متحركة فقد دخل حذف الواو متحركا الضرورة من وجه قبيح ... فلا يجوز حذف سيبويه مضرورة من باب لأولى ... لأن الواو من هو متحركة والضمير ساكن ... ولا خلاف أن حذف ما كان أشبه من حذف متحرك منه

ومثال حذف الياء من هي قوله

هل تعرفُ الدارَ على بُعْدِها

والأصل : هي ، فحذفت للضرورة وتركت الكسرة دليلا عليها موضع . ورغم الكوفيون أن الضمير في هو وهي إنما هو الهاء والواو والياء زائدتان . قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف ذهب الكوفيون الى أن الاسم من هو وهي الهاء وحدها . وذهب البصريون الى أن الهاء والواو من هو والهاء والياء من هي هما الاسم مجموعهما أما الكوفيون فحجتهم أن هو الدليل على أن الاسم هو الهاء أن الواو والياء يحذفان في التثنية فتقول هما ولو كانت أصلا لما حذفت ولما حذف ما هي عليه أيضا كما لا يحذف في الافراد وبقي هذا من قوله فمنهم شقي ورحلة سعيد

وقال آخر :

بيننا في دار صدق قد ثوى

حبيبه [illegible]

وقال آخر

[illegible]

[illegible]

وقال آخر :

(١) وصف [illegible] وصلاح [illegible] وحوت [illegible]

درّ السعدى ذهِ من هوكا

فدل على أن الاسم هو الهاء وحدها . وقد زادوا الواو والياء لتكثير الاسم كراهة أن يبقى على حرف واحد . وأما البصريون فاحتجوا بأن الواو والهاء أصل له ضمير منفصل والضمير المنفصل لا يجوز أن يبنى على حرف لأنه لا بد من الابتداء بحرف والوقف على حرف فلو كان الاسم هو الهاء لكان يؤدى أن يكون الحرف الواحد كلمة متحركا وهو محال . وأما قولهم ان الواو والياء يحذفان في تثنيه وجمعه فانما هى تثنية مرتجلة كأسماء وأما ما أنشدوه من الأبيات فانما حذفت لو والياء لضروره شعر كقول الشاعر

فلست بآتيه ولا أستطيعهُ

ولا أستقيني إن كان في الماء نطفة [1]

اراد واكن استقيني فحذفت النون لضرورة الشعر وأما قولهم زادوا الواو والهاء لتكثير الاسم كما زادوا الواو في ضربوا فلما هذا فاسد لان هو ضمير منفصل وهذه ضمير متصل وقد بينا أن المنفصل لا يجوز أن يكون على حرف خلاف المتصل لانه لا يقوم بنفسه فلا تلحقه الزيادة في المتصل والواو في ضربوا لازمة للكون بخلاف واو هو فانها جائزة السكون ولو كانت بمنزلة لوجب أن يسوى بينهما في الحكم والله أعلم

(١) راجع ص ٦٦

حذف لام من ضمير المؤنث الغائب

كثير من النحاة ذكروا حذف واو لسلة ونحوها . ولم يذكروا حذف الالف من نحو رأته فلان حتى في (سر لصناعة) أما لاف في نحو رأته وبلغت به لسانت ومن حذف واو من نحو كأنه صوت حدو ومن نحو له أرمان لم يحل في نحو رأته وبلغت به لسانت الالف وذلك لخفة الالف ونقل واو لا ... روه من ... حذف ... شبيه ... وهو قوله

... حق بهت وسمرا ...

... سود ... شداد من كلابها

... في عض أرنبيس

... حذف لام وهذا ... وهذه صرح ... ضرورة

حذف لام جزء كلمة بقية سجعه

الالف التي هي جزء من كلمة لا تحذف لا في ضرورة شعر ولا في كلامه

وصاني العجاج فيما وصى

ولا أصل له وصاني ولكنه في كلام العرب المعلوم غير كثيرة مثل

ألا لا بارك الله في سُهيل

إذا ما الله بارك في الرجال [1]

فحذف الألف من هذه الحالة لأولى واكتفى بالفتحة دليلاً عليها

حذف ألف من ضمير المتكلم

« أنا » من الضمائر المنفصلة . وهي للمتكلم وحده . وألفها عند البصريين زائدة والاسم هو همزة و نون . ومذهب الكوفيين واختاره الناظم أن الاسم مجموع الأحرف الثلاثة وفيه خمس لغات الأولى وهي فصحاهن حذف ألفه وقفاً ووصلاً . والثانية إثباتها وصلاً ووقفاً وهي لغة تميم والثالثة هما بدل الهمزة هاء والرابعة أن تمدة بعد الهمزة . قال ابن مالك من قال أنه قلب الهمزة ألفاً لم يصب مرماه في رأي . والخامسة أن تكمل حركة الهمزة . وهي للمذكر والمؤنث بلفظ واحد . ومن قال أنى للمؤنث فضروره كقول الشاعر

حذف واو الصلة و تسكين

ان بني عقيل وبني كلاب يحذفون هاء السكين كما في قول الشاعر

فبتُّ بيتَ الصيقلِ زيه

وقطويَ مشتدةِ لهْ زورِ

(١) راجع ص ٧٣

فيه لسكون الهاء، والذي نقله ابن السراج في الأصول وابن جني في الخصائص ونحوهما أن تسكين الهاء لغة لأزد السراة. وجعله ابن السراج من قبيل الضرورة عند من قال وقد جاء في شعر حذف واو والياء زائدة في الوصل مع الحركة كما هي في الوقف سواء، قال رجل من أزد السراة:

« وطاب لدى البيت العتيق أحلله » البيت

وكذلك بشعر كلام أبي علي في المسائل العسكرية حيث قال هذا من إجراء الوصل مجرى الوقف وما قوله:

« ماجد يرفع في المجد ولا عثمرا »

فهذا خارج عن حد الوقف والوصل جميعا والصواب أنه لغة لا ضرورة. وليه ذهب ابن جني في موضعين من الخصائص قال في الموضع الأول وهو باب تعارض السماع والقياس: ومما ضعف في القياس والاستعمال جميعا بيت الكتاب:

به زَحَلٌ كأنه صوتُ حادٍ

إذا طلبَ الوَسِيقةَ أو زميرُ (١)

فقوله كأنه حذف الواو وبقية الضمة ضعيف في القياس قبيح في الاستعمال ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف وذلك أن الوصل يحب أن يمكن فيه واوه

(١) وصف حمار وحش هذا وقيل إنه وصف سيفه وهي لغة أي يصهل وجمع وهي من ولدت شيئا أي جمعه. صوت. وكأن صوته أنه إذا عدا وحمحم وحمس وحمحم عدا صوت حاد إذا زمر أو طرب أو غنى. زمر. والرجل طرب فيه حنين وزمر. وسيف ماض

كما تكلمت في قوله أول لست له رحل ... وقف يجب أن تحذف
و و والضمة فيه جميعاً وتسكن الهاء فتضم الهاء لغير و و مرة
بين منزلتي الوصل و وقف . وقال أبو اسحق في نحو هذا له
أجرى في الوصل مجرى الوقف . وليس الأمر كذلك لما بينه
لكن ما أجرى من نحو هذا في الوصل على حد الوقف في قول
الآخر

« فظلت لدى البيت العتيق أخيله »

على أن ناساً لحسن حكى أن سكون الهاء في نحو هذا لغة
لأزد السراة ومثل هذا ليس ما رووه عن قطرب قول
الشاعر .

وأشرب الماء ما في حوذ عيشي
إلا لأن عيونه سلسبيل وبرد

انتهى وقال مثله في سورة لا هم من عندنا

وقال في الموضع الثاني وهو باب الفصيح يجتمع في الكلام
فصيح لغتان فصاعداً من ذلك قوله فظلت لدى البيت الخ
فهذان لغتان اعني اثبات الواو في أخيله وتسكين الهاء في قوله
له . لأن ناساً لحسن زعم أنها لغة لازد السراة وقد كان كذلك
فيما تقدم وليس امكان هذا في له عن حذف حتى نسميه تسكيناً
لكن ذلك لغة وأما قول الشيخ رأيته رجل كأنه صوت حمار
أنيت فليس هذا لغتين لأنا لا نعرف رواية حذف هذه الواو

وابقاء بصمة فيه فينبغي أن يكون ذلك ضروره وصنعة لا مذهبا ولا لغة اهـ

حذف لام الأمر

جاء في ضرورة الشعر حذف لام الامر في فعل غير المدعو المخاطب كقوله

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ

وَمَا حِيتَ مِنْ شَيْءٍ تُبَالَا [1]

والتقدير يا محمد لتفد نفسك كل نفس الخ وقد علمت واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها في شعر وعمل مضمرة كما هم شهوه بل دعاهم وقد قال شاعر [2] محمد تفد نفسك كل نفس » البيت وشاهد الشاهد وقال مسلم بن وبرة

عَلَى مَثَلِ أَصْحَابِ الْبَعُوضَةِ فَاخْشَعِي

بِأَوَّلِ حَرْفٍ أَوْ بِآخِرِ مَنْ كَبَا [2]

(١) [illegible] وهو من [illegible] واو [illegible] وحيث [illegible] وقد [illegible] لأن [illegible] وقد [illegible] وقد [illegible] ذلك [illegible]

(٢) [illegible] وقد [illegible] في [illegible] وقد [illegible] وجه [illegible] وهو [illegible] وقوله [illegible] وهو [illegible] لام [illegible] مضمرة [illegible] وهو [illegible] وقد [illegible] وهو [illegible] لام [illegible] معطوف [illegible] وليست [illegible] وليست [illegible] وهو [illegible] حذف [illegible] لام [illegible] وهو [illegible] وقد [illegible] وهو [illegible] لأن [illegible]

أراد ليبك انهى قال الأعلم هذا من قبح الضرورة لأن الحارم أضعف من الحر وحرف الجر لا يضمر وقد قيل انه مرفوع حذفت لامه ضرورة واكتفى بالكسرة منها وهذا أسهل في الضرورة وأقرب انهى

وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر الى أن حذف اللام من لافعلن أيضا ضرورة وتبعه ابن هشام في المغنى فقال حذف لام لافعلن يختص بالضرورة وأشد قول شاعر (١)

وقبيل مرة أنزلن به

فرع وان أحمة ما تمنعه

وهذا مذهب البصريين . وذهب الكوفيون في جلائه وقالوا جاء بالنون وحذفت اللام لأن النون تدل عليه

حذف الشرط والجواب معا

من ضرائر الشعرية حذف شرط وجزاء معا كقول رؤبة ابن العجاج .

عدت لنا عدة العمى يسعى وبن

كان فقيراً معدماً قلت وبن

والتقدير وان كان كذلك رصيته أيضاً . قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ان حذفهما خاص بالشعر . وأورده ابن هشام في

(١) وهو عمر بن لجأ التيمي

فصل حذف من المعنى ولم يخصصه بالشعر . وأما « ن » الاولى فقد حذف منها حرفان وتقديرها كان فيراً تُرصين به لان كان شرطها و تمامها مستقر فيه يعود الى العمل في اذ مقدم وهو :

دعْ سليمى اعْتَ لي بعلا عنْ

غسل حبي ويسبي لحزنْ (١)

وحجاجا مسكه عندي ثمنْ

مبسورة فتوهمه منه وهنْ

قلت من أجلك يسبيني وانْ

كان قد صار معدما ذلت وانْ

تخفيف مشدد في قوافي

لأصل فقد الشيء على ما كان عليه . فالحرف المشدد

(١) سليمى محبوبة الشاعر وأعتلي رباح ارتفع في مقام عال من المجد وحسبك بمجد يتوجه الحسب والمروءة وقوله عندي ثمن يعني أنه يحبها ويرغب فيها ولا يعدل بها غيرها من النساء وقوله وحجاجا مسكه عندي يعني أنه يحبها لأنها هي شهد الشهد وقوله مبسورة فتوهمه منه وهن يعني أنه يحبها لأنها كريمة الخلق لا تسيء عشرته وقوله قلت من أجلك يسبيني وان الخ يعني أنها تحبه وان كان فقيراً معدماً وقد ضبط من نسخ وفي بعضها يسبيني وان وقوله صبورة وروي قد ذلت حتى بدل ذلت وروي وان رثة بدل وان في بعضها وقد استشهد شرح لاليه على أن قد تدخل على الماضي وان لم يتقدم عليها ما يحتاج شعر من نون ولا يستقيم الا بحذفها

من الكلمة تبقى على حاله ولا يخفف وليس هذا الحكم مختصا في الشعر . فان له حكما آخر لا يشركه فيه النثر المنثور من الكلام . فقد جاء فيه تخفيف المشدد . وذلك كقول امرئ القيس

لا وبيكِ منه المرءُ

لا يدعى يوم فخر

أمر من الفرار وهو المروءة وحسبك راءه شعر قال بعضهم في كتاب الشعر وفيه تخفيف المشدد في نحو قول امرئ القيس « لا يدعى اليوم في فخر » وقد خفف عدة قوف من هذه القصيدة وقد خفف ليستوي له بناء وزنه من أبيات قصيده لا ترى به لو شدد فخر لكان آخر حرف منه فعولن من ضرب الثاني من مضارب وهو يقول عدة هذه

نميمُ بن مرٍّ وشيعتها

وكندةُ حولي جميعٌ صبرُ

وآخر جزء من هذا البيت فعل وهو من ضرب ثالث من المتقارب وليس للشاعر له أن يأتي في قصيده واحدة بأبيات من ضربين مختلفين لتكون الأبيات كلها من ضرب واحد . وسواء في ذلك الصحيح والمعتل . انتهى كلامه

وبهذا تعلم أنه لم يصب من قال إن فيه مشددا لجمعه وهما ساكنان واجتماعهما في القافية جائز وهو أبو فرج ابن المعافى قال في أماليه حدثنا صديقنا الحسن بن عليه قال كتب الأخفش

الى صديق له يستعير منه دابة ودية لا تقع في الشعر لأنه لا يجمع فيه بين ساكنين فقال :

أردْتُ من كوكبٍ لي حاجة

فمرَّ لي لمعةٌ من دَبَّيْت

وانما امتنع دخول دابة ونحوها في الشعر لئلا يلتقي فيها ساكنان في غير الوقفية كقوله « لا يدعي القوم اني أفر » وقد جاء في الشعر في مواضع معتذر وذلك قوله

فقالوا اقترِحْ شيئاً نجِدْ لك طبخَه

قلتُ اطبخوا لي جبةً وقميصا

ورواه بعضهم وكان يتقمص هذا كلامه

واعلم أن هذه القصيدة من بحر المتقارب وهو فعولن ثمان مرات وفيه الحذف في آخر ضربه فهو وحذف منه لن فأتى بدله فعل . وفي أول هذا البيت نوع من زحاف قوله لا وفعل أصله فعولن فلحقه نوع قصر وهو ما ذكر

لاخبار بمفرد عن مثنى

لا بد من المغايرة بين المبتدأ والخبر افراداً وتثنية وجمعاً وغير ذلك مما هو مفصل في محله . هذا في سعة الكلام . وقد ورد في الشعر خلاف ذلك ، وهو من ضرائره . وكثر وروده في شعر الجاهليين و المخضرمين و المولدين كقول أبي الطيب المتنبي :

حشاىَ على جمرٍ ذكى من الغَضَى

وعينايَ ثَرّ روضٍ من الحسنِ ترتع

قال أبو حيان في تذكرته قال أبو عمرو : اذا كان الاثنان لا يكاد أحدهما ينفرد من الآخر مثل اليدين والرجلين والخفين ونحو تقدم مثناه حو ذلك في الشعر والكلام ان توحد صفته فتقول خفن حديد وحديدان وعينان ضخمة وضخمتان لأن الوحد يدل على صاحبه اذ كان لا يفرقه وأنشد الفراء .

سأجزيكَ خِدّلاً تقطعينَ الصفا

اليباسَ وحفّاً وحدهُ يقطر الدّما

فقال يقطر ولم يقل يقطران انتهى

وقال الواحدي في شرحه الحشا في داخل الجوف ويريد به القلب ههنا يقول قلبي على حر شديد التوقد من الهوى أي لأجل تواريهم وفراقهم وعيني ترتع في وجه الحبيب في روض من الحسن والبيت من قول ابي تمام

أفي الحقّ انّ يضحى قلبيَ مأتّماً

من الشوقِ والبَلْوى وعينايَ في عرس

وانما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة ولا تكاد تنفرد احداهما برؤية دون الاخرى فاكتفى بضمير الواحدة ، كما قال الآخر « بها العينان تنهل » انتهى

وقال صدر الأفاضل حمد قول المعري

كأنّ أذنيهِ إذا تشوّفا

عن أسحم شبّه ليلٍ من الغبر

فان قلت كيف لم يرد السمع في البيت مع اسناده الى ضمير الاثنين قلت إما لأنه قد دل المسوق مدلوله غير واحد لأن المسود بهما منفعة واحدة وعليه قول مرىء القيس

وعينٌ لها حدرةٌ بدرةٌ

شبهتُ بها عينَ حرْ

الا ترى أنه عنى بالعين العينين حتى صرف اليه ضمير الاثنين وقول أبي تمام

وتكرمتْ ركبانها عن مثلها

كفعلِ فيه وسمِ مسكٍ أذفرِ

لأنه جمع كل ركبين كركبه وحده حتى قال كفعل. وما لأنه قد عامل المثنى معاملة الجمع ومنه قول عنترة.

هي ما تمشي فرندين ترحفْ

رويدَ يثنيكَ وتستطار

(١) [illegible] وكذلك رأيت في [illegible] قال كذا [illegible] وهو [illegible] وهو كل شيء [illegible]

وقال آخر

ألا ترى أنه قد سمى بستين وترس وروس وقرنا

ومنه فى حمام وحمين قوله

وكأن بين عصبين حب فرنفل

أو مسمعا كحلت بفرصاد

وقول العرزدق

أبى الخسف وعدى فى رؤس من الخسى زع مع نكبه من

أن يقول وعدي دعى بن له لا فى مد سروة من

وقد تكلم بن شجرى فى هذا البيت وجعل هذه الياء للإشباع فلا أس بن كامه بعن بسائده. وقد عد هذا البيت : الخف فى بن لضبع بن فى آخر الخسف بن نوفل وجمع احشاء وذكت بن ذكو عدت وبن بعدهن. و روضة موضع يتسع وتسيع فيه الماء فيكثر نبته فلا يتم موضع الشجر وضه والزوع فى الأصل لغشاء وهو دهن وشيء فى لحي. وكذلك ذنك حتى ستعمل للآدميين. وفي مزين زرع وبعث ومن فرأ زرع بكسر الزين فهو ستعمل من رعي. وحل زرع كل ماشاء ومنه قول سويد بن أبي كاهل

ويحيرني إذا لاقيته وذا يخوله حتى زرع

وانما قال عيني فثنى ثم قال زرع فجمع عن لاتين لعمل واحده لأن العضوين مشتركين فى فعل واحد مع تثنيتها فى

تسمية يجرى عليهما مايجري على أحدهما. الا ترى أن كل واحدة من عينيك لا تكاد تنفرد برؤية دون الأخرى وشتركهما في النظر كاشتراك الاذنين في السمع والقدمين في السعي ويجوز أن يعبر عنهما بواحدة تقول ربيه عيني وسمعته أذني وما سعت في ذاك قدمي. قال قيت لعيني وأذني وقدمي فشدت فهو حق الكلام والاول أخف وأكثر استعمالاً. ولذلك في هذا الباب أربعة أوجه من الاستعمال

أحدها أن تستعمل الحقيقة في الخبر والتعبير عنه وذلك قولك عيناي رأتاه وأذناي سمعتاه وقدماي سعتا فيه

والثاني أن تعبر عن عضوين لواحد وتفرد الخبر حملاً على المعنى تقول عيني رأته وأذني سمعته وقدمي سعت فيه. وانما استعملوا الافراد في هذا لعلمك بما يريدون. فاللفظ على الافراد والمعنى على التثنية. فلو قيل على هذا «وعيني في روض من الحسن ترتع» كان جيداً

والثالث أن تثني العضو وتفرد الخبر لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحده لاشتراكهما في العمل فتقول أذناي سمعته وعيناي رأته وقدماي سعت فيه كما قال «وعيناي في روض من الحسن ترتع» ومنه قول سلمى بن ربيعة لسيدي:

وكأن في العينين حب قرنفل أو سنبلا كحلت بها فانهلت

ومنه قول امرىء القيس:

لمن رحلوفة رلّ بها العينان تنهل (١)

(١) رحلوفة بلغه آثار الراحلين يصبون على ديار

ولعمر ردق :

ولو بحلت يداى م وحت لكان عيّ لقدر الخيار

ولم يع أن يعبر عن مصوين بواحد ويثنى الخبر حملاً على المعنى كقولك ادي سمعته وعيي رأته ومنه قول مرئ القيس وهذا قليل

وعيني طا حدرة درره شقت مآقيهما من أخر [1]

وقول الآخر

أذا ذكرت عيني ليمنى لو مهى

بسحراء فيض صبا كعين

فأما ما أنشده ابن السكيت من قول الراجز « والساق مي باردتا الرا فكان وجه أن يقول بردة حملا على لفظ الساق أو باردتان لأن المراد بالساق الساقان ولكنه جمع في موضع التثنية ويشبه ذلك قولك ضربت رؤسهما . ويمكن أن تكون الألف في باردت شبيهة بقول السائل .

وأنت من الغوائل حين ترمي

ومن ذم الرجال بمنتزاح

أراد « بمنتزح » فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف . ويقال مح دار وزيد لمرفيق منه

وقوله من العصى منصر لمجمر . وكذلك قوله من الحس

(١) تقدم في ص ٩٠ وسيأتي تخريجه في ترجمة عبد بني الحسحاس

مفسر . روض في متعلقة بمحذوف وصف للمفسر وقال حشاى والمراد ما حاور الحشا وهو القلب . والغرب تعبير عن شيء بمحذوره فالمعنى قلبي عن حمر من معنى شديد الوقوف لهم وعيني ترتع من وجه الحبيب في روض من الحسن واستعار الرتوع للعين لتصويب النظر وتصعيده في محاسن المنظور اليه وسعر الحسنه روضا تشبيها مضمرا بالمرجان . والحديقة المشقبق . والمفرد بالاخضرار . ومعنى بيت ابن ان قول ابي تمام :

أفي الحق أن يمسي فؤادي مأتما
من الشوق والبلوى وعيناي في عرس

وبسيد لرضى « وعيناي في مأتم ولعيني في عرس » وستعمل المأتم جماعة النساء في المناحة خاصة مما لم ترده العرب ولكنه عدة لجمعه في المناحة وغيرها . قال ابو ذؤيب :

رَمَتْهُ أُمُّ اللَّيْثِ مِنْ رَبِيعَةَ عَصْرٍ
تَؤُمُّ النَّاسَ فِي مَأْتَمٍ أَيَّ مَأْتَمِ (١)

(١) [illegible] وقوله « رمته ام الليث » اي [illegible] شعراء [illegible]

وقول مرئ القيس فيما ذكرته شعداً وصف به عين فرس ومعنى «حدرة» مكتنزة صحمة و«بدرة» تبدر النظر « وشقت مآقيهما من أخر » أي تشعب من آخرهما والبيت من ثالث المسمى بالمتقارب . عروضه سلمه [1] وضربه محذوف . وورنه فعل . وقد استعمل فيه الحرم الذي يسمى الثلم في أول النصف الثاني . وقد وجد الحرم الذي في أول البيت

وقوله « من حلوة » رحلوة رلانه التي يمزج فيها الصبيان فيه لتون . وروى رحلوة بالدال . انتهى كلام ابن الشجري

ذكر ما يرد واردة على العكس

اعلم أن كل ما في الجسد منه شيء واحد لا ينفصل كالرأس والأنف واليد والشعر والعظم وما أشبه ذلك إذا ضممت اليه مثنى جاز فيه ثلاثة أوجه

أحدها الجمع وهو الأكثر نحو قوله تعالى « فقد صغت قلوبكما » وإنما عبروا بالجمع والمراد التثنية لأنها جمع وهذا لا يلبس وشبهوا هذا النوع بقولهم نحن فعلنا . قال سيبويه وسألت الخليل عن « ما أحسن وجوههما » فقال لأن الاثنين جميع وهذا بمنزلة قول الاثنين نحن فعلنا ذلك ولكنهما أرادا أن يبرقوا بين ما يكون منفرد وبين ما يكون شائعا من شيء انتهى . يريد أنهم قد استعملوا في قولهم « ما أحسن وجوههما » الجمع موضع الاثنين كما

(١) [illegible]

يقول الاثنان « نحن فعلنا » ونحن انما هو ضمير موضوع للجماعة وانما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عدد تركب من ضم واحد الى واحد وأول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد الى اثنين فلذلك قال لأن الاثنين جميع وقوله « ولكنهم أرادوا ان يفرقوا » الخ معناه انهم أعطوا المفرد حقه من لفظ التثنية فقالوا في رجل رجلان وفي وجه وجهان ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا في قولهم ما أحسن وجوه الرجلين . وذلك أن الوجه المضاف الى صاحبه انما هو شيء من شيء فاذا ثنيت الثاني منهما علم السامع ضرورة أن الأول لا بد أن يكون وفقه في العدد ، فجمعوا الأول كراهة أن يثنوا شيئين متلاصقين في مضاف ومضاف اليه . والشيئان يجريان مجرى الاسم الواحد فلما كرهوا أن يقولوا ما أحسن وجهي الرجلين فيكونوا كأنهم قد جمعوا في اسم واحد بين تثنيتين غيروا لفظ التثنية الأولى بلفظ الجمع ، اذ العلم محيط بأنه لا يكون للاثنين أكثر من وجهين ، فلما أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل اللفظين كذا في أمالي ابن الشجري وهذا سبب تصريح وقال الفراء انما خص هذا النوع بالجمع لأن الشيء الواحد منه يقوم مقام الشيئين حملاً على الأكثر فاذا ضم الى ذلك شيء مثله كان كأنه أربعة فأتى بلفظ الجمع وهذا معنى حسن من معاني القراء قال ابن يعيش وهذا من أصول الكوفيين ويؤيده أن ما في الجسد شيء واحد ففيه الدية كاملة كاللسان والرأس وأما ما فيه شيئان كالعين فان فيه نصف الدية

الثاني من الوجوه الثلاثة الافراد . ولم يذكر سيبويه هذه المسألة وذلك نحو قولك « ما أحسن رأسهما » و « ضربت ظهر الزيدين » وذلك لوضوح المعنى اذ لكل واحد شيء واحد من هذا النوع فلا يشكل فأتى بلفظ الافراد اذ كان أخف قال الفراء في تفسير قوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » وقد يجوز أن يقول في الكلام السارق والسارقة فقطعوا يديهما لأن المعنى اليمين من كل واحد منهما كما قال الشاعر :

كلوا في نِصفِ بطنِكمُ تعيشوا
فان زمانَكم زمنٌ خميصُ [1]

وقال الآخر :

الواردُون وتَيْمٌ في ذرى سَبَأٍ
قد عَضَّ أعناقَهم جلدُ الجواميس

من قال ذرى بالضم حمل سبأ جبلا ومن قال ذرا بالفتح أراد موضعاً . ويجوز في الكلام أن تقول اثنني برأس شاتين ورأسي شاة فاذا قلت رأسي شاة فانما أردت رأس هذا الجنس واذا قلت برأس شاتين فانك تريد به الرأس من كل شاة . قال الشاعر في ذلك :

« ١ » وصف أنهم قنعوا من شدة الزمان وكثرته فقول كلوا في نصف بطونكم ولا تملأوها حتى تعتادوا ذلك وتعيشوا فان زمانكم زمن خصب . ويروى « تعفوا » موضع « تعيشوا ». والبيت من أبيات سيبويه الخمسة التي لا يعلم قائلها

كأنه وجهُ تُرْكِيَّيْنِ قد غَضِبا
مستهدفٌ لِطعانٍ غيرِ تذييبِ

انتهى . وقوله رأسي شاة هذه مسألة زائدة على ماذكروا في هذا الباب استفيد حوارها منه . قال ابن خلف وقرأ بعض القراء فبدت لهما سوءتهما بالافراد ولعجب من ابن الشجري في حمله الافراد على ضرورة الشعر فانه لم يقل أحد انه من قبيل الضرورة . قال ولا يكادون يستعملون هذا الا في الشعر وأنشدوا شاهدا عليها « كأنه وجه تركيين قد غضبا » البيت . وقال في آخره ذبَّ فلان عني فلان دفع عنه وذب في الطعن والدفع اذا لم يبالغ فيهما انتهى . وتبعه ابن عصفور في كتاب الضرائر . والصحيح انه غير مختص بالشعر

الثالث التثنية وهذا على الأصل وظاهر اللفظ . قال سيبويه وقد يثنون ما يكون نعتاً لشيء . وعم يونس أن رؤبة كان يقول ما أحسن رأسيهما . وقال الراجز

ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنْ (١)

(١) قوله ظهراهما الخ قبله «ومهمهين قذفين مرتين» . والواو في ومهمهين واو رب والمهمه المفازة والبلد القفر المخوف . وقذفين تثنية قذف بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاء وهو البعيد من الارض ، وقيل هو المكان المرتفع الصلب . ومرت الارض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظهر ما ارتفع من الارض . والترسان تثنية ترس بالفتح وهو معروف . وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به شبههما بالترسين في الاستواء والاملاس . وهذا الرجز لحطائ المجاشعي

قال الفراء في تفسير تلك الآية وقد يجوز تثنيتهما. قال أبو دؤيب الشاعر :

فتخالسا نفسيهما بنوافـــذٍ
كنوافذ العُبَطِ التي لا تُرْقَعُ

انتهى. وقال ابن الشجري ومن العرب من يعطي هذا حقه كله من التثنية فيقولون « ضربت رأسيهما » و« شققت ثوبيهما » و« عرفت طريقكما » و« حيا الله وجهيكما » . فمن ورد بهذه اللغة قول الفرزدق :

بما في فؤادَيْنا من الشوق والهوى (١)

وقول أبي ذؤيب « فتخالسا نفسيهما نوافذ » البيت أراد بطعنات نوافذ كنوافذ العبط وهو البعير الذي ينحر لغير داء

حذف نون التوكيد من الفعل

قد تحذف نون التوكيد الخفيفة من الفعل لالتقاء الساكنين كقول الأصبط بن قريع :

لا تهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ
تركعَ يوماً والدهرُ قد رفَعَهْ (٢)

(١) تمامه « يجرح منهض الفؤاد المشعف » قوله منهض الفؤاد اي الذي اصاب فؤاده هيض أي كسر بعد جبر والمشعف الذي أصاب الحب شغاف قلبه وهو رأسه عند معلق النياط . والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق

(٢) اختلف في هذا البيت هل هو من المنسرح أو من الخفيف فالمبرد ومن تبعه قالوا انه من الخفيف وعلته آخر فصله الاول فراء من أن تركع وقال الدماميني والشمني وغيرهما انه من المنسرح لكن دخل في أوله الحرم بمراء المهملة

و لأصل لا تهين الفقير لحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها لكونها مع المفرد المذكر. ورواه الجاحظ في كتاب البيان والتبيين « لا تحقرنّ الفقير » ورواه غيره « ولا تعاد الفقير » فلا شاهد فيه. فان لم تلاق النون ساكناً فلا تحذف الا للضرورة قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ونحو ما أنشده أبو زيد في نوادره :

ضْرِبَ عنك الهمومَ طارِقَها
صربكَ بالسيفِ قونسَ الفَرَسِ (١)

قال ابن جروف اذا جاز ذلك على التقديم والتأخير فتوهم ايصال النون من اضربن بالساكن بعده. والصحيح أنه حذفها تخفيفاً لما كان حذفها لا يخل بالمعنى وكانت الفتحة التي في الحرف قبلها دليلة عليها. ويدل على صحة ذلك قول الشاعر أنشده الجاحظ في البيان له :

بعد حسه فصار على وزن فعلن وهذا امر عند بعضهم ومنع عند الخليل وعليه احر نصفه الاول أما من أن يركب ومن به بقية فصيحة. ومنها بعدهذا البيت :

وصل حبل الصبيان وصل حبل و فصل القرين ان قطعه
و رض من الدهر ما تريك به من قرّ عيناً تعيشه نعمه

فقوله الصبي ومن تبعه منه من الخليف خطأ. ومعنى البيت لاتؤذ الفقير ولا تحتقره في أشعق عيش أن يرى عبث ما تتفوق به عليه ويصير اليه مثل ما كان لك فتحتاج اليه ولم تكن اسعفته ما تستمتع به فيم رحمه وحباه

(١) قوله اضرب على تقدير النون الخفيفة وحذفه أي اضربن ويروى اصرف وطارقها بدل من الهموم بدل البعض من الكل والقونس موضع ناصية الفرس يقول اذهب طوارق هموم عن نفسك واضربه عند عشيانها كما تضرب قونس الفرس عند سوقه. وليس البيت على طريقة ولكن اختلف في صحة هذه النسبة.

خلافاً لقولي من فيالَة رأيه
كما قيل قبلَ اليومِ خالفَ تُذْكرَ

يريد خالفن . وقول الآخر أنشده الفارسي :

نَ بنَ حُوَص مغرورٌ فبلّغَهُ
في ساعديْه ادرم العضلا قصرُ

يريد وبلغنه . وقول الآخر :

يارا كبا بلّغْ إخوتنـــا
مَنْ كان من كِنْدَةَ ووائلِ

يريد بلغن اخوانا . ألا ترى أنّ النون من خالفن وبلغنه وبلغن لا يمكن أن يقال انها حدفت على توهّم اتصالها بساكن . ومثل ما أنشده أبو زيد في نوادره :

في أيِّ يَوْمَيَّ منَ الموت أفِرْ
أيوم لم يُقْدَرَ أم يوم قـــدرْ

يريد لم يقدرن . ودخلت النون على الفعل المنفي بلم كما دخلت في قول الآخر :

يحسبُـه الجاهلُ ما لم يعلما
شيخاً على كرسيِّـه معمَّما (١)

(١) الضمير في يحسبه للبيان المتقدم في بيت قبل الشاهد والمثل بضم الرغوة واحدة الرغاء . يصف هذا الرجل بما وصفه بخفة الحلم فهو لا يحسن فهم الامور لخفته لا لكمال

ولا يجوز مثل هذا في سعة الكلام الا شاذاً نحو قراءة أبي جعفر المنصور « ألم نشرحَ لك صدرك » بفتح الحاء

حذف مجزوم لم

حذف مجزوم لم لا يجوز الا في الضرورة وذلك كقول الشاعر

احفظْ وديعتَكَ التي استودعتَها
يوم الأعارِب إن وَصلْتَ وانْ لمِ

والأصل و ن لم اصل . كذا قدره أبو حيان فيكون وصلت مثله بالبناء للمعلوم . وقدره أبو الفتح العلي وان لم توصل فيكون ان وصلت مثله بالبناء للمفعول . وأنشد ابن عصفور في الضرائر الشعرية قول ابن هرمة :

وعليكَ عهدُ اللهِ انَّ بنابه
أهلَ السيالة ان فعلتَ وانْ لَمِ

يريد وان لم تفعل . ومثله قول الآخر :

يارب شيخ من لكير دي غنم
سيئ كفه زيغ وفي القم فقم
أجلح لم يشمط وقد كان ولم

يريد وقد كان ولم يجلح . ثم قال وانما لم يجز الاكتفاء بلم

وقد خلا ذلك مع رغوة شهيا شيخ على كرسي مخمل في بيات . وهذا الشاهد من ارجوزة لابن منصور تسمى وفيل ممجح

وحذف ما تعمل فيه الا في الشعر لأنها عامل ضعيف فلم يتصرفوا فيها بحذف معمولها في حال السعة بن اذا كان الحرف الجار وهو أقوى في العمل منه لأنه من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء أقوى من عوامل الأفعال لا يجوز حذف معمولها فالأحرى أن لا يجوز ذلك في الحرم

فان قال قائل فلم جاز الاكتفاء بما وحذف معمولها في سعة الكلام وهي حارمة فقالوا « قارنت المدينة ولما » أي ولما أدخلها ولم يجز ذلك في لم. فالجواب أن تقول ان الذي سوغ ذلك فيها كونها عاملة لفعل. ألا ترى أنك تقول في بلى قد قام زيد لم يقم فحملت لذلك على قد. فكما يقال « لم يأت زيد وكأن قد » أي وكأن قد أتى فكذلك يجوز أن قالوا « قارنت المدينة ولما » أي ولما أدخلها فاكتفوا بما. هذا كلامه

حذف بعض من الكلام

لا تحذف اما من الكلام الا في ضرورة الشعر. قال لبيد ابن توأب :

سقته الرواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما [1]

الأصل فيه سقته الرواعد اما من صيف واما من خريف

(١) قوله سقته أي الوسمي وهو أول المطر . الرواعد صفة السحاب جمع راعدة يقال رعدت السحابة اذا سمع لها صوت رعد ورعدت بالمطر والصيف بالتشديد مطر الصيف

حذف لضرورة الشعر ما الأولى وما من اما الثانية وكان أصل اما إن ما فما حذفت ما رجعت النون المنقلبة ميماً للادغام الى أصلها . قال سيبويه في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف . وأما قول الشاعر :

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها
فإن حرعا وإن اجمالَ صبرِ (١)

فهذا على تقدير اما وليس على ان الجزاء كقولك ان حقاً وان كذباً فهذا على اما تحول الا ترى أنك تدخل الفاء ولو كانت على ان الجزاء وقد استقمت الكلام لاحتجت الى الجواب فليس قوله « فان حرعاً » كقوله « ان حقا وان كذبا (٢) »

(١) [illegible] على ان الجزاء [illegible] وان اجمال صبر وهي اما حرعا وان [illegible] لا تحذف ما من اما ضرورة ولا يجوز ان يكون [illegible] شرط وقوع احدهما وقع الآخر كان [illegible] لا جواب له مع [illegible] يكون جوابه في قوله يقول عزت نفسه عن اجابة [illegible] عن الصبر وكان قد [illegible] فيما [illegible] به من لاستمرع بجاذبك فاكذبها في كل ما تشير به بعد فيه من الجزع الفقد [illegible] وذلك لا يجدي عليك شيئاً وامرئ تحمل صبر فاصبر احدي حالتك انتهى كلامه . ووقع في هذا التفسير غلط من جهتين نسبة [illegible] الى احدهما وهو نسبته للآخرين . احداهما فاكذبها لان الخطاب للامرأة وهو صوابه فاكذبيها كما قال . والثانية قوله عزت نفسه عن اجابة [illegible] لان القصيدة [illegible] وهي كلها في رثاء صديقه معاوية بن عمرو بن الشريد حين حبسه الصحابة وصواب عزاه نفسه عن صديقه

(٢) قوله ان حقا وان كذبا قطعة من بيت وهو :

قد قيل ما قيل ان حقا وان كذبا [illegible] فلا

وهو للعجير من قصيدة له في ربيع بن زياد وسببه أن بني جعفر قدموا على العجير فاعرض عنهم لسعي ابن زياد فيهم عنده وكان ربيع حسن الى العجير ويركبه فمن يريد وهو شاعر فلما حضر قصيدة يخاطب بها ربيعاً معتذراً

ولكنه على قوله « فاما مساً بعد واما فداء » وان قلت « فان جزع وان اجمال صبر » كان جائزاً كأنك قلت فاما أمري جزع واما اجمال صبر لانك لو صححتها فقلت اما جار ذلك فيها ولا يجوز طرح ما الا في الشعر قال النمر بن تولب :

سقته الرواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما

واما يريد واما من خريف ومن أجاز ذلك في الكلام دخل عليه أن يقول « مررت برجل ان صالح وان طالح » يريد « اما » وان أراد ان الجزاء فهو جائز لانه يضمر فيها الفعل . انتهى كلامه . يريد أن « ان » في هذا البيت محذوف منها ما واصل اما عنده ان ما فعل الحرف ان حرفاً واحداً واذا اضطر شاعر حذف ما من اما . واستدل على أنها ليست ان التي للشرط بأن الفاء دخلت على ان في فان جزعا فلو كانت للشرط لاحتاجت الى جواب وذلك أن جواب ان فيما بعدها وقد يكون ما قبلها مغنياً عن الجواب اذا لم يدخل عليه شيء من حروف العطف كقولك أكرمك ان جئتني فان أدخلت عليها فاء أو ثم لظل أن يكون ما قبلها مغنياً عن

للربيع وكان اسد حبشه صعبا منها

مهلا ابيت اللعن لا تكلمه ... من سبه من رمس سمعه

وانه يوخ فيها صعبه يوجها حين يرى اشجعه

كما يضاف شك صيعه

واسمعة نبوة والاشجع اصول الاصبع اي تقص بعضب هبر الكمه . فالتفت النعمان الى الربيع وقال مستهزئا منه اذاك انت يا ربيع فقال الربيع لا والله لقد كذب ليث من لثيم فقال النعمان في هذا ضعما فقام الربيع وانصرف الى منزله فقال النعمان فيه ابياتا منها قوله قد قيل ما قيل الخ

الجواب لا يجوز أكرمك فان جئتني ولا أكرمك ثم ان جئتني حتى تأتي بالجواب فتقول أكرمك فان جئتني ولا أكرمك ثم ان جئتني حتى تأتي بالجواب فتقول أكرمك فان جئتني زدتك في الاكرام فلذلك لطل أن يكون فان حرفا على معنى المجازاة وصارت معنى اما لأنها تحسن في هذا الموضع وحذف ما للضرورة

وقال في البيت الثاني يريد واما من خريف فلن يعدم السقي واعترض عليه أبو محمد بن يزيد المبرد فقال «ما لا يجوز القاؤها من ان الا في غاية الضرورة واما يرمها أن تكون مكررة وانما جاءت هنا مرة واحدة . ولا ينبغي أن تحمل الكلام على الضرورة وانت تجد الى غيرها سبيلا . ولكن الوجه في ذلك ما قال الاصمعي قال هي ان الجزاء وانما أراد وان سقته من خريف فلن يعدم الري ولم يحتج الى ذكر سقته لقوله سقته الرواعد من صيف. وقد رد هذا الوجه بما يطول ذكره و وجه ما ذكرناه أولا

حذف إما الثانية

ومجيء اما غير مسبوقة بأخرى

ان اما قد تجيء في الشعر غير مسبوقة بمثلها فتقدر وذلك كقول الفرزدق :

فكيف بنفسٍ كلّما قلتُ أشرفتْ

على البُرْءِ من دهماءَ هيضَ نداملُها

تُهاضُ بدر قد تقدّمَ مِنْهُمُ
وبَعْدَ نأمونت منّا حيها[1]

ومنهم من قال وليس ذلك من حصائص الشعر وأول ما رأو والصواب الأول وهو الذي ذهب إليه ابن عصفور في كتاب الضرائر حيث خص حذفها في الشعر وأبو حيان في كتاب الشعر والرضي وغيرهم. وتفصيل الكلام في محله

حذف الهمزة المعادلة لأم

من الضرائر حذف الهمزة المعادلة لام وذلك كقول أسود ابن يعفر:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا
شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ بنُ مِنْقَرِ[2]

(١) هذا بيت لا يعرف قائله وقد استشهد به على أن الفعل الذي وقع صفة لنكرة يجوز فيه الرفع والجر على الوجهين المذكورين في شرح الشهيد وابن هشام الخضراوي وغيرهما في شرحيهما، وقوله فكانت بدر في كتاب ابن عصفور في هذا البيت صدها وأخرجت أنثت وأخره بعد أن ذكر من ذكر وذكره بعد أن أنثه وقوله من ذعر أي من مرض حيث قيل حذف مضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فلا حذف وهنا مجهول هاض المعنى يقال هيضه إذا كسره بعد جبره وقوله بعد أي بعد حربها والصبر نفس ولا يقال إلا في حرج في نفسه لا في غيره فالمعنى حرج أي لا يسعه صبر شيء فهي أصبر حرجه الأول

(٢) قال سيبويه في بعض هذه القصيدة يعني هذا البيت إن الأمر عندهم ما عرفوا أي عندهم شعيث بن سهم أو شعيث بن منقر على أن الأمر عندهم ما عرفوا وشك في كونه منهم أو من سهم وسهم هذا حي من قيس عيلان. وشعيث في موضعين غير منصرف ومنقر بفتح الميم وكسر القاف وآخره راء مشددة حي من تميم ومنقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف

الأصل أشعيث بالهمزة في أوله والتنوين في آخره فحذفهما للضرورة . ومثله قول الاخطل :

كذبتكَ عينكَ أم رأيتَ بواسطٍ
غَلَسَ الظلامِ من الرَّبابِ خيالاَ

والأصل أكذبتك . ومثل ذلك كثير في الشعر

حذف واو الضمير

وابقاء الضمة دليلاً عليه

من ضرائر الاستغناء بالضمة عن واو الضمير . وذلك كقول شاعر :

ولو أنَّ لأطبّا كانَ حولي
وكان مع الاطباء الشفاء (١)

فان الأصل ولو أن الاطباء كانوا حولي فحذفت الواو للضرورة وبقيت الضمة دليلاً عليها . واورد هذا البيت الفراء في تفسيره عند قوله تعالى في سورة البقرة « فلا تخشوهم

هو مقترن بعبد القيس في مقاطيس . والبيت انشده سيبويه للاسود بن يعفر وانشده المبرد في موضعين من الكامل للعين منقرى

(١) وروى بعد البيت الشاهد بيت آخر وهو رواية هكذا فلو أن الاطبا
ذوي ما أذهبوا عني ولكن قليل الشفاء هم الاساة
والضمير في اللغة لحذق والطب حذق والاساة جمع آس كقضاة جمع قاض قال في تصحيح الآس الطبيب وكذلك الشعاة جمع شاف وقوله اذن ما ذهبوا ع حواب ه

واخشوني ولأتم نعمتي عليكم » قال قوله و خشوني أثبت فيها الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب وانما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون تدل عليها

وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ما قبلها مكسوراً من ذلك أكرمن وأهان في سورة الفجر . وقوله « اتمدونن بمال » ومن غير المنون المنادى والداع وهو كثير يكتفى من الياء بكسره ما قبلها ومن الواو بضمة ما قبلها مثل قوله « سندع الزبانية » و« يدع الانسان » وما أشبهه

وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاءً بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا قد ضرب وفي قالوا قد قال وهي في هوازن وعلياء قيس انشدني بعضهم :

اذا ما شاءُ ضروا من أرادوا كأنهمْ بحاصبٍ طائر طاروا

وأنشدني بعضهم « فلو ان الاطبا كان عندي »

وتفعل ذلك في ياء المؤنث من تحت كقول عنترة :

إنّ العَدوَّ لهم اليكِ وسيلةٌ

ان يأخذوكِ تكحّلي وتخضبي

يحذفون الياء وهي دليل على الأنثى اكتفاء بالكسر . انتهى وظاهر كلامه ان هذا لغة لا ضرورة . ومثله قول الزمخشري في الكشاف وابن هشام في المغني . وأورد هذا الشاهد ابن الانباري في مسائل الخلاف في موضعين ذكره في المسألة الخامسة

و لسبعين في مسألة فعل الأمر هل هو معرب ومبنى على أن الأسماء بالصمة ضرورة . و أورده في المسألة الثانية عشرة بعد المائة في المقصور والممدود على قصر الاطباء لضرورة الشعر . قال والقياس يوجب مده لأن الأصل في طبيب يجمع على طباء كشريف وشرفاء الا به اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد فاستثقلوا اجتماعهما فنقلوه من فعلاء الى افعلاء فصار اطباء فاستثقلوا أيضاً اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فنقلوا كسرة الباء الى الطاء وادغموا . واحسن في الموضعين . وبين حجج الفريقين . وجاء بما يجلو العين ، ويمحو عن القلب الرين

حذف نون التثنية

من الضرائر حذف نون التثنية لا لاضافة ولم يرد ذلك في منثور الكلام وذلك كقوله :

هما خطتا إمّا اسارٌ ومنةٌ
واما دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدرُ[1]

والأصل هما خطتان فحذفت نون التثنية للضرورة وهذا على

(١) هذا من أبيات لأعشى شيبان يذكر فيها قصته مع هذيل وكانوا رصدوه حتى جاء وثبن في غار في جبل يشتار فيه عسلا فسدوا عليه فم الغار وحركوا له الجبل فاطلع رأسه فقالوا له اصعد فقال هيهات اصعد على اطلاقة و عداء قالوا لانرضى بذلك من أقترانا كم خندي وهتي وآكلي جباي لاوالله لا أفعله ثم جعل يسيل العسل على فمه ويقول ثم عمد الى زق فشده على صدره ثم لسق بالعسل وهو يرى يتراقى عليه حتى جاء سالما الى أسفل الجبل فنهض وقالهم بين الموضع الذي وقع فيه وبينهم ثلاثة ...

رواية من رفع اسار واما على جره فحذفا مضاف اليه وحذفت النون للاضافة . قال ابن هشام في المغني في رفع اسار حذف نون المثنى من خطتان وفي جره الفصل بين المتضايفين باما فلم ينفك البيت عن ضرورة . انتهى . وقد تكلم على الوجهين ابن جني في (اعراب الحماسة) بكلام لامزيد عليه في الحسن قال اما الرفع فظريف المذهب وظاهر أمره انه على لغة من حذف نون التثنية لغير اضافة فقد حكي ذلك . ومما يعزى الى كلام البهائم قول الحجلة للقطاة « بيضك ثنتا وبيضي مائتا » أي ثنتان ومائتان وقول الآخر :

لما اعتزلن ثلاث فبعضها لأولادها ثنتا وما بيسا عنز

وذهب الفراء في قوله :

لها متنان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر

الى أنه أراد خظاتان فحذف النون استخفافاً . واستدل على ذلك بقول الآخر :

ومتنان خطاتان كرحلوف من الهضب

قال وقد تقصيت القول على هذا الموضع في كتابي (سر الصناعة) فعلى هذا يجيء قوله «هما خطتا اما أسار ومنة واما دم» على أنه أراد خطتان ثم حذف النون على ماتقدم. ثم أنسب القول من جهة الاخبار بالمفرد عن المثنى فليراجع

حذف هاء التأنيث من المفرد عند التثنية

قال القالي في (المقصور والممدود) قال أبو حاتم ربما حذفت العرب هاء التأنيث من اليـة في الاثنين فقالوا اليتان واليان وأنشدونا :

«كأنما عطية بن كعب ظعينة واقفة في ركب»

«يرتج الياه ارتجاج الوطب»

ومثله قول امرأة من العرب وهي الشماء الهذلية :

تقول يارب ويارب هل هل أنت من هذا محل احبلى

اما بتطليق والا فاقتلى أو ارم في وجهائه بدمل

كأن حصييه من التدلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل [1]

انتهى. وكل ذلك من الضرائر الشعرية ولا يستعمل في منثور الكلام الفصيح عند المحققين

حذف التنوين

من الضرائر أن يحذف التنوين في غير مواضع الحذف وذلك كقول الشاعر :

فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

فحذف التنوين «من ذاكر الله» لضرورة الشعر فان ذاكراً

(١) قال في (تهذيب اصلاح المنطق) ويقال «هن أعظم حصيه وحصيانه» ولا تكسر الحاء قال الراجز :

كان حصيه من التدلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

التدلدل تحرك الشيء المعلق واضطرابه وظرف العجوز خلق متقبض قد تشنج لقدمه شبه حد الخصية المعلقة التي فيه وشبه الحنظلين في الصغر بحنظلين في جراب وكان يجب أن يقول ظرف عجوز فيه حنظلتان ولكنه احتاج الى تعبيره من أجل الشعر ألا ترى أنك لا تقول عندي تمرتا تمر ولا تمرتا بسر وانما تقول عندي تمرتان و بسرتان وانه حمة حصية قال امرأة من العرب :

لست أبالي ان اكون مخلسه اذا رأيت حصية مسلسه

احسن هذه المرأة ان يكون لها ولد ذكر وان كان خلقي احبت بشدة كراهتها للسن . والحمة التي تلدغ والمكيسة التي تلدغ الكيس . قال ابو عمرو والخصيتان البيضتان والخصيتان الحبتان التي فيهما البيضتان

بالنصب والتنوين معطوف على غير وهو حال منصوب بذاكر
ولو كان مضافا الى الحالة لكان حذف التنوين وحده ولا
ضرورة وما أجاز حذف التنوين للضرورة هو نفسه للاضافة
لارادته تمثيل المتعاقبين في التشكيل والتنوين حذف وحذو
للاضافة نحو غلامك وشبهه حذو النعل بالنعل أي يقدر الامر
بحسبه فان قدرت هو مضاف وحذوك نكارحل وسرعة نحو
نحو فاصمة وروقف في غير النصب والاسناد بحذف الحركات
وبعض دل انه غير مضاف ولم يسمع في معرفة نحو لا رجل
وبرجل ولكون لاسم مبنيا مع وجوب تنوينه وحذفه في نكرة
فما سببه تجرد اقتضاء لسا كنين وهو غير لازم في شعر

وقد نص سيبويه على ان ما حذف من الاسم
الفاصل حرف مرفي الفعل مضارع في نحو يعد ويقل
ورعم عيسى ان الفعل أخف من الاسم فحذف منه
مستحسن . البيت الشاهد فيه حذف التنوين من منحدر
وذلك حذف لاضطرار اكثر وشذ في النثر

قال الاعلم الشاهد فيه حذف التنوين من الاول لالتقاء
الساكنين وحذف ما بعده من كل واحد منهما ووجه حذف
تنوينه لالتقاء ساكنين وجهان احدهما أن يشبه حذف التنوين
الخفيفة اذا لقيها ساكن كقولك لم يك الرجل يقول ذلك
الرجل ووجه الثاني ان شبه حذف تنوينه من تاء
الاعلام اذا وصف بابن مضاف الى علم وأخويه كقول حذف

التنوين للضرورة في مثل قولك هـذا زيد الطويل لان النعت والمنعوت كالشيء الواحد يشبه المضاف والمضاف اليه انتهى

وقال ابن خلف تحريك النون لالتقاء الساكنين أحود من حذوه اذ هو حرف يحتمل التحريك والذي يحذفه يشبهه بحروف المد واللين

قال المبرد قد قرأت القراء «قل هو الله أحد الله الصمد» وليس الوجه حذف التنوين لالتقاء الساكنين انما يحذف من الحروف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين ويجوز هـذا في التنوين أشبهها به. وقال أبو الحسن سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول سمعت عمارة يقرأ «ولا الليل سابق النهار» قال أبو الحسن والأولى سابق النهار ولا ذكر الله وهذا ضرورة في قوله.

عمرو بن يذبل هشم الثريد لقومه

ورجال مكة مسنتون عجاف (١)

وهو في النعت أسهل منه في الخبر كزيد الظريف قائم انتهى

وحذف التنوين في الاثنين لاشتراكهما في شذوذه كما قال الشيخ الرضي وجعل ابن هشام في المغني حذف التنوين لالتقاء الساكنين من لغة وورد النصب والاثنين وهو في هذا مخالف

(١) البيت من أبيات لسلمة بن الخرشب الأنماري وقوله عجاف بضم العين جمع عجفاء وهو الهزيل وهو بضمها وضم الجيم عجاف جمع أعجف كأحمر وحمر ولا يجمع فعلاء على فعال لأن مؤنثه لا يجمع على فعل وإنما يجمع على فعلاوات كحمراوات وقوله مسنتون أي مجدبون من السنة وهي القحط يقال سنة مسنتة ومسنتون ومسنتات لأن المؤنث لا يجمع على

لسيبويه والجمهور . ومن تبع سيبويه ابن الشجري قال في أماليه ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ما روى عن أبي عمرو في بعض طرقه « قل هو الله أحد الله الصمد » وحذفه على هذا الوجه متسع في الشعر كقوله :

حميدٌ الذى أمجٌ دارُه
أخو خمرٍ ذو الشيبةِ الأصلعُ [1]

وكقول الآخر .

حيدة خالى ولقيط وعلى ... وحابس الذئبي وهب المئي

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى ... عن خداة العقيلة العذراء

أراد وتبدى العقيلة العذراء هاعن خدام والخدام الخلخال أى ترفع المرأة لكريهة ثوبها للهرب فيبدو خلخالها والجملة التي هي تبدي العقيلة موضعها رفع بالعطف على جملة تذهل الواقعة نعتا لغارة ولعائد الى الموصوف من الجملة محذوف تقديره وتبدي العقيلة العذراء لها عن خدم أي لأجلها والشعواء المتفرقة

وحكي عن عاصي أبي سعيد السيرافي انه قال حضرت مجلس أبي بكر بن دريد ولم أكن قبل ذلك جلست في درسه فأنشد أحد الحاضرين بيتين يعزيان الى آدم عليه السلام فهم لما قتل ابنه قابيل هابيل وهما

(١) لعمر بن أحمر الباهلي من أبيات مذكورة مع مراصد

تغيرت البلاد ومن عليها ... ووجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم ... وقل الشاشة وجه مليح[1]

فقد أنكر هذا الشعر قوم في صدر الدنيا ووجه فيه الاعتراض بأن قيل ما وجه تخريجه عن الاعتراض فقال ما هو وقد قيل الشاشة وحذف ليتمكن من الابتداء بالساكن لا لأن الشاشة فتكون من باب المقلوب كرة مستعملة على ثغير ثم رفع بوجه وقيل قد يقال في الشعر مع وقل الشاشة وجه مليح. ومن هذا النوع ما يدعي أن قد حذف من حشو البيت كقول ابن شجرى

قول وجه ... في فيه حذف من ضرورة في ضرورة

حذف ما كان

حذف ما كان ... لعلة ... دليلا عليه من سائر

الشعر ... وذلك كقوله

في كل ... ما ... في ... زادة

كأنما ... فرات ... واحده

وأنشد ... كما فعل الأصمعي. وهذا البيت من

رجز ... عامة ... رجز، غلب على العامة ... لاعى

على ... حذف ... في فرس الشعر وعده الشعر طويل صنع

---

[1] ... وجه مليح

أو أقل في اليد والرجل والجمع سلاميات والترسي كسر أوله وثالثه هو للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضمير في كنت عائد للرجلين ورغم الكوفيون ان كلمة معرد كذا لكن هذا المفرد لم يستعمل ويجوز استعماله للضرورة كما في هذا البيت . والصحيح الأول من أن أصله كلما حذفت الألف ضرورة واكتفى عنها بفتحة الباء كما قال الشاعر « وصاني العجاج فيما وصي به قومه الفرد وصاني . وقال الآخر

فاستُ بفارك ما لقيت فمي

بِفَمٍ ولا بَيَّضْتَ ولا طَرَّتْ

أراد بها فحذفت الألف منها ضرورة ومثله كثير

حذف ما لا يستغني عنه

قد جعل ابن عصفور من باب حذف الباقي وهو « ما » من الضرائر الشعرية وقال في كتاب الضرائر ومنه حذف ما الموصولة وهو قليل جداً وهو قوله :

(١) قوله ما أنت بالسبب الذي فوق نال ولا بذي نسب أي بالسبب الذي هو فوق نال وهي بمعنى الذي وقوله ولا بيض فحذف منه الضمير ولا بذي أي بالذي هي كائنة أمس وقوله ولا بي أني ولا هو بي أي بالذي هو كائن أخوه من عنده أمس فالهاء في بي تعود على ما وحذف منه العائد لأن الذي هي لا تعود ولا تلائم لا بعلة بهت ولا بحجة بي ولا بحجة هو بي تفتح هاء من شيطان

لَعَمْرُ أبي دهماء زالتْ عزيزة
على قومها ما فتَّلَ الزَّندَ قادحُ[1]

يريد ما زالت عزيزة . انتهى
وأما حذف لا فليس من الضرائر والتفصيل في المطولات

حذف نون لم يكن

من الضرائر الشعرية حذف نون لم يكن لملاقي الساكن وذلك كقول الشاعر:

لم يكُ الحقُّ على أن هاجهُ
رسمُ دار قد تعفَّى بالسِّرَرْ

غيَّرَ جِدَّةَ من عرفانهِ
خرقُ الريحِ وطوفانُ المطرْ[2]

وقال بن صخر الأسدي:

فإن لا تك المرآة أبدت وسامةً فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

قال ابن السراج في الأصول قالوا لم يكن الرجل لأن هذا موضع تحرك فيه النون والنون اذا وليها الألف واللام للتعريف لم تحذف الا أن يضطر اليه شاعر فيحور ذلك على قبح

(١) ويروى هذا الشعر هكذا « على أن ما قال منهم نصيب »
(٢) البيت لحسين بن مطيرة وهو حفيد . وتعفى درس والسرر اسم موضع

واضطرار . وأنشد هذين البيتين . وكذلك ذهب الى أنه ضرورة أبو علي في (كتاب الشعر) وابن عصفور في الضرائر . وقال ابن جني في (سر الصناعة) أنشد قطرب وقرأناه على بعض أصحابنا يرفعه اليه « لم يك الحق سوى أن هاجه . البيت » أي لم يكن الحق . وكان حكمه اذا وقعت النون موقعاً تحرك فيه فتقوى بالحركة أن لا يحذفها لأنها بحركتها قد فارقت شبه حروف المد كن لا يكن الا سواكن . وحذف النون من يكن أقبح من حذف التنوين ونون التثنية والجمع لأن النون في يكن أصل وهي لام الفعل والتنوين والنون الزائدتان فالحذف فيهما أسهل منه في لام الفعل وحذف النون من يكن أيضاً أقبح من حذف نون من في قوله غير الذي قد يقال م الكذب أي من الكذب لأن يكن أصله يكون حذفت منه الواو لالتقاء الساكنين فاذا حذفت منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين اجحفت به لتوالي الحذفين لا سيما من وجه واحد عليه . هذا قول أصحابنا في هذا البيت . وأرى أن شيئاً آخر غير ذلك وهو أن يكون جاء بالحق بعد ما حذف النون من يكن فصار يك مثل قوله ولم تك شيئاً فما قدره يك جاء بالحق بعد ما جاز الحذف في النون وهي ساكنة لحصنها فبقي محذوفاً بحاله فقال لم يك الحق . هذا كلامه

ولا يخفى أن تعليله يقتضي قياس هذا الحذف وهذا الذي ادعاه لنفسه هو لشيخه أبي علي (في المسائل العسكرية) قال في آخرها بعد انشاد البيت : ان قلت فيه ان الجزم لحقه قبل لحاق

لساكنين واحتمله معه متحركا ساكن الثاني وقد مضى في الحرف.
ونظير هذا ما حكي عن بعضهم أنه سئل

وهل تعرف ابنة من تغلبي

فقال كعبا بغت ولا كلا [1]

حرك ساكن الأول وهو اللام ساكن الثاني وقد مضى الحرف بالفتح لالتقاء ساكنين وكان الأول هو اللام وكذلك لحق الساكن وقد مضى الحذف في الحرف وإن شئت قلت إن الحرف هنا كان لالتقاء ساكنين ثم حذف وكان الحرف في نية السكون وكما كان يحذفها ساكنة كذلك يحذفها وقد كانت في نية السكون انتهى كلامه

حذف أن من خبر عسى

حذف أن يعني أن يكون فعل مضارع مقرونا بأن وكونه بدون أن مما يجوز في قليل من الكلام وهو قليل ومنهم من قال انه ضرورة من ضرائر الشعر كقول هدبة بن خشرم:

(١) من قصيدة من البسيط لراعي الإبل العبدي وقومه [illegible] وقد ذكر من ذلك فقوله اذا [illegible] وإن قيل كيف قال بغت ولم يقل بغى ومن بعد ذلك فقوله وأراد البيت [illegible] وقد سمع جرير قصيدته وهو [illegible] وقال قد والله أخزاهم جرير بهذا وأشباهه لا يكس بعد بيات كما زعمت

عسى الكرب الذى أمسيت فيه
يكون وراءه فرج وطيب [1]

وقوله .

عسى الله يغنى عن بلادى بفضله
بشهر كلون الورد ربع سكوب [2]

وقوله

فأصبح كأمس قد مضى وسكنه
عسى فرجا فى طيه لك [3]

قال الأعلم الشنتمرى بعد فى هذه الأبيات مستدلا على أن ضرورة ورفع فعل ومستعمل فى الكلام أن يكون كما كان لعل وعسى أن يعتلت وعسى الله أن يأتى بالفرج والمهمر الساكن . والطحون الأسود . والربع الخصب . والحمق بكسر الميم الاحمق وكذا قال ابن السيرافى فى كتاب شرائه . وبعد أن أورد هذه الأبيات وغيرها قال وقد ذكرنا من أن استعمال لعل وقع فى موضع خبر عسى غير أن ضرورة وهو مذهب الفارسى وجمهور المصريين وظاهر كلام سيبويه يعطى أنه جائز فى الكلام لأنه قال وسمعنا من العرب من يقول عسى يفعل تشبيه بكاد يفعل فيفعل حينئذ فى موضع الاسم المنصوب

(١) قوله بعد حين من قوله ابن
(٢) ابن مالك من الخصب دون سعد قوله . وسكون نصب
(٣) ليس هذا من قوله

في قوله « عسى الغوير أبؤسا (١) » فهذا مثل من أمثال العرب اجروه فيه عسى مجرى كاد . فأطلق القول ولم يقيد ذلك بالشعر الا أنه ينبغي أن لا يحمل كلامه على عمومه لما ذكره أبو علي من أنها لا تكاد تجيء بغير أن الا في ضرورة . وأيضاً فان القياس يقتضي أن لا يجوز ذلك الا في الشعر لأن استعمالها بغير أن انما هو بالحمل على كاد لشبهها بها من حيث جمعتهما المقاربة . وكاد محمولة في استعمالها بغير أن على الأفعال التي هي للأخذ في الشروع من جهة أنها لمقاربة ذات الفعل فقربت لذلك من الأفعال التي هي للأخذ في الفعل . وليست عسى كذلك لأن فيها تراجيا . الا ترى انك تقول عسى زيد أن يحج العام وانما عدّت في أفعال المقاربة مع مافيها من التراخي من جهة أنها تدخل على الفعل لمرجو . والفعل المرجو قريب بالنظر الى مالبس بمرجو فعسى كانت محمولة في استعمالها بغير أن حملا على ما هو محمول على غيره لضعف الحمل فلم تجيء الا في الضرورة انتهى

حذف رُبَّ بعد الواو والفاء وبل

من الضرائر الشعرية حذف رُبَّ بعد الواو والفاء وبل وابقاء الجر كقول امرىء القيس :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُولَهُ
عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي (٢)

(١) رجع ص ٣٦

(٢) قوله وليل كموج البحر الخ يقول وربّ ليل يحاكي امواج البحر في توحشه وتكاثر امره وقد ارخى على ستور ظلامه مع نوع الاحزان أو مع فنون لهم ليختبرني أصبر على شدائده وفنون نوائبه ام لا اهـ

ومثال حذفها بعد الفاء قوله أيضاً .

فتلك حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ (١)

ومثال حذفها بعد بل قول الآخر :

بَلْ بَلَدٍ مِلْءُ الاكَامِ قَتَمُهْ
لاَيُشْتَرَى كَتَّانُهُ وَجَهْرَمُهْ (٢)

الى غير ذلك من الشواهد التي لاتحصى وكثير منها في كتب النحو . وفي المقام كلام طويل مذكور في محله

وغير رب أيضا كذلك فان بقاء عمل حرف الجر بعد حذفه ضرورة عند ابن عصفور وعند غيره شاذ . وذلك كقول الفرزدق من قصيدة ناقض بها قصيدة جرير في الهجاء :

اذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالاكف الاصابعُ

والتقدير أشارت الى كليب وكان القياس النصب بعد حذف الجار

(١) معنى طرقت اتيتها ليلا والمذكور شعثه وعجوز من احول المعنى هو محول اذا تم له حول أي سنة وانما خص الحبلى والمرضع لانه يرهد الرجل في الرجل والمهن شعثهم وعدم تعهدهم وجدهم لتعهده وهي مودة في تعلق على الصبي وفيه من العطف أو السحر

(٢) يروى ملء الفجاج موضع ملء الاكام والفجاج جمع كثرة جمع فج وهو الطريق الواسع والقتم بفتحتين والقتام بوزنه فكونه دخانا كسحاب ومطر وقوله لايشترى كتانه وجهرمه أي جهرمه فحذف به للضرورة وأراد به الثوب المنسوبة الى جهرم قرية بفارس وقيل جهرم القطن من الشعر والجمع جهارم وجواز رب قوله قصمت في بيت قبله استشهد وهو من رجز رؤبة بن العجاج

حذف قد من الماضي

الواقع جواباً للقسم

ذكر الشيخ رضي الدين الاستراباذي في شرح الكافية أن اللام من غير قد تدخل على الماضي في ضرورة الشعر ويجب تقدير قد بعد اللام لأن لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد. وهذا كلام لم يرتضه كثير من الأئمة كابن عصفور وغيره ومن الناس من زعم أنه لا بد من قد ظاهرة أو مضمرة واستدل على ذلك على أن اللام الداخلة على خبر إن وكما لا تدخل على الماضي فكذلك هذه اللام عنده. وذلك ليس لأن لام إن وأخواتها لم تجز دخولها على الماضي لأن القياس أن لا تدخل على الخبر إلا إذا كان المبتدأ في المعنى نحو إن زيداً ليقوم ويقوم يشبه فإن لأن هذه اللام هي لام الابتداء فلما جاز دخولها على المبتدأ دخلت في الخبر الذي هو المبتدأ في المعنى أو ما أشبه ما هو مبتدأ في المعنى وليس كذلك اللام التي في جواب القسم وأيضاً فإن قد تقرب من الحال فإذا أردنا أن نقسم على الماضي القريب من زمن الحال لم نجد الاتيان بها. انتهى كلامه

ومن شواهد هذا الباب قول الشاعر:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صال

والكلام على هذا البيت مفصل في كتب النحو وشواهده. وعمدة من نصر على قول الرضي ومن وافقه

حذف النون من لافعل خمسة

لغير ناصب ولا جازم

قال ابن جني في باب مما ورد من هذي مخالفا لما هو مشهور من كتاب (الخصائص) ما نصه من قوله

بيت شعري وبين مالك

وحبك لعلي ومالك بي

حذف فيه واستقر الأمر فيه على حذف نون من كما حذف الجر بالضرورة في قوله

فيوم بأكناف اللوى حل جمعهم

بدا من نقا فوق اللوى وتلاع

كذا وجهه معه. قال ابن مالك صح سمعه كما قلت فجعله بدلا من تلقي أو حالا فحذف نون كما حذفت من لاوين فكأن الأمر على هذا. وقد يخرج على أن لوين في موضع النصب على الظرف في غير خوف كما جاء في لا هيثمة لا يزال لدن وسمي وأوي بن مجد لمعضم انتهى. وأورده ابن عصفور في كتاب الضرائر قال ومنه حذف نون أن هي علامة الرفع في الفعل المضارع من

(١) [illegible] في [illegible]

نصب ولا جارم تشبيها لها بالضمة من حيث كانتا علامتي رفع نحو قول أيمن بن خزيم :

واذ يغصبون الناس أموالهم اذا ملكوهم ولم يغصبوا

وقول الآخر .

أبيت اسري وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

وقول الآخر أنشده الفارسي .

والارض أورثت بني اذا ما ما يغرسوها شجرا ايأما

لا ترى ان النون قد حذفت من يغصبون وتبيتين وتدلكين ويغرسون لغير نصب ولا جارم تشبيها لها بالضمة من حيث كانت علامتي رفع كما فعل بالحركة في اشرب من قوله « فاليوم أشرب غير مستحقب » ولا يحفظ شيء من ذلك في الكلام الا ما جاء في حديث خرجه مسلم في قتلى بدر حين قام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم الحديث فسمع عمر قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله « كيف يسمعوا وانى يجيبوا وقد أجيفوا » فحذف النون من يسمعون ويجيبون . انتهى

هذا ما وقفت عليه من صدر الحذف . وقد آن أن نشرع في القسم الثاني من صدر التغيير . ومن الله تعالى التيسير

القسم الثاني

في ضرائر التغيير

هذا القسم فيه أنواع كثيرة كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وصرف الممنوع ومنع المنصرف وقطع همزة الوصل وبالعكس وفك المدغم وغير ذلك مما سيمر بك مفصلاً ان شاء الله تعالى

وضابطه أن يتغير حكم الكلمة الذي ثبت لها في الكلام المنثور لأجل الشعر

تأنيث المذكر وتذكير المؤنث

من شواهد الأول قول جرير :

لما أتى خبرُ الزبيرِ تواضعَتْ
سورُ المدينةِ والجبالُ الخشّعُ (١)

فان سورا اكتسب التأنيث من المدينة ولهذا أنث له الفعل قال الأعلم في شرح شواهد سيبويه ان السور وان كان لبعض المدينة لا يسمى مدينة كما يسمى بعض السنين سنة ، ولكن

(١) وصف مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن وقعة الجمل وهو في الطريق عامدا المدينة ، وخبره مقتله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم توضعت هي وجبالها وخشعت حزنا له وهي مدينة هي ، وكان في [illegible] وجبل [illegible] وكنه وصفها [illegible] وجبل [illegible] في عصر مؤنث في [illegible] وهو [illegible] مع عطف الجبال على سور فدل على أنه مذكر في الكلام [illegible] وكان حق تقديره وخشعت جبالها

لا يسع فيه مسكن . لان معنى توسعت المدينة وتواضع سور
المدينة متقاربان ومن شواهده قول جرير

[illegible]

[illegible]

فان قيل اكتسب مذكر ومؤنث ما هذه الاضافة وما قال
[illegible] فالجواب [illegible] قول الشاعر

[illegible]

[illegible] لأنه [illegible] وهذا من صحيح [illegible]
تأنيث المذكر لأن [illegible] لأنه [illegible] وهو تابع [illegible]
هو الأصل الذي لا [illegible] وهذا [illegible] وهذا
من [illegible] وهذا [illegible]
مؤنثة وهذا من [illegible] ولا
من [illegible] وهذا شواهده [illegible]

(١) [illegible]

مر الليالي أسرعت من نقصي أحدن بعضي وترك بعضي(١)

فان مرا اكتسب التأنيث من المضاف اليه وهذا قال أحدن . وسيبويه يحمل مثل الشاهد أسرعت فعي ليست قد اكتسب المذكر فيه التأنيث بوجهين أحدهما التأنيث فقد وهو بالنظر الى قوله أسرعت . وثانيهما التأنيث والجمعية وهو بالنظر الى قوله أحدن . ومن شواهده .

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا(٢)

قال المضاف وهو « حب » اكتسب التأنيث والجمعية من المضاف اليه الديار وهو جمع دار وهو مؤنث سماعي ومن شواهده قوله :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته

كما شرقت صدر القناة من الدم(٣)

ومن شواهده قوله

أتي الفواحش عندهم معروفة وليهم ترك الجميل جميل

ومن شواهد الثاني وهو تذكير المؤنث قول الشاعر :

انارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

(١) وفي بعض النسخ قول مرور الليالي عزين فاني عزيز والذي عزيزان لبعض بعضه بقوة وكان بعض بعد الاعراب

(٢) بعده : أمر على الديار ديارهن فمن ذا يحدث الديار ودارا

(٣) يصف رمحا طعن به الشاعر في وقت يهم فيه بقوله ومن حقه فيقول له يعود عادته مكروه ما أنت عني به فقول وسعته في من الفتح فلا تحدثه نفسه بخطأ . وتشرق بمعنى تغص بالطعن وتحرص بريق وتشبه شرقه شرق بالطعن في وصف الشرق بالدم بواسطة صدر القناة بالدم بواسطة الطعن ومعنى شرقت شرقه وشبه . وذكر الشرق بالقول بواسطة

ومن شواهده قوله

رؤية المكر ما تؤول له الأمر معن على احتساب التواني

تنبيه

ما ذكر من ان تذكير المؤنث وتأنيث المذكر من الضرائر هو الذي ذهب اليه الشيخ أبو سعيد في كتابه (لسان العرب في فنون الأدب) ومن وافقه على ذلك . وجمهور النحاة على خلافه فيما ذهبوا اليه من ان المضاف يكتسب من المضاف اليه أمورا كثيرة منها التذكير والتأنيث شروط مقصورة في محلها . وادّعوا ورود ذلك في كلام فصيح نحو « يوم حد كل عبد مما عملت من خير محضرا » ونحو « تسمعه عبد السيرة » الى غير ذلك مما هو مقصور في محله والشيخ أبو سعيد ومن وافقه يمكنهم أن يقولوا ليس كلامهم في كل ما ذهب اليه فان كانا مضافين الى منكر وجب ما ذهب اليه فلذلك جاء الضمير مفردا مذكرا في نحو « وكل شيء فعلوه في الزبر » و « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » الى غير ذلك ومفرد مؤنث في قوله تعالى « كل نفس ما كسبت رهينة » و « كل نفس ذائقة الموت » . ومثنى في قول عمرو بن كلثوم

وكل رميق كل رجل وان هم تعاشى الفتى قومهم احوان

ومجموع مذكر في نحو قوله تعالى « كل حزب بما لديهم فرحون » وقول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل

ومؤنث في قول الآخر :

وكل مصيبات لزمن وجدتها سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

هذا ما عليه ابن مالك . ورده أبو حيان . وتوسط في المسألة ابن هشام . وكل ذلك مفصل في كتاب (معنى اللبيب)

حذف علامة تأنيث

من المسند الى ضمير مؤنث مجازي

لا تحذف علامة تأنيث من المسند الى ضمير مؤنث مجازي لا ضرورة الشعر كما في قول عمرو بن حوين الطائي يصف ناقة محسنة كثيرة ما ترك بها من العيث :

ولا مرتة وقفت ودقها ولا أرض أبقل ابقالها

قال ابن هشام الشاهد فيه انه ذكر أبقل وهو صفة الارض ضرورة حملا على معنى المكان وهذا مبني على ان أبقل بمعنى نبت وهو قبيح والصحيح انه ترك فيه علامة التأنيث للضرورة واستغنى عنه بما علم من تأنيث الارض وقول بعضهم وهذا ليس بضرورة لانه كان يمكنه أن يقول ولا أرض نبت نباتها بل جرى على طريقة ان ما بعد الا لا يخالف ما قبلها واستفادها ليس بجيد لان الصحيح ان ضروره ما وقع في شعر سواء كان لشاعر فصيحة غيره أم لا كما مر في المقدمة.

(١) [illegible]

ومن شواهد هذا الباب قول آخر :

ما ترثني ونى لمة ... فان الحوادث أودى بها

حيث لم يقل أودت بها واللمة بكسر اللام شعر الرأس دون الجمة وأودى بها أهلكها وعند ابن كيسان والجوهري ان الفعل اذا كان مسندا لضمير المؤنث المجازي لا يجب الحاق علامة التأنيث ولوجه ما ذكره

لحاق علامة التأنيث

للمسند الى المذكر

وذلك اذا فصل شيء عن الفعل الا لان الفاعل حينئذ مذكر محذوف . ولا تلحق التاء الفعل الا في الشعر ضرورة وعليه الجمهور . وذلك كقوله

ما برئت من ريبة وذمّ ... في حربنا لا بدّ أن يُذمّ

أي ما يريبه أحد وقول آخر

... ...

لقد ولد الأخيطل أمّ سوء ..... (١)

وقوله :

ان امرءً غرّه منكنّ واحدةٌ

بعدي وبعدكِ في الدنيا لمغرورُ (٢)

وهذه المسألة مفصلة في كتب النحو فان منهم من حتم لحوق علامة التأنيث للمسند الى المذكر وبالعكس كالخبري وبعضهم أطلق وعمم الحقيقي أيضاً

صرف الممنوع

يعرض الصرف لغير المنصرف لاحد أربعة أسباب مفصلة في محلها . منها الضرورة كقوله

اذا ما غزا في الجيش حلق دونهم عصائب طير تهتدي بعصائب

وبقوافي مجرورة . وقال امرؤ القيس :

(١) يعني ان هذا الرجل ظاهره مغرض فلا يعرفون ما على وجه باطنه منه من العلامات

(٢) لا شاهد فيه في قوله غره حيث ذكر فعل المسند الى المؤنث وهو قوله واحدة والتقدير غره واحدة هكذا فسره سيبويه والجمهور . ومؤنث حقيقي وذكت الفعل حمل على المعنى وهو الشخص والشخص مذكر وغرور وهو ممكن . فان قدر التقدير غره واحدة فلا دليل حينئذ في البيت لان التأنيث مجازي والتقدير الاول خير لانه في الذهن أسبق ويؤيده تصحيح حكاية سيبويه غرته امه بامه

ولوم دخلتُ خِدر خدر عُنيزة
فقالت لك ويلَيتَ نا مُرْحِلي (١)

فصرف « عنيزة » بالتنوين . والشواهد في هذا الباب كثير من أن تحصى قال الدماميني ينبغي أن يحمل التنوين في مثل ذلك على أنه يجوز للمضطر أن يحمل غير المنصرف كالمنصرف في الصورة باعتبار دخول التنوين عليه . ولا يكون هذا التنوين تنوين الصرف لما قاله لوجود العلمين المحققين وإنما يكون تنوين ضرورة . انتهى

وعن بعضهم انفراد ذلك في لغة حكاها الأخفش وقال كأنها لغة الشعراء لا يهتدي لها غيرهم في الشعر حرت ألسنتهم على ذلك في الكلام

منع المصروف

أجاز الكوفيون والأخفش والفارسي للمضطر أن يمنع صرف المنصرف واختاره ابن مالك وقال ابن هشام وهو صحيح لكثرة ما ورد منه وهو من تشبيه الأصول بالفروع. وأباه سائر البصريين وما ورد حجة عليهم من ذلك قوله

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

وقوله

وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند

(١) [illegible] وسكون [illegible] وضم [illegible] وفتح [illegible] وهي [illegible] وفي [illegible] وسم [illegible] وفي [illegible] عنيزة وقصة [illegible] وقد [illegible] من أبي [illegible] وحده أبي [illegible] لقرشي [illegible] هي

وقوله

طلب الأزاوق بالكتائب اذ هوت
كشيب غائلة النفوس غدور (١)

وأبيات أخر لا يسعها المقام . واحتج المصرون على ما أدعوه بأن ذلك خروج عن الأصل بخلاف صرف مالا ينصرف فانه رجوع الى الأصل فاحتمل فى الضروره . وسكوفيين ومن وافقهم ان يمنعوا عدم تجويز الضرورة الخروج عن الأصل . وفصل بعض المتأخرين بين مافيه علمية فآخر ممنوع (٢) لوجود احدى العلتين وبين ماليس كذلك فصرفه . ويؤيده أن ذلك لم يسمع الا في العلم . وأجاز قوم منهم ثعلب واحمد بن يحيى منع صرف المنصرف اختيارا

أبيات ضرة لوصل فى الدرج

صرح النحاة بامتناع اثبات همزة لوصل في الدرج الا لضرورة كقوله :

لا لا ارى يثنين احسن شيمة
على حدثان الدهر مني ومن جُمَل

(١) قوله لا ارى يثنين الا ... بالضرورة ... ارى بمعنى ... ي على ... من ... الا ارى ... ص وقافيته ... على ... ل ... كتيبة ... الامر ... عاذره ... قوله مكسورة ... وهو ...

(٢) أي في الضرورة فهو ... ضرورة

وثبتت الهمزة في اثنين لضرورة. وسبب تسمية هذه الهمزة بهمزة الوصل مع انها تسقط في الوصل قيل لانها أتي بها توصلا لملاقاة الصدية وقيل لانها تسقط فيتصل ما قبلها بما بعدها وهذا قول الكوفيين وقيل لوصول المتكلم بها الى النطق بالساكن وهذا قول البصريين وكان الخليل يسميها سلم السلالم ومن شواهد اثبات همزة الوصل في الدرج قول قيس بن الخطيم

اذا جوزي ألا ثمينَ بعرفةٍ
بشر وفشاء الحديث ثمين (١)
ومن ضيع الأحرون بعدي ذمامتي
كتوم الأسرار الغداة أمين
يكون له عندي إذا ما مصيبة
مكان سويداء الفؤاد مكين

ومن شواهد ذلك قول أنس بن عباس بن مرداس السلمي:

لا سب اليوم ولا حلب ... سبع الخرق على الراقع (٢)

(١) لا أشاء ... وفشاء الحديث ثمين ... وروي بث موضع بشر والمعنى واحد وشاهد البيت لأنه ... وسويداء القلب حبته

(٢) ... من شواهد ذلك لأبي سعد أحد بن مرداس ... وشاهده في قول ... سب اليوم ... سبع الخرق ... وهو ... على ذلك قوله

لا تسبني بسب مثله ولا ... بكلمة ... حلت بأمي
سبي ... كما تعلمونه ... في قريه ... بالسبع

وقد استشهد به النحاة على ... حيث ... لالتقاء الساكنين ... عطف على محل اسم لا لأن ... الحركة ... عارضة ... حركة لام

فاثبت الشاعر همزة الوصل التي في ائتمن في الدرج للضرورة ومثل هذا يقع كثيراً في اوائل انصاف الابيات [1]

حذف همزة القطع

وقوع همزة القطع في الكلام اكثر من وقوع همزة الوصل . فلذلك حصروا مواضع همزة الوصل ليعلم ان ماعداها همزة القطع . وهي ما ثبتت في الابتداء ولا تسقط في الدرج الا لضرورة كقوله :

* ان م أقاتل فاسقوني بوقعا

حيث حذف الشاعر الهمزة من اسقوني في الوصل مع انها همزة قطع لانها همزة اسن . وقد حذفت من المضارع لعلة صرفية ثم اعيدت في صيغة الامر

فك الادغام الواجب

اذا اجتمع حرفان متماثلان في كلمة واحدة وكان اول الحرفين ساكناً وجب ادغام الحرف الاول في الثاني . وما ورد خلاف ذلك في الشعر عد من الضرورة كقول ابي النجم العجلي .

الحمد لله العلي الأجلل

الواهب الفضل الوهوب المجزل [2]

(١) نحو قوله

ولا يرى في بيته ويبعد مثله معه جمال

(١) قال العيني الاستشهاد فيه في قوله « لاحسن » حيث فك الادغام فيه للضرورة مع انه واجب في مثل هذا الموضع . وهذا قول بعض النحاة في الضرورة حتى منهم من حصر ضروب ولعل به ومخالفة القياس ثم قالوا ومخالفة القياس جوازه مع الغنى الاصلي « وتمام الكلام قوله وهوب صيغة مبالغة في الهبة . والمجزل من الجزل اي العطاء الكثير

والقياس الاخير . وقال سيبويه في باب ما يحتمل الشعر من كتابه ويبلغون ملتقى الاصل ويقولون رادد في رد وصدو في صدوا ومررت بحواري قال قيس بن ذريح صاحب

مهلا العاذل قد جربت من خلقي
اني اجود لاقوام وان ضنوا

انتهى و شواهد هذا الباب كثيرة و المسألة مفصلة في محلها [1]

تضعيف آخر الكلمة

قال سيبويه في باب ما يحتمل الشعر من كتابه ومن العرب من يثقل الكلمة اذا وقف عليها ولا يثقلها في الوصل فاذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حده في الوقف نحو « مسبّ » و « كلاّ » فاثبتوه في الوصل كما اثبتوه في الحذف في قوله « لم يلده مقعا » اتى من قول شاعر وهو مالك بن حريم الهمداني

قد لفها الليل بسواق حطم ... ليست بنعجات ولا ذود غنم
قد جعل الجدب عليها لحما ... وجلل الشيب فريعا وأطم
لم يلده أبوه مقعا ... وشاهد الوقف قول رؤبة :
صخم يحك لحلق لاصخم

بكسر الهمزة وفتحها وبعضهم قال لصخم بكسر الصاد انتهى والحاصل ان اجراء الوصل مجرى الوقف كثير في الشعر للضرورة وذلك مثل قول رؤبة [2]

(١) كذا
(٢) قال سيبويه في كتاب رؤبة وقف على سيبويه كما يقف على صخم على مذهب من

لقد حثت ان أرى حدثا
و عاما د بعد أن أحصنا (١)
ان لدى فوق المتون دم
وهت الريح ثورها (٢)
تترك ما دمى الدم سلسلا
كأنه السيل إذا اسلحبا (٣)
أو كاخرق وفق العصبا
والسبن والخلفاء ذهب
حتى ترى الويزل لا يرد
من عدم المرعى قد قرعد (٤)
تب لاصبحت شاوى (٥)

فقد قال النحاة في الوقف على المتحرك خمسة وجوه : الاسكان والروم والاشمام والتضعيف واللغة ولكل منها حد وعلامة ، وليس هذا المقام محل التفصيل . وقد ضعف هذا الشاعر آخر

(١) قوله حدثا تثنية ... وهو ... من الخصب والخصب ... من الخصب

(٢) ... الريح ... وهو ... الارض ... من ... ولا ... فيه ... وسكون ... وفي ... ح ... ر

(٣) ... السيل ... وهو ... في الخصب والجدب والماء

(٤) ... مصغر ... وهو من ... وبالراء ... وسكون الزاي وفتح الراء ... والراء ... من ...

(٥) ... أي خيرا ... لا ... الشوى ... الاطراف ... من احد

لكلمة في الوصل فشدد الهاء مع وصلها بحرف الاطلاق ومن أراد تمام الكلام فعليه بتفصيلات كتب العربية

تخفيف المشدد في القوافي

هذا عكس مذهبه وهو من الضرائر الشعرية. قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه تخفيف المشدد في القوافي نحو قول امرىء القيس

لاوِ يكِ منّةَ للعامريّ ... لايدّعي القومُ أني أفرّ

وقد خفف عدة قوافٍ من هذه القصيدة. وانما خفف ليستوي له بذلك الوزن وتطابق ابيات القصيدة الا ترى انه لو شدد افر لكان آخر اجزائه على فعولن من الضرب الثاني من المتقارب. وهو يقول بعد هذا

تميم بن مرّ وشياعُها ... وكندة حولي جميعا صُبُرْ

وآخر جزء من هذا البيت فعل وهو من الضرب الثالث من المتقارب. وليس للشاعر ان يأتي في قصيدة واحدة بابيات من ضربين مختلفين لتكون الابيات كلها من ضرب واحد وسواء في ذلك الصحيح والمعتل. انتهى كلامه

وبهذا تعلم انه لم يصب من قال ان «افر» فيه مشدد اجتمع فيه ساكنان واجتماعهما في القافية جائز؛ وهو ابو الفرج ابن المعافى قال في امليه: حدثنا صديقنا الحسن بن خالويه قال كتب الاخفش الى صديق له يستعير منه دابة «لا يقع في الشعر لانه لا يجمع بين ساكنين فقال

اردت الركوب لي حاجة ... فرِلي بغاغلة من دبت

وانما امتنع دخول دابة ونحوها فى الشعر لئلا يلتقي فيه ساكنان فى غير القافية كقوله

لايدي لقوم أبي الهر

وقد جاء فى الشعر فى مراحف المتقارب ، وذلك قوله .

وقالوا القصاص وكان التقا ص حقاً وعدلاً على المسعبين

وروى بعضهم وكان القصاص . هذا كلامه [1]

واعلم ان هذه القصيدة من بحر المتقارب وهو فعولن ثمان مرات وفيه الحذف فان موروده فعو وحذف منه لن فاتى بدله فعل . وفى اول هذا البيت ثرم فان وزن قوله لاو فعل واصله فعولن فلحقه الثرم فصار وزنه ماذكر وهذا البيت مطلع قصيدة لامرىء القيس على الصحيح عند المفضل وابي عمرو الشيباني

تقديم المعطوف على المعطوف عليه

الاصل فى التوابع ان تتأخر عن المتبوع وانما تتقدم في الضرورة كقوله .

الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام [2]

قال السعد فى (شرح المصباح) ان تقديم المعطوف جائز بشرط الضرورة . وعدم التقديم على العامل . وكون العاطف احد حروف خمسة لواو والفاء وثم وأو ولا . صرح به المحققون . وقال ابن السيد فى شرح ابيات الجمل مذهب الاخفش انه أراد عليك السلام ورحمة الله فقدم المعطوف ضرورة و(ذات عرق) موضع بالحجاز وسلم على النخلة لانه معهد احبابه . ومذهبه مع

(١) تقدم في ص ٨٧ - ٨٨

(٢) ذات عرق موضع بالبادية وهو ميقات أهل العراق

ايراه لان عرب تقدم المنزل مقام سكانها وتسلم عليها . وتكثر من الحنين اليها . قال شاعرهم

وكم لاحت لو يعلم الدل عندي منزل لاحبة

ويحتمل ان يكون كل من محبوبته سكنة قبلا اشهرها . وحوفا من الهم والوشاة . ومن هذا الاخير اقتصر ابن لاصبغ في تفسير التحبير اذ قال "كنيه قبل" ومن حوة عرب وغيرهم كما ورد في حرير السنة ابن يعيش وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه (يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) وقال امرؤ القيس

ويضحي خمير الارم حيزومها متعب عن طوله اعزل

وقد ذكر المحبوبون كلاما في هذا البيت يخرجه عن ضرورة نقرضها لمعده

فصل لاحمي بن منصفين [1]

ذهب كثير من محبوبي لاحمي بن منصفين الى ان شعر حصة لان منصف ابوها من منصف منزله الجزء منه لانه وضع موضع تبعيضه وكم لا يفصل من جزء لجسم لا يفصل بينه وبين منزل منزلة جزء منه

واحتجوا من مثل مسلم سنع ثلاث حزائد في السعة

حيث جعل كون منصف منصفا وبعضا منه فاسد وبعض ما يحتجون به كقوله

عهدي بها حين ما الى السلم رأفة

فصد سوق عن لاحدل

[1] في هامش ...
... من هذا الموضوع في جزء ثالث ...

وامـا طرفه كقول بعضهم « ترك يوما نفسك وهواها سعى لها فى رداها »

اما يه ن يكون المضاف وصفا والمضاف اليه اما معموله الاول والمضاف معموله الثاني كقول الشاعر

منزلٌ يوقف من رؤيته [illegible]

ويسوء الناظرين [illegible]

او ظرفه كما فى قوله عليه السلام « هل انتم تاركون لى صاحبى » وقول شاعر

فرشنى خـ [illegible] لا اكونُ ومدحتى

كمـ [illegible] صخرة بعسـ

او ان يكون المضاف لـ [illegible] المعمول وان يكون الفاصل قسما كقولهم هذا غلام والله زيد

والاربع الباقية تختص بالشعر

احدها الفصل بالاجنبي وهي ان معمول غير المضاف فعلا كان الاجنبي كقوله

أحب أبوه ولـ [illegible] ه [illegible] ن خلاله قمع ماخلا

اي احب ولده ان خلاله

أو مفعولا كقول جرير

تَسقي امتياحًا نَدَى المِسواكِ رِيقتِها
كما تضمَّن ماءَ العُذْبَةِ الرَّصَفُ (١)

أي تسقي ندى ريقتها المسواك
او طرفا كقوله

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يومًا
يهودِيٍّ يقارِبُ أو يُزيلُ (٢)

الثانية الفصل بفاعل المصدر. كقوله

ما إنْ وَجَدْنا لهوى من طَبٍّ
ولا لِعدمنا فهرَ وجدِّ صبِّ (٣)

ويحتمل ان يكون من الفصل بالمفعول. ومن الفصل بالمفعول قوله:

(١) تسقي مضارع سقى متعد لاثنين وهاؤه ضمير يرجع الى ظبي مر في بيت قبله:

ما استوضح الناس من شيء وفهم الا رأوه ظبي فوق مرصوفا

وندى مفعوله الأول وهو مضاف وريقتها مضاف اليه. والمسواك مفعوله الثاني فصل به بين المضاف والمضاف اليه ولا يضر لانه اجنبي. والريق بسكون والرضاب بمعناه جمع رضبة وهي حجارة مرصوفة تضم الى بعض ومنه الرصيف الذي يمشى عليه

(٢) بيت لابن حية نمري

(٣) استشهد به على الفصل بين المضاف فاصف قهر الى مفعوله وهو صب وفصل بينهما بمصدر وهو وجد والاصل ووجد للهوى صب ولا عدمنا قهر صب وجد. والمعنى ظاهر

ان كان النكاح خير شيء

في [illegible] خير

بدليل انه يروى نصب مطر ورفعه

والثالثة الفعل مع كقوله

بَدَوْتُ وقد [illegible]

من [illegible] (١)

الرابعة نصب الداء كقوله

كأن [illegible]

زيد [illegible]

أي كأن ردون زيد [illegible]

ورد منها خمسة وهي فعل مع ما كقوله

أي [illegible]

اي [illegible] اذ تسمو النكير

اراد اي لا رضين تراه

وسدسه وهي نصب المفعول لأجله كقوله

(١) [illegible]

مُعاوِدُ جِرَّاءَ وَقْتَ لهوادي
شَبِهٌ كأنَّهُ رَحَلٌ عَبُوسُ (١)

اراد معاود وقت الهوادي جرأة ...

ابدل حركه من حركة

ذكر هذا القسم بعض من عد في الضرائر. ومنهم الشيخ أبو سعيد في منظومته المسماة (اللسان الشاكر في ضرورة الشاعر) حيث قال.

وابدلوا حركة من حركة كقولهم اما لام بركه

وما اعلم ما يريد من ابدال الحركة من الاخرى واقع في فصيح الكلام كالنقل والاتباع

ابدله حرف مكان حرف (٢)

وقد عد ابن عصفور هذا الباب من الضرائر الشعرية في كتابه

(١) ... من قصيدة لأبي ... في صفة الأسد استشهد به على الفصل ... بين المتلازمين المعمول للاول والمستشهد به على هذه المسألة قوله أي معاود وقت هوادي جرأة فصل المصدر الذي هو معمول من أجله. وروي ... بنصب المضاف على معنى وقته سيء الخلق. وكلاهما عطف لأن ... من قصيدة سيرة لا ... وهي قوله

... حسن له حسن
... فهن إليه شوس
معاود جرأة ...

(٢) في نسخة ... من هذا الباب عنوانه (حرف يوضع مجرى وقف في الضمة) وجعله ... تكلم في باب حذف واو الصلة

فقال : ومنه ابنة حرف مكان حرف . واورد لذلك عدة شواهد منها قوله :

اذ رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها (١)

اراد عني ووجه ذلك انها اذا رضيت عنه حبته واقبلت عليه ولذلك استعمل على بمعنى من . وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي في هذا لانه لما كان رضيت ضد سخطت عدى رضيت بعلى حملا للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً فانه كما قالوا كذا واحدها ضد الآخر ونحو منه قول الآخر :

اذ ما امرؤٌ ولّى عليّ بوده

وأدبر لم يصدرْ بدبّر ودّي (٢)

أي عني . ووجهه انه اذا ولى عنه بوده فقد ضن عليه به وبخل فاجرى المولى بالود مجرى العصا به وبخل أو مجرى سخط لان توليه عنه بوده لا يكون الا عن سخط عليه وهذا الذي قاله ابن عصفور لم يذكره غيره كيف وقد ورد في القرآن والحديث

والتكملة التي في ص ٨١ ملاحظة لي ذكرت فيها ما ذكر ابو [illegible] ص [illegible] ثم ذكر في هذه الصفحة بعض ما ذكرته هنا بعبارة كقوله هنا [illegible] ذكر [illegible] في هذه الصفحة

(١) [illegible]

ولا تنسبو [illegible]

والبيت في ص ١٤٥ من [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

ويروى [illegible]

وغيرهم وعامة ما قيل فيه لا يطرد في كل موضع

وقد ورد فيه ابن جني في (الخصائص) فلا بأس بإيراد شيء منه . قال في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض هذا باب يتسع فيه استعمال الحروف بعضها مكان بعض وذلك نحو ما يقولون إن (إلى) تكون بمعنى « مع » ويحتجون بقوله تعالى من أنصاري إلى الله و « مع » تكون بمعنى « إلى » كقوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم وليس ذلك ولكنا ندعي أن كل واحد منهما قد يقوم مقام صاحبه فيكون معناه في موضع دون موضع على حسب الحال التي عليها المعنى في كل موضع فلا . ألا ترى أنك إذا أخبرت عن زيد بالقيام وأردت أن تقول إنه مع عمرو قلت زيد قام مع عمرو . ولو قلت زيد قام إلى عمرو لم تكن قد أفدت أنه قام معه وإنما أفدت أنه قام نحوه وابتدأ الشخوص من جهته فإن أردت أنه قام معه وانتهى إليه قلت قام إليه فجئت بكل واحد من الحرفين لما يختص به من المعنى . ويمكن أن يقع في ذلك ما يحتمل أنه

ومن هذا أن يكون فعل كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر فقد يتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه لما كان هذا الفعل في معنى ذلك الآخر . فمن ذلك حتى بمعنى مع كقوله تعالى وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن « وأنت لا تقول خرجت من السجن إلا وأنت قد خرجت منه أو معه . لكنه لما كان خروجه هذا ومعنى لأقام وكنت قد أتيت من حيث هما مع خروجك منه فجاء كما يجيء عود وحول لما كان في معنى

اعور واحول وكما جاءوا بالمصدر فجروه على غير فعله لما كان في معناه نحو قوله :

« وان شئتم تعاودنا عوادا » (١)

لما كان التعاود ان يعاد بعضهم بعضاً وكذلك قوله تعالى « من أنصاري الى الله » أي مع الله وأنت لا تقول سرت الى زيد » أي معه لكنه انما جاء لما كان معناه من مضاف في نصرتي الى الله الى ان قال ووجدت في لغة من هذا النحو شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثر لجاء كتاباً ضخماً وقد عرفت طريقه ، فاذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به . فانه فصل من العربية لطيف حسن يدعو الى الانس بها ، والفقاهة فيها . وفيه أيضاً موضع يشهد على من انكر ان يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد حتى تكلف بذلك ان يوجد فرقاً بين قعد وجلس وذراع وساعد الا ترى انه لما كان رفث بالمرأة بمعنى افضى اليها جاز ان يتبع الرفث الحرف الذي يأتيه الافضاء وهو الى . وكذلك لما كان هل لك في كذا بمعنى ادعوك اليه جاز ان يقال « هل لك الى ان تزكى » كما يقال ادعوك الى ان تزكى انتهى كلامه

وقال ابن السيد المطليوسي في (شرح ادب الكاتب) عند باب دخول بعض الصفات مكان بعض هذا الباب أجازه أكثر

(١) قال في (الاقتضاب) هذا البيت لا أعرف قائله ووجدت في بعض الكتب ان صدره « قد علمت ذوو المروءة منكم » ولا أدري صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يتزنان بذلك صحيح . وذكر ان الرواية عن أبي عمرو بن أبي حي تعودنا بدل تعاودنا قال صحفه وان حي الشيء قال صحفه وهو هو

الكوفيين . ومنع منه أكثر البصريين . وفي القولين جميعاً نظر . لأن من أجازه دون شرط لزمه أن يجيز سرت الى زيد وهو يريد مع زيد . ثم مثل نحو ما مثل به ابن جني وقال : وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز ابدال الحروف . ومن منع من ذلك على الاطلاق لزمه أن يتعسف في التأويل الكثير مما ورد في هذا الباب . لأن في هذا الباب اشياء كثيرة يتعذر تأويلها على غير وجه البدل . ولا يمكن لمنكرين لهذا أن يقولوا ان هذا من ضرورة الشعر لان هذا النوع قد كثر وشاع ولم يخص الشعر دون الكلام . وقد لم يصح انكاره لهذا وكان المجيزون له لا يجيزونه في كل موضع بل هذا له موقوف على السماع غير جار القياس عليه ووجب ان يطلب له وجه من التأويل يزيل الشناعة عنه ونعرف كيف نأخذ فيما يرد منه وقد ذكر للبصريين أولا احسن من قول ذكره ابن جني في كتاب (الخصائص) وانا أورده في هذا الموضع واعضده بما يشد كله من الاحتجاج . ثم نقل كلام ابن جني وزاد عليه امثلة وشرحها وطال الكلام فيه واطنب

بدال حرف من حرف

باب الابدال باب واسع من ابواب التصريف . وقد شبع فيه الكلام ابن جني في (سر الصناعة) وذكر نبذة من ذلك في (الخصائص) ونحن نذكر هاهنا ما ابدل منها للضرورة واختص بالشعر

فمن ذلك ابدال السين ياء قال الشاعر وهو

ذا ما غدا أرمة فسل

وزوجك خمس وأبوك سادس[1]

أي ابوك سادس . والفسل جمع فسل وهو الكثير وقال آخر :

يُوَنِّلُ عوادي دعتْ بخمسة

ولعلتني ان لم أغن الله سادسا

أي سادسا . وقال الآخر

مضى ثلاث سنين منذ حل بها وسم حتم وهذا التاسع الخلفي

أي الخامس

والياء من الشاء كما في قول الشاعر .

يحدثه يروع أبي وحبي فدير يومه وهذا الثاني

وأنت بهجران لا تدني

أي وهذا الثالث

وقد تبدل الجيم من الياء المشددة في الوصف كقوله

خلي عُوَيفٌ وأبو عاجِ الطاعنان الجمَّ بالعَشَجِّ

وبالعدا كُنَسَلِ المَرْجِ يُضْعِفُ الوِدَّ وباطٍ يضجّ[2]

(١) يقول اذا عد الناس من ابيه ارمة فهو خامسهم وابوك سادسهم أي كونك من جملة الاراذل انما .

(٢) العدا أول المطر . والكنسل جمع كنسلة وهي الكثيرة

ودون تشديد كقوله :

لا هُمَّ إن كنت قبلت صحيحاً
فلا يزل شحج يأتيك بج
مُسرَّجاً تهتز يزنى وفرنج [1]

وتسمى هذه عجعجة وطمطمانية

وقد تبدل العين ياء للضرورة كقوله :

ومنهل ليس له حوارقُ ولصعدي جمه نقانق

أي «صعدع» والمنهل مثل المسبع والحوارق الحوانب جمع حارق وحارقة و لحرق الحس يعني ليس له حوانب تمنع الماء ان يتسفه حوله . ويجوز ان يريد ان حوضه لاتمنع الواردة من كلها سهله لمن يرد . ولصعدي جمه نقانق أي ولصعادع معظمه وكثيره الصوت . ومثل قول الآخر :

ومنهل ليس له من وارد سوى صعدي جمة الموارد

---

(١) في رواية أخرى وهو حذف من اسمهم شذوذا والشحج النهيق شحج أي صاح . والأمر لا يمنعه أن يأتيك ويزى يحرك . وفرنج أي وفرني . وهي سمر لى شجعه لادن واشاهد فيه في قوله شحج وج ووفرنج فان سمر شحج وفي ووفرني فحذف من الآخر حرفين وهذا الرجز لرجل من الخوارج

وتبدل الياء من الهاء للضرورة كقوله .

لها أشاريرٌ من لحم تتمرهُ

من الثعالي ووخزٌ من أرانبها (١)

الضمير يرجع الى عنز وهي التي شبه الشاعر راحلته بها في سرعة فيما قيل انها . والاشاريز جمع اشيزة للمجمة قطع قديد من اللحم والتتمير تموقيس التحقيف ووخز بالخاء والزاي المعجمتين شيء قليل . أي وهذه الراحلة وكرها قطعات لحم من الثعالب قد حفقتها وسفتها وشيء قليل من لحم الارانب

وتبدل الهاء من السين كقوله

يقلن لهُ ي سعلاةٍ

محرورس برنوع رشرشتِ

ليسوا عفاء ولا كيتِ (٢)

اراد الناس واكياس فجعل السين تاء . ويقال ان ذلك لغة لبعض العرب . وتبدل تاء الضمير كافاً عند بعض العرب للضرورة كما قال الراجز .

(١) البيت لابي الغمر الكلابي من ابيات يصف بها ناقته عنز كانت لقومه والاشاريز جمع اشيزة وهي قطعة من اللحم تقدد للادخار . والمتمرة المحققة من تمرين اللحم واتمرته اذا حققته . ووخز في قطع من الوخز وهو القطع اليسير والضمير في قوله « منها » و « ارانبها » للعنز والثعالب والارانب اسماء موضعة فيما يزعم

(٢) السعلاة جمع سعلاء وهي العجوز والكيس جمع كيس وهو الرجل الحسن الرأي

يا بن الزبير طلبت صلحكما ... وطلبك عيكما (١) السكا
لتضربن بسيفنا قفيكما (٢)

قال ابن جني في (سر الصناعة) بدل الكاف من الهاء لانها اختها في الهمس . وكان سحيم اسود شديد الشعر قال «احسنك والله» يريد احسنت انتهى

وقال ابو الحسن الاخفش ان شئت قلت ابدل من الهاء الكاف لاجتماعها معها في الهمس . وان شئت قلت اوقع الكاف موقعها وان كان في اكثر الاستعمال بمعمول لا للفاعل كالاسماء القبيحة ، ألا ترى انهم يقولون رأيتك أنت ومررت به هو فجعل علامات ضمير المختص بها بعض الانواع في أكثر الامر موقع الآخر . ومن ثم جاء «لولاك» وانما ذلك لان الاسم لا يضاف معرى والكاف يستحق الاعراب بالعامل انتهى

وقال ابن هشام في (المغني) اس هذا من استعارة ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما زعم الاخفش وابن مالك وانما الكاف بدل من الهاء بدلا نحو هيّاك انتهى

واراد الشاعر بابن الزبير عبد الله بن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا باب يطول ذكره . وسنستوفيه في محله

بدل كلة من كلة

ابدل كلة من كلة جعله بعض الافاضل من الضرورة كالفراء والسيد المرتضى علم الهدى وابي سعيد في فن الضرائر من كتابه

(١) في نسخة عنيكما
(٢) البيت لرجل من حمير كما في شواهد ابن عقيل

(لسان العرب) ومثل لها بقوله

ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي ورائي بامسهم وامسلمه (١)

وزعم ان الشاعر اراد بامسلمه القوس الى غير ذلك من الشواهد الكثيرة

وغير هؤلاء من الجمهور حملوا كل ذلك من غلاط العرب في الشعر وانهم لا يتعمدون شيء منها . وقالوا ان من يزعم ان العالم فيه محجوج بهذه الشواهد . والعرب لم تكن معصومين من الخطأ والزلل في لا غط ولا في غيره . وقد دون الأئمة غلطهم وتتبعوا في المسألة الواحدة نيفا وعشرين مقدمة هذا كتاب مدة منها والكشف في هذا المقام يعد المدار . وهو كاف لمن أخذت العناية بيده

جزم اذا ولو

اذا تكون للشرط . ولا يجزم بها الا في ضرورة الشعر . لأنها موضوعة لزمن معين وحتم الوقوع والشرط يقتضي التجزم لا يكون الا فيما يحتمل الوقوع وعدمه وقد صرح بذلك ابن مالك في الكافية فقال

وشاع جزم باذا حملاً على متى وذا في الشعر ليس بمهملا

وقال في شرحها وشاع في الشعر جزم اذا حملا على متى

(١) هذا من بيت لعبد الله بن الدمينة الخثعمي الذي يواصلني وهو بيت واحد على وزن شاذ من علل العروض والضرب وروى وذو يواصلني موضع وذو يواصلني . وتقدم في ص ٣٥

ثم ذكر الشاعر سيبويه

ترفع لي خندف ونارُها يرفع لي
ناراً ذا حمدتْ نيرانُها تقد [1]

وانشد لامرأة

ستعلم ما أعدك ربك نالعلى واذا تصك خصاصة فتحمل [2]

لكن ذكر كلامه في (التسهيل) حوار ذلك في النثر على قلة . وهو ما صرح به في (التوضيح) في اعراب مشكلات صحيح الامام البخاري فقال هو في النثر نادر وفي الشعر كثير ، وحمل منه قوله عليه الصلاة والسلام لعلي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما « ذا حدثتما فصادقا وصدقا » الحديث .

وقد ذهب قوم منهم ابن الشجري الى انها يحرم بها في الشعر . وعليه مشى ابن مالك في (التوضيح) وردد ذلك في الكافية فقال :

وحور الحرم بها في الشعر ذو حجة ضعفها من يدري

والحجة التي ذكرها هي قول الشاعر :

(١) هذا شعر لعمرو بن مالك بن لي وبلي من اشرف بطون قضاعة وهو في شهرة كذا ر بوعدنان . فصلت بعمرو وبينه بخندف ام مدركة وصاحبه ابي الياس بن مضر وتميم من ولد صاحبة بن الياس فذلك فخر خندف على قيس عيلان بن مضر

(٢) يعني وعند قيس بن خطاف . وقد ٤ في قوله ما ذلك مصدرية ظرفية وخصاصة حاجة وفاقة

لو كيشأ طار به ذو منعة
لاحق الآصل نهد ذو حصن (١)

وقوله

تامت فؤادك لو يخبك مضعت
حدى سماء بي دهم شياه (٢)

ووقع له في بيت كامل حسن يصلح مثله في الشعر والنثر . واتفق في شعره موافقة ابن الشجري

أنت قف ... في موصل

الف ما يثبت في الوقف دون الوصل لا في الشعر . وشاهد ذلك قوله

أما سيف المشيخة فعرفوني ... حسامه صارب ...

قال ابن حي في (شرح ...) ما ملاك في الوقف فرقه ... في ذلك من حيث الاشتقاق . هذا محل في الأسماء المضمرة لأنها مبنية كالحروف . ولكن قد يستقر من حيث كان الوصل يردها ويذهبها كما يذهب الهاء التي يحق لها في الوقف لا ترى ... في الوصل « أن زيدا » كما ... بالالف بعد النون وليست الالف في اللفظ وما كتب عن الوقف

(١) ... أي ... والا ... اصل ... ملرتبة ... من شعر

(٢) ...

مصدر سقوط الألف في نوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في نوصل وبنيت لصحة الالف كما بنيت ظهراء لأن الهاء محورة من الألف . وقد قالوا في الوقف « انه » فبينوا لصحة الهاء كما يبنوها بالالف . وكانها سقطت في الوصل فأما قول الشاعر « ان سرحتي قالت الخ » البيت فانما اجراه في الوصل على حد ما كان عليه في الوقف . وقد أجرت العرب كثيرا من حذفها في الوصل على حد ما يكون عليه في الوقف . وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر . انتهى .

والبيت الذي ذكرت في ترجمة سوف هو قولي في الأغاني

اضافة حيث الى المفرد

« حيث » من الظروف التي تضاف الى الجمل وقد اضيفت الى المفرد في شعر كقوله

ما ترى حيثُ سُهَيْلٌ طالعا
نجمٌ يُضيءُ كالشهابِ ساطعا (١)

وقول الفرزدق من قصيدة :

واطعنهم تحت الحبي حيث يلتقي
قميص المواضي حيث يلتقي العنم (٢)

(١) هذا من ارجوزة قالها وسئل عن نحو هذا فقال هكذا نقول ونقضي بذلك العربية وسماه في موضع

(٢) هذا البيت لم يعرف قائله وانشده على الرواية هكذا

ويحمر سمهر الخط منه مقيلا وقد كان منهم حيث قال القائم

وحيث جمع حيوة على اضافته وهذا كما جمع الرجل ضيره وسيبه مذهبه وقد يجيء هذا في الشعر على قوله

قال ابو حيان في (الارتشاف) مذهب البصريين انه لايجوز اضافتها الى المفرد وما سمع من ذلك نحو « حبث لى لعرائم » نادر واجاز الكسائي الاضافة الى المفرد قياسا على ما سمع من اضافتها الى المفرد انتهى . وحكى احمد بن يحيى عن بعض اصحابه أنهم قالوا « هي أحسن الناس حيث سر ناظره » يعني لوجه فهذا قد جاء في الكلام والصواب ما قدمناه انه من باب الضرائر . وهذا من مولد

كسر نون جمع مذكر السالم وما الحق به

نون هذا الجمع وما الحق به مفتوحة خلافا للجمهور من ثقل الجمع وفرقا بينه وبين نون المثنى وكسرها مع الياء فقط من الضرائر الشعرية ومما ورد منه قوله

عرفت جعفرا وابى ابيه ... وانكرت زعافر آخرين [1]

وشاهد الملحق بالجمع قول سحيم بن وثيل الرياحي .

انا كلّ الدهر حلّ وارتحالُ

اما يبقى علي ولا يقيني

(١) جعفر بن كلاب وابنه حوته وهم جعفر وحبور وكلاب وسعد . وزعافر جمع زعفر كسرا الى الياء والنون وسكون الفاء وهم لا يكاد في قومهم وفي الناس من زعفه . كسر وبح فصغر وقصره فقصره بعض منه زعفة فقال جمعه زعافر وهي جفنة سمت وكان منه من اسمه وحدان وهذا هو من تتمة شعر لابنه عوف منه من بني عرين بن مالك بن سعد ولابنه لامن الضريح احد بني سعد وروى جعفرا وابى عتيبة وليث خزيز

ومنه يبتغي الشعراء مني

وهذا حذف النون للإضافة

على أرضي دكسرت النون فلا تكون مفتوحة إلا في ضرورة وكذلك ما ضارعه من عصفورين في كتب سرزنين كسرت النون جمع لا تكون إلا في حال النصب والجر، كما أن فتح النون في مثنى لا يكون إلا كذلك. فاكسرها من أحد شعرائهم اليهود وبها يعرف سفورينون من هشامي (شرح قواعد) أن الشرط الذي في قولهم مجرورين وما شرط لأن قولهم إن هذا في معلومية دون سرزين فما من عصفورين ووجه كسر النون تركها على أصل حالها في الإعراب وقيل إن كسرها جمع لأن الضرورة وهو قول بعض الشعراء كلامه على هذه اللغة وتسمى ما ذكر من عصفورين

فتح نون المثنى وضمها وإلحاق ما

نون المثنى وما ألحق به وهو ثنتان واثنتان مكسورة على الأصل في لغة الكثيرين ومما ورد في شعر خلاف ذلك وهو من شعر أكثولة

إن سعدى عبد ذي [illegible]

(١) سعدى هو ابن [illegible]

كانت محورا تمورت رمد وشى من سيئا حسا
عرف منها لأنف عوده وهدى من شبل كليا [1]

وقال آخر :

أعرف منها الخبد والمبـ ـعث وصوب أتبعه الـ

وروى عن قطرب لأن أعمل فلان

يدب حتى ما من دابه
حتى على البطن خوابه
فسوته لا ناقص شوابه

شوابه لمم وحدابه

وقيد بن عصفور في كتاب له سماه شرح ألوان من
النصب والخامل والمضاف المعنوي ما نصه أعلم أن الاسم
في جميع الأحوال ، وهو وحده أعني الاسم الذي يقع
على وجوده كل أشياء بعد

أعرف من لا مال له

تحرك حرف منع من أن يوجد ما يحرك إلى
كانت لالتقاء الساكنين وأن يكون ما قبل

(١) [illegible]

و لمتصل لايحرك بضرب واحدمن الحركة جعل التثنية مثل ذلك الا ترى انهم قالوا ردَّ وردٌّ وردٍّ وقالوا عوض وعوض ونحو ذلك فلم يبرموا في المنفصل ضربا واحدا من التحريك وكذلك جعل نون التثنية بمنزلته ويجوز أن يكون شبه التثنية بالجمع لما رأتهم يقولون مضت سنون ويقولون مضت سنين فجعلوا النون في الجمع حرف الاعراب حملها في التثنية كذلك . ويجوز أن يكون شبه غير عالم بالعلم ألا ترى أن بعض النحويين قد أجازوا في رجل يسمى بتثنية أن يجعلوا النون حرف الاعراب فيقولون هذا ريدان وعمران وكان القياس ان لا يعرى من شيء يدل على التثنية كما انه اذا سمي بجمع بالالف والتاء لم يعروه مما يدل على حكاية ذلك الا أنهم لما قالوا السبعان في الاسم المخصوص ولم يقولوا شيئا يدل على حكاية التثنية جاز على ذلك تغيير ما سمي بتثنية وقد حكى البغداديون تحريك نون التثنية بالفتح اذا وقعت بعد ياء وأنشدوا

على أحْوَذِيَّيْنَ استقلَّتْ عشيةً

ما هي الا لمحةٌ وتغيبُ (١)

ويشبه أن يكونوا شبهوا التثنية بالجمع ؛ فكما فتحوا النون بعد الياء في الجمع كذلك فتحوا ما بعد الياء في التثنية ، وهذا مما يقوي فتح النون في قوله العينان . ألا ترى أنه ليس لزمها

(١) قوله على أحوذيين استقلت عشية والضمير فيه يرجع الى لقطاة التي تقدم وصفها في أبيات قبل الشاهد وقوله ما هي الا لمحة وتغيب يعني ما شاهدتها الا لمحة وتغيب ثم ظهرت في لمحة أخرى فاختلف مكانها في رأيي وأبيات أحد بن ثور هذه في بعض أحد الشعراء الجاهليين وكان لا يقدر له شعر في وصف بعض

على رأيهم وعلى ما أنشدوه حركة واحدة. وما عليه الجمهور أولى من جهة القياس أيضاً وهو الأكثر في الاستعمال. وذلك أن هذه الياء لازمة الكلمة. وقد وجدت من الحروف ما لا يقع به الاعتداد لما لم يلزم فالياء في هذا الموضع ليست لازمة. ألا ترى أن منهم من يجعلها في جميع الاحوال ألفاً وقد حذفوا هذه النون في غير الاضافة كما يحكى عن الكسائي أنه أنشد

ياحب قد أمسينا ولم تنام العينا

أراد العينان فحذف النون وقوله «ان عمي الفدا» أشبه شيء لان الاسم قد طال بالصلة. انتهى

وشاهد ضم النون قول الشاعر

يا ابتا ارقبي الفدانُ ولنومُ لا تُلفُهُ العينانُ[1]

ولايكون ضم للضرورة الا بعد الالف

اعادة المثنى الى اصله

بعطف المفرد على المفرد

لايقال جاء زيد وزيد بدل الزيدان الا ما ورد في الشعر للضرورة كقوله

ليثٌ وليثٌ في مجال ضَنْكِ كلاهما ذو اشر ومَحْكِ[2]

(١) انشد الكسائي والفراء في نوادرهما بضم النون وحذف الياء وهو شاذ في القياس كما في الصحاح وحكى ابن بري عن ابن خالويه وغيره ذلك في بيته

(٢) هذا شعر لأوس يروى عن الاصمعي انه سمعه في البادية من رجز وهو

ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو اشر ومحك

وقال آخر

كان بين فكي والقنا فترة مسك دخنة وسنك

ووجه هذه الضرورة رجوع ما في الأصل في أصل المثنى المضاف نحو وجهاك يرجع ما ذكر في الضرورة كما هو القياس أن يقال ان الكلمة أردفها وعلف نحو الضرورة الشعر قال بن سيده في أصله المثنى وجمع المستعملان أصلهما ... وجمع ... حاء الرجلان ومررت بالرجلين ...

و المعطوف و أموا حرف النسبة متعهد احتصر وصح ذلك لاتفاق الدائتين في تسمية للعد واحد ، فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا في التكرير بالحذف كقولك جاء وجن و فرس اذا كان معهوده من الحذف في المتماثلين المتجانسين في المختلفين. ولم أموا في تثنية المتفقين مدا زائدا من الحذف كان ترمه في الجمع فما لا بد منه ولا مندوحة عنه . لان حرف الجمع يفرق عن ثلاثة فصاعدا فما لا يدرك الحس وبذلك على صحة ما ذكرته بعد رتدرجوا في الأصل في تثنية المتفقين وما فوق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالحذف ما لضرورة وما يصح فالضرورة كقول من قال « كان ثم وكم وعمك » أراد أن يقول ثم حكم فحذفه تصحيح وزن و ما فوقه ثم ستعمل الحذف . ومثله في حاور لا أمن قول أبي نواس :

أقفر من أهله وملهوبا وما به أهل غير أسحم

قال اسمعيت هذا البيت لبعض الشعراء يعني الذي تعمد بمثله كقولك لمن أمنه فتصح كرر منه و به على تكرير بعولك « قد صحبت من حرم وحرم وحرم » وكقولك لمن يغتر أدى عليه به . و مكرر ما عمت به عليه « قد عنيتك و و و به ثم في و وقع في الناس من فوقك » قد صحبت من عن أمه حرام و « قد عنيتك الا لاف ني . و ما قول هم رمى

فعد قبر وم كم كرمه ميا و عدهم عن منزل الدم

فليس تحت متردى فيه من قبين ما يعدم من كونه

للضرورة بل لقصد التكثير اذ المراد لو عدت القبور قبراً قبراً ولم يرد قبرين فقط وانما أراد الجنس متتابعاً واحداً بعد واحد يعني اذا حصلت انسان الموتى وحدتي أكرمهم نسباً وأبعدهم من الدم

الجمع الذي جاء على خلاف القياس

قد يجعل معتقب الاعراب

ذكر النحاة ان نون الجمع وما لحق به تحذف للاضافة وذلك قياس مطرد فاذا خولف هذا القياس قد يجعل معتقب الاعراب أي محل تعاقبه أي تجري عليها الحركات واحداً بعد واحد ولا تحذف للاضافة كما في قوله :

ذرانيَ من نجدٍ فانَّ سميعَهُ
لَعِبْنَ بنا شيباً وشيَّبْنَنا مُرْدَا[1]

فالنون لما جرى عليها الاعراب لم تحذف مع اضافة الكلمة الى ضمير نجد . وابن جني خص ذلك في كتابه (سر الصناعة) بالضرورة وحوره في الجمع الحقيقي . وتبعه ابن عصفور في كتاب الضرائر . قال ومن العرب من يجعل الاعراب في النون من جمع المذكر السالم وذلك كله لا يخفظ الا في الشعر نحو قول الفرزدق

ما سدَّ حيٌّ ولا ميت مسدهما الا الخلائف من بعد النبيين

(١) [illegible] من بعد [illegible] قوله [illegible] الاول [illegible] من ذكر هذه البلاد لأن [illegible] منهم وليس [illegible] في ذلك [illegible] في [illegible] اللغة ولا صحوكه في [illegible] شيء [illegible] في [illegible] وقع [illegible] فهم من مشق نجد ومصار [illegible]

وقوله :

وان أتمّ ثمانينا رأيتَ له
شخصاً ضئيلاً وكلّ السمعُ والبصرُ

وقوله :

ومن لنا أبا حسن عليا
أبٌ برٌّ ونحن له بنينُ

وقوله :

وما دا يدّرى الشعراء منّى
وقد جاوزتُ حدّ الأربعين [1]

ووجه ذلك اجراء جمع السلامة وما يجري مجراه مجرى المفرد ولذلك ثبتت النون في حال الاضافة كقوله :

ولقد ولدتَ بنين صدق سادة ولانت بعد الله كنت السيدا

وقول الآخر

سقيني كلما لاقيت حرباً بعد مع الصلادمة الذكور

وقوله :

ذراني من نجد فان سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

انتهى . ومن العرب لجمع بالحركات قول الشاعر

(٢) قوله يدري من ادرك وفعله معنى علم ورؤي بمعنى ابصر و بيت الشعر من وثل من قصيدة يمدح بها عمر و عرض بها ان يولده من بعده

[illegible]

[illegible] (١)

[illegible] وهو مضاف
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بكفّي مسّمتْ

من عدم وعدم وعدمت

صرت غوص تقوم عند عُدمتْ

وبدن حرة ن لدى أمتْ

والمراد بقوله « عدمت » العدم بدل من الالف هذه ثم بدل لهاء التوانق . وقوله « وعدمة » رأس لخفوه وهو موضع النبيء في لحن وقوله « من العدم » أي من عدمها صرت وهي بدن عكيد

بدل لام هل في الوقف

عن الوقف بالهاء على الاسكان عرد . والروم والاشمام وبدل لام . وبدل هاء التأنيث لاستبهة . وزيادة لام . ولحاق هاء السكت . وثبات الواو والياء . وحذفهما وبدل طريق . والضعف . وقال الحركة وهذه اوجه شبهة في لحن لان الاسم المعرد خلا مخصوصا وكذا الروم والاشمام من ذلك هو مقصور في محله

والمقصود هنا وجه سادس من وجوه المذكورة وهو زيادة لام وذلك في المتكلم ولا يكون الا من ذوي العلم مذكر كان أو مؤنثا لان كلمه هي عن المرئيين المذكر ومؤنث وهذه لاسماء التي وضع الاسماء المتكلم هي على حرفه واحد فصاعدا ثم بالاسكان وبالالف وكثر

ذلك حتى قال من قال انها من الكلمة وليست بزيادة . هذه أحوال الوصل فاذا وقفت قلت انا بالالف لبيان الحركة ولا يوقف عليها بالسكون فلا يقال في جواب من فعل ان كما يقال هووهي لان النون احتمى من حروف اللين فلزمت الالف لذلك . ولم يقف العرب بالالف لبيان الحركة الا في انا ولفظ آخر على خلاف فيه . واذا اردت بيان الحركة في غير هذين الموضعين وقفت بالهاء . ومن العرب من وقف على أنا بالهاء فقال انه وذلك في قول الشاعر :

ان كنت أدرى فعليّ بدنه من كثرة التخليط أني من انه

وهو من الضرائر الشعرية ووجه ذلك ان الهاء بدل من الألف لقرب مخرجهما والأكثر الوقف على انا بالألف ويجوز ان يكون لبيان حركة نون انا قال ابن جني في (سر الصناعة) فاما قولهم في الوقف على أنَ فعلت انا وانه فلوجهين ان تكون الهاء في انه بدلاً من الألف في انا لان الأكثر في الاستعمال انما هو انا بالألف والهاء قليلة جداً فهي بدل من الالف ويجوز ان تكون الهاء أيضاً في انه الحقت لبيان الحركة كما الحقت الألف ولا تكون بدلا منها لان قائله بعضها كاني في قوله تعالى « كتابيه » و« حسابيه » و« سلطانيه » و« ماليه » و« ماهيه » انتهى . والتخليط في الأمر الافساد فيه وقوله من كثرة متعلق بافعل لمعنى صيرني أي ما أدري من كثرة التخليط أني من أنه

تسكين عين الكلمة المتحرك تحريك بناء

هو من الضرائر كما ذكره الشيخ أبو سعيد في أرجوزته التي نظمها في هذا الباب وشاهدها قوله :

أوْطنت وَطْنا لم يكن من وطني
لو لم يكن عاملها لم يسكن
بها ولم أرْجُنْ بها في لرْجن

فسكن الطاء من وطنا وكان مفتوحاً . ومثل ذلك لا يكون الا في الشعر

تحريك معزم إن بالضم

قد لا تؤثر ان الشرطية في الجواب وذلك في الضرورة الشعرية كقول جرير بن عبد الله البجلي :

يا أقْرَعَ بن حابس يا أقرعُ
إنك إن يُصْرَعْ أخوك تُصْرَعُ[1]

قال سيبويه وقد تقول ان تأتني آتيك أي آتيك ان تأتني قال زهير :

(١) أقرع بن حابس من بني

[illegible]

يقول لا يرتجى في هذا المحرم (١)

ولا خلاف أن آخر ما نزل من القرآن هي العملة وقد جاء في شعر قديم :

[illegible]

[illegible] (٢)

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

أي وإن ذلك لشيء لا يعلمه هو وحده
أشد به أبو عمرو وقد روي عنه

وفي هذا شرف لبني حنيفة

[illegible]

أي إن هذا شرف لهم وشهرة بخلاف
ذكر الحوت فإنه مما لا يعلم وحده كما شاء الله
جعله بمنزلة يشكره الله ويثني عليه ويذكر أنه
لنعمه وهذا كما أن الله تعالى ذكر نعمه على
عباده بعض ما أنعم عليهم وتركه أن
ذكر أي ذلك أزلت عليهم فارغب إليك
عليه لأنه حوت وقد علم أن ما هي من سمك
سيبويه وجميع أهل الحجاز بخلاف ما حكاه
سيبويه فجعل الحوت شرطا مع ما بعده محذوف مع ما
رافعة والتقدير ما تضرع وتخشع من ذكره
فحذف تضرع لدلالة وحوت عليه وتقديره
وتقدم إن فعل هذا رجز وذكر أنه معروف عند

[illegible]
[illegible]
[illegible]

اجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح [١]

اعلم ان الواو والياء في باب يغزو ويرمي تسكنان في حاله الرفع لاستثقال الضم على الواو والياء بعد الضمة أو الكسرة فتسكن والجازم يحذف حرف العلة كما هو المقرر ولا يثبت مع الجازم الا في الضرورة [٢] كما في قوله :

هجوت زبان ثم جئت معتذراً من هجو زبان لم تهجو ولم تدع [٣]

وقد اثبت الواو من تهجو مع الجزم بلم . ومثال الياء قوله :

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد [٤]

ومثال الألف قوله :

اذ العجوزُ غضبتْ فطلّق ولا ترَضّاها ولا تملّق [٥]

(١) ذكر هذا الباب في مجموع سؤال وعده بذكر حذف حرف العلة بالجزم وقد ذكر هذا الباب مفصلا وافيا موفقا كما في هذا الأصل للمؤلف

(٢) ويعد لا حذف الضمة في الواو والياء بعد الجازم لأن الجازم لا يدخل على ما قبله هذا في الياء ظاهر وأما في الواو فلان الضمة على الواو ثقيلة فهو على ما هو عليه في الالف بعد لأنه لا يحتمل الحركة

(٣) قوله تهجو هذا مجزوم وقف على لغة ربيعة ومن جرى مجراهم في الوقف بالسكون على كل متحرك وهذا البيت من قصيدة يهجو بها الرجل ثم يعتذر اليه فيقول هجوت زبان ثم جئت معتذراً الخ وقد ذكر سيبويه في باب الاعتذار ولا يسعى بمجزوم لا يقع في شعر سيبويه الا حيث يسمعه أو حيث يقيسه هو كما يقيسه هو بيت وهذا ولا يقاس على شيء هجوت وسمعته وهو يعتذر فتستحق كرامته لأنه قد كان يقال مثله

(٤) هذا بيت ليس له رابع ولا أول وهو لحميد والبيت التالية ذكرت ليتم الشاهد وقد ذكر ابن هشام في مغني اللبيب هذا البيت في ضرورة الشعرية

(٥) قوله العجوز أي امرأته أراد في ولايته وهو مع عامله وسنه قوم زيادة وهو مجزوم في قوله ولا ترضاها عطف على الأول مع ان الأول مجزوم لا لأنه

حذف حرف العلة من آخر المعتل

لغير جازم

قلنا ان الواو والياء والألف في آخر الفعل المضارع يحذف لجازم الا في الضرورة كما سبق واذا لم يكن جازم فلا يحذف الا في الضرورة الشعرية كقوله :

كفّك كف ما تضيق درهماً
جود وكف تُعْطِي بالسيف الدما

فشبه حذف منها ياء ولم يكن له سبب سوى الضرورة

بضم الضمة والكسر

على ياء الاسم المنقوص

قد سبق ان الواو والياء والألف في الفعل المضارع كيف يحكم عليها وأما الاسم المنقوص كالقاضي والرامي فتقدر الضمة والكسرة على آخره وأما الفتحة فتظهر وقوم من العرب يجرون الواو والياء مجرى الصحيح في الاختيار فيحركون ياء الرامي رفعاً وجراً وياء يرمي رفعاً وكذا واو يغزو رفعاً والصحيح ان ذلك من الضرائر الشعرية . وشواهد ذلك قوله وفيه تحريك الياء في الجر

ما ان رأيتُ ولا أرى في مدّتي
كجوري يلعبن بالصحراء

والشاهد في كحواري [illegible]. وقوله وفيه تحريك الهاء في الرفع:

[illegible]

[illegible]

العوس: اسم ضرب من [illegible] ومن شواهد ذلك قوله

[illegible]

وقوله

[illegible]

فأظهر [illegible] الثباتي كاري

تسكين الهاء في المنصوب

وكذلك الواو والياء من [illegible] وما ورد مخالفاً ذكره هو [illegible] وشاهده في الاسم المنصوب قوله:

[illegible]

كأنّ أيديهن بالقاع القرق

يصف جواريه بالنشاط في السير

وقوله :

فلو أن واش باليمامة داره ودارى على حزمى بمروت هبدل

وقوله :

يابارى القوس بريا لست تحكمه لاتفعلن فمثل الفعل يؤذيها

ومن شواهد الفعل المضارع .

وانى وان كنت ابن سيد عامر وفارس مهجور فى كل موكب

فما سودتنى عامر عن وراثة أبى الله أن اسمو بأم ولا أب (٢)

وهذا كله محمول على الضرورة ولا يثبت لمن قال به لغة وليس بضرورة

سكان وشوذر

قال أبو الهيثم وكان من أئمة اللغة سمعته يقول سكان هو

(١) [illegible] الأول والثاني [illegible] من الأرض [illegible] مسوي [illegible] وبه [illegible] في [illegible]

(٢) [illegible] واشهد [illegible] كريم الأصل شريف [illegible]

وهي فيقولون هو زيد وهي هند كلهم حذفوا الملحق وهي
ملتبه وهو فله وأشد

وكيف ذا ما كان ذو كريهة

فقد تعود في وهو وتكن

وسكن وبتسكينه وهذه فلهذا يقولون ما هو وما هي
وأنه

درأتني ذه فمن هذا كما

فحذف الهاء من ذا وهو دليل على الصورة عند
غير الفراء أسد بل الأخفش ومن العرب من يشدد الواو من
هو والياء من هي فقال

لاهي لاهي ما أغر فاتنا

تشبث بما لا تستطيع دوله

فشدد الياء من هي لأول وخفف من الثانية. وسيجيء أن
التشديد أيضا من الضرائر الشعرية والشواهد في هذا الباب
كثيرة

تشديد الواو ومن هو والياء من هي

وهو وهي ليس فيهما تشديد عند جميع قبائل العرب
الا همدان فانهم يشددون الواو كما في قوله

ون السني سهيدة شتقي بها

وهو على من صبابة الله عاقم

وبيت هي كما في قول الآخر

و من ما أمرت بعقب تبعة

وهن ما أمرن بالعقب تأمر

والمعقول على أن كل ذلك من باب الصرائر الشعرية حتى

لا يعد هجاء

المعنى شتيت مع مكان توصل

لا يلتئم مع محل توصل في الضرورة وذلك كقول

عرديق من قصيدة

ما إن تزال لأموت قد صمت

بهم لا رض في دهر الدهارر (٢)

وهاته صميرة رفع كما في قول الآخر

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

أُحرِّمتَ حين [illegible]

يصلح [illegible]

وقوع ضمير متصل بعد إلاّ

ضمير متصل لا يبتدأ به ولا يقع بعد إلا إلا في ضرورة كما في قول الشاعر

وما بقي [illegible]

أن لا يجاورنا إلاكِ ديّارُ

وقد جاء وقوعه بعد إلا مستدلا به على أن لا يجاورنا إلاك ديار وهو شاذ عند سيبويه لأنه استثناء مقدم على المستثنى منه وهو ديار وعند سيبويه متصل مع أنه معمول للا لأن المستثنى منه محذوف كما أن هو من قولك ما أنت إلا هو معمول لمحذوف لأن إلا لا يصح اتصاله بالمعمول إذا جاء بعده عن مفرغ آخر عن مستثنى واحد وإنما يصح وصله في الضرورة لثلاثة أمور أحدها أن الأصل في الضمير الانفصال والثاني أن الأصل في الحرف المختص بالضمير أن يتصل به نحو إنك وإنني فإذا أُجري الأخرى مجراها فجرت مجراها في توصل بها وزعم ابن مالك في شرح التسهيل أن ما في البيت ليس للضرورة لتمكن الشاعر من أن يقول لن لا يكون لنا حين

[illegible]

ولا حاجة . وقد فتح هذا الباب لم يبق في الوجود ضرورة وانما الضرورة عبارة عما أتى في الشعر على خلاف ما عليه النثر كذا قال ابن هشام في شرح شواهده

الجمع بين يوّل

اجمع النحاة على المنع من نداء ما فيه ال قولا لان لنداء معرف وأل معرفة ولا تجتمع اثنتا تعريف الا في لفظتين الأولى لفظة الجلالة ويجوز اجتماعها للروم ل له حتى صارت كالجزء منه فنقول يا الله باثبات الالف ويا لله بحذفها ويا الله بحذف الالف وقطع همزته لجعل المحكية نحو يا المنطلق زيد ومن سمى بذلك نص على ذلك سيبويه وفي الخلاصة

وباضطرار خص جمع ما وأل الا مع الله ومحكى الجمل

يريد ان الجمع بما وال من الضرائر في غير ما استثناه وذلك نحو قوله :

عَبَّاسُ يا ذَا المُنَوِّجُ وَدِّعِي
عَرَفَتْ لَهُ بِنْتَ الهَمَيْعِ عَدَائِدُ

وقوله

فَيَا الغُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَّ
اِيَّاكُمَا أَنْ تَعْقِبَا شَرَّا [1]

(١) مشهور بلا نسبة تحذر شرا

والاكثر فى ندء اسم الله تعالى ان يحذف حرف النداء ويقال اللهم بتعويض الميم المشددة عن حرف النداء واجمع بينهما من الضرائر كقوله

اني اذا ما حدث ألمّ أقول يا اللهم يا اللهم

وفى العربية يستعمل اللهم على ثلاثة انحاء أحدها النداء المحض نحو اللهم اغفر لنا فيها لم يذكر اخيب تمكيناً للجواب في نفس السامع كأن يقول لك قائل أريد قائم فتقول له اللهم نعم أو اللهم لا فانها ان استعملت دليلاً على مقدره وهو وقوع المذكور نحو قولك لمن يزورك اللهم اني مدعى لا ترى ان وقوع زيارته متروك لعدم الدعاء فاين

مد المقصور

قصر الممدود لضرورة ما لم يتفتح فيه كشدن ولم يختلف فيه اثنان . ثم اختلفوا فى المقصور هل يجوز مده لضرورة فمنعه جمهور البصريين مطلقاً واجازه جمهور الكوفيين مطلقاً وفصل آخرون فاجازوا مد ما لا يخرجه المد الى مثال في البنية فيجيز مد متى بكسر الميم ويقول مقلاء لوجود مفتاح ويمنع مدّ موسى لعدم مفعال فتح الميم وكذا حتى بكسر اللام فيقول لحاء لوجود حبار ويمنعه فى حتى بضم اللام لانه ليس في البنية فعوع الا ندراً والظاهر جوازه مطلقاً لوروده من ذلك قوله

ولم يبقه بلاء المرسلين تعاقب الاهلال امد الاهلال

(١) هذا شعر لا يعلم الى أي عروض هو

وقوله

سيبويه الذي سئل عن [illegible]

وليس هو من [illegible] ولا من [illegible]
عمى السمع لأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أي الذي لم [illegible] مذهب [illegible] مذهبه [illegible] وفي [illegible] أن سيبويه [illegible] هذه [illegible] مصرف [illegible] القسم الأول من [illegible] وهو من القسم الثالث وهو ما فيه زيادة [illegible] الزيادة واعتبروا مجرد السمع

(١) [illegible] مركوبة [illegible] جوهري [illegible]

عود الضمير لمتأخر لفظا ورتبة

الضمير حقه ان يعود الى متقدم حقيقة أو حكما ويعود على متأخر لفظا ورتبة فى ستة مواضع

أحدها ضمير المرفوع نعم وبئس نحو نعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو جاء على ان مخصوص مبتدأ خبر محذوف أو خبر لمبتدأ محذوف

الثانى ان يكون مرفوع رب ولم يتقدم المفسر بهما كقوله.

جزونى وما ثكلت لأنى
أبيرُ كهيلٍ من حابيل مُهْبِلُ (١)

الثالث ان يكون مخبرا عنه فيفسره خبره نحو « ان هى الا حيوتنا الدنيا (٢) »

الرابع ضمير الشأن والقصة نحو « قل هو الله أحد » و « فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا »

الخامس ان يجر من وحكمه حكم ضمير نعم وبئس فى وجوب كون مفسره مذكرا وكونه مفردا كقوله :

ربه فتية دعوت الى ما
يورث المجد دائبا فأجابو

ولكنه يلزم أيضا التذكير فيقال ربه امرأة لا ربتها ويقال نعمت امرأة هند

(١) اه وقبل هذا وهما على لاحقة بشر
(٢) ان هى وهى مبتدأ وقوله ه لا حياتنا خبره

السادس ان يكون مبدلاً منه ـ عن المفسر له كقوله تعالى
يزيد وقد نظم ذلك بعضهم بقوله

عود الضمير الذي لمثل ومرجعة ... تأخرا في ضمير الشأن قد نقلا
في باب إن وفي باب التنازع قد ... يأتي وبيت ابن معزاه وحده دخلا
ضمير قصته يمدح وسادسها ... ذا شأن ضمر من مضمر بدلا

وأما عوده على متأخر لفظاً ورتبة في غير هذه المسائل فلا يجوز لا في شعر وذلك من ضرائره على ما ذهب اليه المحققون ولذلك شواهد كثيرة منها قوله

ونوبتني لحمد الدهر واحداً
من الناس أعني محمداً الدهر مفرد (١)

وقوله

وما قصب اكتسبنه غير أني ... جزى عليها من سوى من له الأمر

وقوله:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر
وحسن فعل كما يجزى سنمار (٢)

(١) [illegible] رضي الله عنه يمدح به النبي صلعم ومعنى
من شرف محمد قوله وهذا لا يعرف لغيري في الدهر واحد من الناس
لا في شرف محمد الدهر محمد الذي هو أحمد اسمه صلى الله عليه وسلم
من أحمد لأجل اسمه

(٢) وفي هذا البيت شاهد [illegible] وهو جوز [illegible] في قوله
كما جزى ربه عني عديا ... وسنمار هو الذي بنى الخورنق للنعمان بن امرئ القيس
[illegible] وقصته مشهورة فلا نطيل [illegible]

وقوله

[illegible]

[illegible] (١)

وقوله

[illegible]

[illegible] (٢)

وأول ما يعول من هذه الأبيات ما هو خلاف شعرهم وقد أجاز من المحدثين في شعرهم دون النثر وهو الحق والانصاف لان ذلك قد ورد في [illegible] وقد بسطنا الكلام على ذلك في مقدمتنا في علم العروض وملخص كلامه ان المعمول في هذه الصورة متقدم في رتبته لكن أجاز الضرورة الشعرية والمعمر المتقدم [illegible] على عامله المتقدم حكما وهو عام

لاوان في لاوئل

أول جمع على أوائل وصار أوئل أوول ووقعت الواو المتوسطة بعد ألف وقد استثقلت وقوع حرف علة بين ما ألف وهو

(١) [illegible] وأنشد ابن الأعرابي [illegible] وهو [illegible] السيد وصاحب جنود يريد جنوده فلما لم تكن [illegible] وأنشد ابن الأعرابي [illegible] لآخر [illegible]

(٢) صدر بيت لأبي الأسود الدؤلي يمجو به عبيد الله بن زياد وتمام البيت [illegible] وقد مضى [illegible] وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه

حاجز غير حصين في جمع ثقيل لكونه يقضي الخروج مع كون حرف العلة الواقع بعد الألف محور الحرف الذي هو محل التغيير فقلب ألفاً ودلك على أنهم لم يعتدوا بالألف الكائنة بعد حرف العلة كأنه ولي فتحته فصارت كأنها تحركت وانفتح ما قبلها أو تركوا الألف مراعاة لبقاء عين الكلمة من حيث هي ومجراها فلقي ألفان وكرهوا حذف إحداهما وكانت الأولى أشبه لاختيارهم الألف التي بعدها همزة نحو الأسماء وأول وكذلك في الأحرف الصحيح الآخر نحو شاك وشوع في شائك شوائع فلا يهمز منه إلا همزة والهمزة مستثقلة عندهم بعد هذه الكلمة لم يعتدوا بالألف وأجروا عين الجمع مجرى الآخر من قبلها ولم تغير بعض حروف الكلمة على بعض وأكثره يحقق ذلك في المعتل والمهموز . وأكثره يكون تغييره لآخر على قياسه كما مر في بناي وسنفصل في غير هذا موضع ما يستعمل لأولى الأمر من الشعر وهذا عدد من الجمع الذي على فواعل

تكاد أو تقرى حدودها وكحل الذي تور وحصب

المور معروف اليم غبار متردد . وحرف نثيره أينما والحاصب ريح تحمل التراب . أو هو ما تثيره من دقيق شيح ونحوه

جمع ما على فواعل

من صيغ جمع الكثرة فواعل ويجمع عليه سبعة أنواع أولها فوعل نحو حوهر وجواهر . وثانيها فاعل بفتح العين نحو طابع وطوابع . وثالثها فاعلاء نحو قاصعاء وقواصع . ورابعها

فاعل صفة أو غير نحو حاجز وحواجز وكاهل وكواهل.
وخامسها فاعل صفة مؤنث عاقل نحو حائض وحوائض وسادسها
فاعل صفة مؤنث غير عاقل نحو صاهل وصواهل وسابعها فاعلة
مطلقا نحو صارمة وصوارم وصاعقة وصواعق وناصية ونواص.
وردان مثلث في الكلية تمما وهو ما يبقى نحو صومعة وصوامع
ولا خلاف في اطراد فواعل في هذه الأنواع الى السدس ضمت
جماعة من المتأخرين اليه شذوذا وسيأتي مثلث في شرح الكافية
في هذا في باب وقف على سيبويه على اطراد فواعل في فاعل
صفة لمذكر غير عاقل وذلك قولهم في فارس وفوارس وهالك
وهوالك وشاهد فوارس وهواكس وهوالك وغوائب وشواهد
كل ما صدق المذكر العاقل وجميع ما ذكر شرح ثمة هذا من
قال بن هشام في ذكر ما اطرد جمعه على فواعل أو في اسم
على فاعل كحاجز وحواجز وفي وصف على فاعل لمؤنث كحائض
وحوائض وطالق وطوالق أو وصف على فعل لغير عاقل من
المذكر كصاهل وصواهل وشاهق وشواهق وطالع صفة لجبل
وطوالع وشذ فواعل من وصف على فاعل لمذكر عاقل ثم ذلك
قولهم فوارس في جمع فارس وهواكس في جمع هاكس قال
العرديق

وما ان رجال رأوا بزلة رئتهم
خضوعا لرب هواكس لا إصعار

وفي جمع سابق صفة لمذكر على سوابق وفي جمع هالك
هوالك قال الشاعر:

وايقنت اني عند ذلك فار[illegible] هوالك

ورغم تشبيهه ان ذلك كله عن شدة وكلب في نفوسها هو مذكور في محلها وقد الزمني ذلك ان افصل ما اتصل في الاسم كراكب الذي هو شخص راكب وفارس الذي هو مختص بالراكب فارس وراع مختص بالذي يرعى الشاء كما ترى فرق بعضهم من العلماء بينهما في الاسم فقال سيبويه ولا تقول في هذا فوارس كما كان في الاسم الشريف لأن هذا يجمع على فوارس فقولوا بين جمع المذكر وجمع المؤنث قال وقد شذ فوارس الخ قال المبرد وفوارس شذ في جمع هذا سيبويه لأن فوارس انما يكون جمع فاعلة في صفات من يعقل دون ما لا يعقل وستدرك عليه على سيبويه هذا في كلامه وانت ترى ان ذا وذا ارجال رأوا يريدون [illegible] وقد جاء في شعر خزيمة بن خزيمة شيب

احمى عن [illegible] ثم

ومعن في [illegible] مكرم وبين

ثم قال عن المبرد انه لأن في جمعه وجوه في شعر دون الشعر انتهى

والذي تخلص من جميع ما ذكروه في جمع فعل من فواعل من الصفات الشريفة سواء كان يعقل على قول او لا على قول آخر غير مرضي

حذف آخر المقصور المعرف بأل في الوقف

لا خلاف في المقصور من المنون أن حذفه في الوقف كحذفه في الوصل وأن حذفه لا في ضرورة الشعر وذلك كقول سيدنا زيد العذري

وقائل من يكابر شربه

رهط ابن كوز ومرثد

حذف شذوذا ولا يلتفت في الوقف لأن حذفه المعلق بضرورة وقف عليه وكما لا يلتفت إلى عدم الحذف في وشهد في الوصل ولا يلتفت إلى حكم ومرحوم بغير تنوين في قول عبيد في ذلك لأنه حذف لضرورة الوقف على نية الوصل ورحمك الله شرف المعنى مرحوم وتقبله

حذف هاء السكت من الفعل

من حكم هاء السكت أن تحذف في مواضع ثلاثة منها كل ما حذف على حد حذفه للجزم كقراءة الجماعة لم يتسنه وهو وهي فمن فتحهن فلأن الأصل يتسنن وهيين وقال حسان

ولم أر من عك فيما مضى

فيثرب أمضى لدى النائبة [1]

(١) [illegible]

حينئذ نعدول عن الخبر الى ما هو اهم وهو الوقوف على سواء السبيل

جر المضمر بالكاف

الكاف من حروف الجر تختص بالاسم الظاهر ولا تجر الضمير وذلك لانها اشبهت الفعل لان الكاف من المضمر في جميع كافين نحو كتك وضربوا معي وقد جرت المضمر في الشعر كثيرا وشواهد ذلك كثيرة منها قول الشاعر

ولا ترى بعلا ولا حلائلا

كهو ولا كهن احلى منظرا

وقوله ايضا

لحق الاكابرين [illegible]

[illegible]

قال سيبويه في باب ما يكون فيه الاضطرار من حروف الحر وذلك الكاف التي في اسم كزيد وحتى ومذ ومنذ انهم استعملوا بقولهم مثلي وشبهي عنه فسقطوه وسمعوس الاضطرار في حتى بقولهم دعه حتى يوم كذا وكذا وقولهم دعه حتى ذلك والاضطرار في الى بقولهم دعه اليه لأن المعنى واحد كما معنى مثلي ومثله عن كي وكه واستغنوا عن الاضطرار في مذ بقولهم مذ ذاك لان ذلك اسم مبهم وقد يذكر حين يقل ما قد عرفت ما يعني لا ان الشعراء اذا اضطروا اضمروا في الكاف فيجرونها على القياس قال المتنخل

وأم أوعال كهز الذئب قفر

وقال

فلا ترى بعلا ولا حليلا

كهُ ولا كابنةً لا حرملا

شبهوه بقوله له وطن وهو اضطرار شاعر فصف الكاف الى نفسه قال كي . وكي حقاً من قبل انه ليس من حرف يفتح قبل ياء الاضافة التي . قال النحاس هذا مذهب سيبويه قبيح والعلة له ان الاضطرار يرد الشيء الى أصله فالكاف في موضع مثل فاذا اضطررت ما بعدها وجب ان تأتي بمثل وأبو العباس فيما حكى لنا علي بن سليمان يجيز الاضطرار في هذا على القياس لان المضمر عقيب

وخلى أم أوعال كهز الذئب قفر . وهي [illegible] بالدهناء جبلة قفر ليس فيه ماء ولا أنيس ليس بموضع ريف وخصب أقرب منه اليه

المظهر وقد نطقت به العرب وقد ذكرنا قبل ما ذكره بعض النحويين من اجازتهم اذا كانت وكاياك ورد أبي العباس لذلك انتهى كلامه . وقال ابن عصفور في كتاب الضرورة ومنه ان يستعمل الحرف للضرورة استعمالا لا يجوز مثله في الكلام نحو قول رجاج :

وأم اوعال كها أو اقربا

جر الكاف الضمير المتصل وحكمها في سعة الكلام ان لا تجر الا مظهر والضمير المتصل لجريه مجرى الظاهر فيقال ما رأيت ولا أنت كان حكى الكسائي عن بعض العرب انه قيل له من عندون اضعفوك فيكم فقال هو العداة كان لكنه لما اضطر الدهر الى حكمها حكم ما هي في معناه وهو مثل كافها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل كما يجره مثل . ومن ذلك قوله :

واد الحرب تثمرت لم تكس كي حين تدعو الكماه فيها يزال [1]

انشده الفراء وقال انشدنيه بعض اصحابنا ولم اسمعه انا من العرب قال الفراء وحكى عن الحسن البصري انا كلك وأنت كي واستعمال هذا في حال السعة شذوذ لا يلتفت اليه . انتهى

ومن دخولها على الضمير قول أبي محمد اليزيدي اللغوي النحوي اخذ عن أبي عمرو ويونس وكبار البصريين وكان معلم المأمون بن هارون الرشيد

شكوتم بنا محبتكم وشكو اليكم محبينا
فلولا المعاداة كنا كهم ولولا البلاء لكنا كنا

(١) قوله تثمرت في بعض وكاكبرا الخ في نسخة ... كما في ...

وقال آخر .

لا تهين الفقير كلك فيها ... ما في الملام مثل الكاف

وكتب بعض الفصحاء الى ابن المقفع كتابا ضربه في الجريدة

« بسم الله الرحمن الرحيم . نحن صالحون وكيف أنتم »

فكتب اليه ابن المقفع « نحن كيك و سلام »

وقد نقلناه عن سيبويه يعرف ان نسبة جواز ذلك اليه مطلقا غير صحيح وممن نسب الجواز اليه مطلقا أبو حيان في شرحه (لارتشاف) وفي (الواضح) عن سيبويه وأصحابه انت كي وانا كك وضعفه الكسائي والفراء وهشام وقال في تذكرته ذهب بعضهم الى دخول الكاف على الهاء والكاف فحكى سيبويه واصحابه انت كي وانا كك . وضعف هذا الكسائي والفراء وهشام واحتجوا بانه لم يجئ في كلام العرب وقال الفراء انشدني بعض اصحابنا

واذا الحرب شمرت لم تكن كي ... البيت

قال الفراء وما سمعت انا هذا البيت من العرب وقال هشام ما قالت العرب انا كك وأنت كي قد وجدت الذي انشدني كي مؤلف من قول بشر لا تنفث بيه وقد حكى عن الحسن البصري انا كك وانت كي وقال الفراء لم تقل العرب أنت كي وأنتوا كما ولم يقولوا انا كك وأنتوا كما وجمعوا أنت وأنا بالجمع كما جمعوا هو بجمع فقالوا هم وهم وجمعوا أنت على أنتوا وهو وهم يصيرونهن من محذوف ترفع أنت عليهن لا لان الكاف تجري مجرى حروف المعاني فتعرف بالدلالات فيك فهو ضربتك أنت ومررت بك أنت فجعلوا

انت للنصب والخفض وكذلك هو وما قال الكسائي قيل لبعض العرب من تعدون المعلوك فيكم فقال هو عداة كما ولما صلحت الكاف للرفع والنصب والخفض في قيامك وضربتك وبك لم يستنكر كونها منصوباً ومخفوضاً وكذلك انا وهو . انتهى كلام أبي حيان . ويستفاد مما نقله ان دخول الكاف على ضمير الرفع المنفصل جائز في السعة عند الكوفيين ونقل عنهم خلافه في (الارتشاف) قال وفي (البسيط) وقد ورد أيضاً في ضمير الرفع في قولهم أنت كانوأنت كهو وأنكره الكوفيون وكيف ينكرونه وهم الذين نقلوه عن العرب سماعاً وممن ذكر الرضي في قوله وقد تدخل في السعة على المرفوع نحو أنت كانت لورود سماعه . وفي حمله دخولها على الضمير المنصوب والمخفوض حاصة بالشعر لعدم ورودها عن العرب . وقد سوى أبو حيان في (الارتشاف) بين المرفوع والمنصوب فقال : وقد أدخلت العرب الكاف على ضمير الرفع المنفصل وعلى ضمير النصب المنفصل قلت ما أنا كانت . وقال «ولم يأسر كاياك آسر» وهذا غير محمد لان الذي انما ورد في الشعر وذهب ابن مالك في التسهيل الى ان دخولها على الضمير العائد المجرور قليل وعلى المرفوع والمنصوب أقل . وتابعه شراحه وفيه وقفة ان لم يكونا أكثر من مخفوض فينبغي ان يكونا مساويين له

دخول الكاف على الضمير المنفصل المنصوب

قد تدخل الكاف على الضمير المنفصل المنصوب لضرورة الشعر كما في قول الشاعر

فاجمل وأحسن في أسيرك انه ضعيف ولم يأسر كاياك آسر

قال ابن عصفور في كتاب "ضرائر" ومنه وضع صيغة ضمير النصب المنفصل بدل صيغة ضمير الرفع المنفصل المحمول في موضع الخفض بكاف التشبيه ودلك قوله «أحمل وأحسن البيت يريد كانت آسر فوضع ايك موضع أنت للضرورة وإنما قضى على ايك بانها في موضع أنت لان الكاف لا تدخل في سعة الكلام على مضمر الا ان يكون صيغته صيغة ضمير رفع منفصل نحو قولهم ما أنا كانت ولا أنت كأنا انتهى ومثله لنعلب في مجالسه قال وما رأيت كايك الا في شعر وانشد هذا البيت . وقال أبو حنان في اماليه انشد ثعلب هذا البيت وهشام عن «الكسائي» «وأحسن وأحمل في أسيرك اياه» بنصب ايك في موضع الخفض لتقارب ما بين النصب والخفض ونصب على انك أغلب كما أنت بالرفع أشهر وأعرف انتهى . وقوله «أحمل» بفتح الهمزة مفتوحه وكسر الميم أي عامل بالحسن وأحسن بفتح همزه وكسر السين اي افعل الحسن وأسرته اسر من باب ضرب فهو أسير وذلك آسر وهو فاعل يأسر يريد لم يأسر في آسر مثلك

دخول حتى على الضمير وجرها له

حتى من حروف الجر المخصوصة بالظاهر وورد في الشعر جرها للضمير كقول الشاعر :

فلا والله لا يلقى الناسُ فتى حتّاك يا ابن أبي يزيد [1]

(١) الذي نعلمه ولا نكاد نشك فيه أن حتى لا تجر الضمير على ما وقع عليه وجهه وهو أن الحقيق بكونه تأكيدا لا الثانية دون الأولى ويكون الضمير منحطين الدلي وهي لا تريد توكيد المعنوي ولا يعني حوله أي لا تحمد والناس فاعل وفي مفعول وقوله حتاي أي أبت أي ترب وأنعى لا تحمدون في الى أن يموت فحينئذ تحمدون حتى

وهو من الضرائر الشعرية ولم يرد في كلام منثور وشراح الشواهد يقولون لا نفهم ولا ندري ما عسى بحتك فمن ليت مصنوع و لمبرد يزعم ان حتى تجر الضمير . وتمسك بهذا البيت وسبق انه ضرورة . و قوله .

واكمله ما يحشى و عليه سؤله وألحقه بالقوم حتاه لاحق

وزعم ان حتى هنا جرت الضمير وليس كذلك وانما حتى هنا ابتدائية و ضمير أصله هو فحذف لواو ضرورة كما تقدم بيانه في شرح قوله « فبينما يشرى رحله قال قائل » أي بينا هو يشرى رحله . فحتى حرف ابتداء داخلة على الجملة وهو الضمير المحذوف واوه ضروره في محل رفع على الابتداء ولاحق خبره و لو كانت حرف جر لم يكن لذكر لاحق بالرفع وجه ولم يتنبه لهذا صاحب (اللب) وانما قال واختصت بالظاهر خلافا للمبرد

« والحقه بالقوم حتاه لاحق » لا يعتد به قال شارحه السند لندوره وشذوذه ولو أورد البيت الثاني لكان مناسبا وهو ذكره سابقا هو قول ابن عصفور في كتاب ضرائر قال ومنه حذف الياء من هي و واو من هو نحو دار لسعدى اذ ه من هوا كا « أي اذ هي وقول الآخر والحقه القوم حتاه لاحق » وقول المخبر « فبينما يشرى رحله قال قائل » أي حتى هو وبينا هو وحذفهما يؤدى الى بقاء الضمير المتصل على حرف واحد وذلك قبيح لانه عرضة للابتداء فلا أول من ان يكون على حرفين حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه . انتهى

دخول رب على مَنْ

رُبَّ من الحروف المخصوصة بحر الظاهرة النكرة ودخولها على مَن من خصائص الشعر وهذا كقول سويد بن أبي كاهل اليشكري :

رب من أنضجت غيظا قلبه ... قد تمنى لي موتا لم يطع
ويراني كالشجى في حلقه ... غصصا بالماء حتى ما يسيغ
ويحييني لداء لا أسـ ... ـمه وإذا أمكن من لحمي رتع [1]

ومن هذه على ما في (المغني) نكرة موصوفة ولهذا دخلت عليها رب

دخولها على ضمير

دخول « رب » على الضمير من الضرائر الشعرية من وجهين دخولها على المعرفة وعلى غير الشعر ومنهم من قال ان مثل هذا الضمير نكرة لانه عائد على موصوف نكرة . وهذا قول ابن عصفور والزمخشري وقول جماعة كالمرادي معرفة خلافا لمن أبى النكرة ومن شواهد ذلك قول الشاعر

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة [illegible] مسطورة في المفضليات [illegible]

بسطت رابعة الحبل لنا ... [illegible]
واضاع اللحم حتى [illegible] كله وحش وهو هكذا في [illegible] الكلمة [illegible] والشعر [illegible] الذي يؤكل ومنه [illegible] ولا يؤكل [illegible] ومنه صاحب القاموس في [illegible] وشعثه وشعثه . والشعث محركة وجوده ورتع أكل

واه رأيت وشيكا صدع اعظمه وربه عطبا انقدت من عطبه

وبره هذا الضمير المجرور بها الافراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده مطابق لمعنى فيقال ربه رجلا وربه امرأة قال الشاعر :

ربه فتية دعوت الى ما يورث المجد دائباً فاجابوا

وكثير من النحاة صرح ان دخول رب على الضمير نزر لا ضرورة والصحيح انه مخصوص بالشعر وما ورد من ذلك في النثر لم يثبت عن العرب

الاصراف

الاصراف من مسائل علم القوافي وذكروا ان القافية عيباً منها الاصراف وهو اختلاف الحركة التي قبل الروي بعد وصفاً من صرفت الشيء عما كان عليه اذا غيرته وحدها أن تكون احدى القافيتين مكسورة والأخرى مضمومة كالمتجة مع احدى الحركتين الضمة والكسرة كقوله

اريتك ان منعت كلاك يحيى اتمنعني على يحيى البكاء

فهل طرفي على يحيى سخاء وفي قلبي على يحيى البلاء[1]

(١) أراد بالبكاء هنا البكاء ممدودة وأراد بالبلاء البلاء وبين فيها همزة وهو لغة في البكاء من البكاء لا الأحمر وربه فتحة وروى بعضهم وأنت من بعد عزيز على ذلك وهذا ظاهر هذا لأن الشاعر ذكر في هذا البيت ادوات الشرط والجواب ولا يجوز حذف جواب الشرط لا يكون لا مع أرأيت بمعنى أخبر كما في قوله تعالى أرأيتكم ان أتاكم عذابه أو جاءتكم الساعة أغير الله تدعون بهلك لا تقوم الظهور ، على ان هذا البيت في جواب الشرط فيه الفاء والكاف حرف خطاب وان مفعول الاول فيه محذوف تقديره هل مثلا على مثلا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما بعده ومن حيث الاستفهام معنوي ان وقوله صرفي بفتح الطاء المهملة وسكون الراء أي صرفي وسهد بضم المهملة السهد

ولا فرق بين ان تكون الأولى مفتوحة والأخرى غير مفتوحة أو بالعكس وهو من افحش العيوب

لاكفاء

هو اختلاف الروي من اكفأت الاناء اذا قلبته . أو من الكفء وهو المثل وهو عيب قبيح من عيوب القافية ولو تقاربت مخارج الحروف وصورها وصفتها و عاره مضهم وهو مردود بعدم وروده في كلام البلغاء قال ابن الصناع والخليل يسمى هذا النوع بالاخارة وقد فرق بعضهم بينهما بان الاخارة اختلاف روى بحروف متباعده كقول شاعر

الا هل أرى ان لم تكن أم مالك
على بدى ان الاكفاء قليل
رأى من حاجبيه حده و غاصه
اذا قام يبتاع القلوص ذميم[1]

واختلف الروى باللام و لميم وهما متباعدان في المخرج لان مخرج اللام ادنى حافة اللسان الى منتهى طرف اللسان ومخرج الميم الشفتان فبينهما تباعد . و لاكفاء اختلافه بحروف متقاربة كالمثال الآتي وهي الحاء والراي كما حكاه ابن دريد عن البصريين من عاره ذا نحطه والمروى عن الكوفيين انها بالراء قال المهلبي رأيته بخط الخلوصي بالمهملة وقال ابو اسحق هو بالراء لاغير من الحوار وهو الموج أو الماء الكثير أو من حوار السكين والدماء كأن احد

(١) اعطاه حقه وقدره يبتاع ويشترى والقلوص جمع القلاص و هي الناقة من سنها وحملها بين عشرين والاربع كثير وله . وذميم بمعنى المعجمة أى جيد ممدوح ويحتمل ان يكون مهملة أى قبيح

الطرفين حاور الآخر ووقع في دمامه أو من الجمود وهو الصمم كأن القافية حارت بخصائصه . او ان الشاعر جار عليها مثل الاكفاء قول الشاعر :

بني إن أمرَّ شيء هَمْسُ المصمتُ الطيّب و طعمُهُ

فاختلف الروي بالسين والميم وهما متقاربان في المخرج لان مخرج السين من طرف اللسان اي بين رأسه ومحاذيه من اللثة تحت مخرج اللام بقليل وفوق مخرج الميم الشفة وكلاهما من الخيشوم . واما قول الآخر :

ما تنقم الحرب عوان مني بارك سامين حديث سن
لمثل هذا ولدتني امي [1]

فقال الدماميني لا نسلم ان فيها اكفاء لجواز جعل الياء للمتكلم فيها رويا . انتهى

قال قدامه في كتاب نقد الشعر ومن عيوبه الاكفاء وهو اختلاف حروف الروي فيكون دالاً وذالاً وسيناً وشيناً ونحو ذلك من الحروف المتقاربة

قال عبد اللطيف بعد ذي على هذا الكتاب اختلاف حروف الروي في قصيده هو الاكفاء من قولك كفأت الاناء اذا قلبته ويقال ايضاً اكفأت الشيء اذا امتلته ولما اختلف حرف الروي عن

(١) قال هذه الابيات يوجد في بعض نسخ المفصل بدون ذكره لكسر الف مدارع ثم ضمير المتكلم وهذا من عيوب القافية التي توالى فيها حرف مد مع حرف لين فيها مرة بعد اخرى كقول الشاعر وهو من شواهد المفصل ايضاً :

بسمة صلع ولمعة بارك الله في صلع وبارك في سمة وبارك في لمعة وهو كثير في كلام العرب وقد عيب في بيت بعض المحدثين وهو قوله :

وجهه الذي يحب له فيدل لذلك الكفاء وأكثر ما يكون هذا في الحروف المتقاربة وهذا في غير المجموع ليس بعيب وما في النظم فأكثر ما يرتكبه الأعراب دون المحول او المشهور وهذا لا اجيزه لشعراء زماننا كما اجيز هم العيوب الباقية منهم الا في الأوزان الجزيئة التي تقل فيها فيها يحتمل ما لا يحتمل الشعر المكمل عن رتبة وقتها

قال قيل فهل عرف عن حروف المعجم حتى يلزم ما قيل انها ولم تعرفها باستيفائها فاعرفه باجزائها وتمرن فيها باصنافها ولهذا يسوغ الشاعر منها حرف اروى فلا يجاوزه الا في الاقل وان ما يقرب منه . ولهذا قال قائلهم :

لو قد حدهن ابو الخودي بزجر مستعبر اروى
مستوعث كموى الرمل

ولا يعدل الشعر الواحد ان تتجارح الحروف وقد رجح بل هو واجب من حقه لكن لا يقصون تجريده وقد اشتد «وقاية من الشبه والعرس» رغم المفسرون انه اراد شبه حب الصداد والحمرية المشهورة عن رجل منهم انه قدر على ان يشرب عليه لبن ولا يتجح فما كان الا مرقال كيف املح قيل له ما هذا تجحت قال من تجح فلا افلح ، مع انه قد ورد عن بعضهم تسمية بعض الحروف قال .

كما كتبت كاف تنوح وميمها

وقال الآخر .

قلت لها قفي فقالت قاف

فان قيل فلم اجرت الاكفاء للعرب وحظرته على غير

رمانا . فيقول العرب مطبوعون غير متعلمين ، وجنانه لا يعرفون الكتب بل يقولون بالسليقة ، واما المحدثون فعلى كتابة وتعلم وتعمل ، وان كان العرب ايضاً غير خالين من تعلم وتعمل وكتابة ، ولهذا قلما يقع الاكفاء وغيره من العيوب الا من الأعراب الاقحاح البعداء عن التعليم والتخريج وهذا قال بعض العلماء اختلاف حروف الروى هو الأكفاء وهو علط من العرب ولا يجوز لهم لان الغلط لا يجعل اصلا في العربية يقاس عليه وانما يغلطون فيه اذا تقاربت الحروف وشذ

لا يأمن الضيف بوسط الحي ... انيس مثل الذئب اذ يعسى

قوسى حذاى وصعيرى اعس

وشذ لاحق :

اذا نزلت فاحمدوني وسطكم ... اني كبير لا أطيق العندا [1]

وشذ غيره :

كأن صوت فقطه المقعس ... بالفيل اصوات لحصى المقعر [2]

وقال

والله لولا شيخنا عباد ... لكرونا عندها او كادوا

ورشط لما كره المرشاط ... نفيشة كأنها ملطاط [3]

(١) العندا بضم العين وفتح النون وتشديد الدال جمع عندة وهو ما ينفر من الحرون

(٢) قال ابو علي هكذا رويته عن ابي بكر بن السراج بالعين المهملة والقاف بعدها مهملة وهو من القعس وهو تحني الظهر ورويته عن غيره بالغين المعجمة والصاد المهملة وهو من الغصص وهو تردد صوت الفحل في حلقه والفقص صوت الحصى اذا قرع بعضها بعضا والمقعر الموضع الذي يقرع فيه الحصى

(٣) معنى كرونا عندها كرهه وتكرر جمع كره وهي رأس الذكر والمرشاط جمع المحدين والملطاط شبه الدي والليف

والمتقدمون رحمهم الله . وشذ ابن الأنباري

ارهر لم يولد محمد الشيخ ميمم البيت كريم سمح [1]

وما كان من هذا القبيل في موضع التصريع فقد يمكن ان لا يكون عيبا وان يكون شاعره قصد التصريع كما أتى بما يشبه التصريع ليوهم عليه العيب كما شذ ان قيسا من قول الشاعر

حشورة لحسين معصمه المعـ لا يدع للدمع او للدمن فيضا

لا تخرج مثل الشارح القصا [2]

وهذا ليس كهذا كما زعم لان روى لا ألف لا الهاء . ومن الاكفاء ما شذ بعضهم

أبى ان امر شيء هين المشق لئيم والمعيم

والشذوذ يسا

(١) هذا رجز رواه ابن قتيبة في [illegible] وهذا شعره [illegible] لا ألف ولا هاء وروى الشيخ [illegible] لا ألف ولا هاء

(٢) قوله حشورة حسين يريد ان [illegible] على [illegible] وروى ابن قتيبة [illegible] لا يكون الا في حرف روى ولا يكون في [illegible] ولا يكون الا في [illegible] الذي [illegible] فقط ويكون [illegible]

والشذوذ [illegible] الأوساط [illegible] ولا الهاء . وظاهر [illegible]

وتشرف [illegible] راد [illegible] وهو [illegible]

فبحت من سالفة ومن صدغ كأنها كشية ضب في صقع [1]

الصقع شبه مخلاة . وفي الحديث ان سعدا قال رأيت عليا كرم الله وجهه يوم بدر وهو يقول

بارك عليه حديث سني ستجنح الليل كأني جنى
لمثل هذا ولدتني امي

فاما قول ابي جهل

ما تنقم الحرب العوان مني بزل بابيض حديث سني
لمثل هذ ولدتني امي

وقد روي نحوه عن علي كرم الله وجهه ففيه ثلاثة اقوال . احدها ان يكون اكفاء وما قبل الياء هو الروي . والثاني ان يكون ردفا ان يفتح بالالف ويقول منيا وسنيا لحذف . والثالث ان تكون الياء حرف الروي ويكون مقيداً وهذا هو الاصح انتهى وهذه جملة مقنعة كافية في الاكفاء

الاقواء

هو مرادف الاصراف عند بعضهم وفرق بينهما بعضهم بان الاصراف اختلاف الحركتين والاقواء هو الاختلاف بالضمة والكسرة . قال ابن

(١) هذا [illegible] كشية ضب و[illegible] شحمة [illegible] صقع [illegible] صقع [illegible] وشبه [illegible] وصقع [illegible] أن [illegible] صقع [illegible] موضع [illegible] فرد الصقع [illegible]

القطاع هو من قولهم دوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من روى لاختلاف حركته وقيل من اقواء الدئل للحمل اذا خالف بين قوافيه وذلك بجعل احدهن ضعيفة والاخرى قوية او مبرومة ومنقوصة وكأن البيت خالفت قوافيه تخالف تلك الحركة كقوله [1]

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر
جسم النعال وأحلام العصافير
كأنهم قصب جوف أسافله
مثقب نفخت فيه الأعاصير (٢)

السناد

هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات من قولهم مسندين على آراء شتى فهم مختلفون غير متفقين فكذلك قوافى الشعر المختلفة سمى السناد الواقع فيها وهو خمسة اقسام .

احدها سناد الردف بان تكون احدى القافيتين مردوفة والاخرى غير مردوفة كقوله [3] :

(١) أبو حسان بن [illegible] الهجو [illegible] بن كعب الحشمي من [illegible]

(٢) الأعاصير جمع [illegible] جمع [illegible] وقصب منتج [illegible] وقصب [illegible] وهو [illegible] وجوف جمع أجوف وهو مقيم الجوف ولا يستعمل جمع مذكر وهو [illegible] ولا يجمع [illegible]

(٣) [illegible]

اذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه
وان بت أمر عيث الهوى فشاور لبيباً ولا تعصه (١)

الثاني سداد التأسيس بان يكون احدى القوافي مؤسسة والاخرى غير مؤسسة . كقوله

لو ان صدور الامر تبدين بغتة كتابعته لم تبدله يتقدم
اذا الارض لم تحمل على ظهورها ودتني عن دار لهوان مرغم

الثالث سداد الاشباع وهو ان يكون الدخيل بان يكون في احداهما مكسورة وفي الاخرى مضمومة او مفتوحة كقوله

وكنا كغصني بانة لين واحد يرود على خلاف عن رأي واحد
تبدل بي خلاً لخالات غيره وخليته لما أراد تباعدى

الرابع سداد الحدو . وهو اختلاف حركة ما قبل الردف . كقوله

لقد أبح الخبباء على حَوٍ كأنّ عبورَهُنّ عبورُ دين
كأنّي بين حاديَي عُقاب تؤم كتيبة في يوم غَيْنِ (٢)

فحركة الهمزة كسرة و الميم فتحة واختلاف الحدو بالضمة والكسرة ليس بعيب كالمشيب وطروب في قول الشاعر .

(١) [illegible] مروءة [illegible] عند [illegible] مروءة [illegible]

(٢) [illegible] يكون من وبر او صوف او شعر وجوار جمع الجمع في [illegible] جوار وهن [illegible] وحين [illegible] اتمام مع شدة السير وقوله حاديي [illegible] وهي [illegible] حاجة حيث والعقاب [illegible] وغين [illegible] الميم فالميم مكسورة في الاول [illegible] مفتوحة في الثاني فقد وجد سداد الحدو في هذين البيتين

صحا لك قلب في [illegible] طروبُ
[illegible]
يكسى أبى وفيه شيب وشيبُ
وعشت شيخا [illegible] خطوبُ

الخامس سماه توجيه وهو خلاف حرف الروى كالنصر والصبر والخمر يكون في موضع الروى وفي وسطه يكون عيبا لان ما قبل الروى في الأول مضموم وفي الثاني مكسور وفي الثالث مضموم وقبل انه جاء في موضعه في كلام الصحابة وهذا مذهب سعيد بن مسعدة وكان حجة لأبي عبيد خلاف الحركة بالضمة والكسرة هو وبعض أهل اللغة وقد اختلف الردف وكان حرف لين كان قبل حرف لين أو حرف مدغم وقيل انه يجوز للضرورة فقط وقد كان حرف مد وجاز مضموما وقبله حينئذ اختلاف ما قبله من الحدو

الشاب

وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه. وهو ضربان أحدهما أن يكون المدعى من عباره من جهة يمتنع أن يتوقف صحة المقصد عليه ويكون المعنى تاما كما هو وضع ما هو في موضع المبتدأ نكره وما هو في موضع الخبر معرفه كقوله (١)

فقلت لما لقيت الحرق ياضباعا ولا يك موقف منك الوداعا
فقالي نادي أسيرك ان قومي وقومك لا أرى لهم اجتماعا

أي لا يكن موقف اودع موقف منك وانشدني أن يكون

(١) راجع بحث الاحبار [illegible] ج ٢٠ ص ١٢٨

الداعي اليه من جهة المعنى لتوقف صحته عليه ويكون غلطا تالما نحو عرضت الدابة على الحوض والمعنى عرضت الحوض على الدابة لان المعروض عليه هو ما يكون له ادراك يميل به الى المعروض أو يرغب عنه ومنه قوهم ادخلت القلنسوة في الرأس والخاتم في الاصبع ونحو ذلك لان القلنسوة والخاتم ظرف والرأس والاصبع مظروف فكان لما كان المناسب هو أن يؤتى بالمعروض عند المعروض عليه وبالمظروف عند الظرف وهذا الامر بالعكس قلب ذكرهم له لهذه الاعتبار

وجعل في حسن الظن هو من هذا النوع شعرية أم لا فيه لانه من جعله منه يريد ما ذكره ابن هشام في شرح بانت سعاد عند كلامه على قول كعب

كان أوب ذميلها وهنا وهن بجوز المناقيل(١)

في المسألة الثانية وهو القلب المعنى كما مر الا كم مثل الدرهم والاصبع وقد تسمى بعضهم مقلوبا مستقيما كما قال الشاعر الجعدي رضي الله عنه

حتى شتت همالة عيناها

كما يرعى ولف بذي الآلا(٢)

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

أي يرفعه لآل . وقد اختلف في القلب فريقان النحويون والبيانيون أما النحويون فمنهم من خصه بالضرورة ورعم أنه غنى عن التأويل وهذا فاسد لما من ضروره الا وله وجه يحاوله المضطر نص على ذلك سيبويه

ومنهم من خصه بالضرورة وشرط التأويل ومنهم من أجازه في الكلام واختلفوا في قوله تعالى مالك يوم الدين هل هو من القلب أو في الصفة ولا تظهر فائدة الخلاف في أن نقول هل هذا مثل ذاك أو قولهم ادخلت القلنسوة في رأسي وعرضت الحوض على الناقة

وأما [illegible] فكون مقبولا في الكلام فصيح فقوله قوم مقبولة ورده قوم مثله وفصل بعضهم فقال إن [illegible] في الأول قول بأن الفصيح [illegible] كان [illegible]

أي بأن [illegible] فعكس الشبه للمبالغة ومن [illegible] قوله

قديت بنفسه نفسي ومالي ... وما ملكت لا ما أستبيق[1]

انتهى وقد شنع الكلام عليه العلامة السعد في مطوله. وفي لبيب الناهي من كتاب (معنى ليس) في القاعدة العاشرة أن النصب ليس من الضرورة حيث قال من تتبع كلامهم نصب وأكثر وقوعه في الشعر كقول حسان رضي الله عنه:

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء[2]

فيمن نصب المزاج لشمل المعرفة الخمر والنكرة الاسم وتأوله الرضي على أن نصب المزاج على الشرطية المحذوفة[3]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

و لاوردوه المرح وانت عن وورووي كذلك أن ارتفاع ماء
بقدير وحظه ما ورووى . فعين ١١ على اضمار كأن وأما قول
ن اسد ٢ ن كأن ثدة خط لام لا ترد بعد مضارع قيس
ولا ضرورة تدعو ن ذلك هنا . وأنت كلامه في هذا لمقام
و ورد عنه ذلك . وقول وبيت . ومن حيث اعلت بالضرورة
أول ما وقع وروده في غير شعر فهو مذكور في محله والله أعلم

نسب حرزين هذا وخبرهما

من شعر شعرة بنت لاحم وخبر بعد حدى حوب
ان ومن شواهد ذلك قوله

كان ابريقها ظبية أو قرقر محرة (٣)

وذلك انه قد حكى عن العرب ان منهم من ينصب خبر كأن
و شبهها سمعت وعلى هذا قول ذي الرمة

كأن حدوجهن غداة غير على شارفات ذهبن ولا لا

وعليه أيضا قول عامر الحارثي

كأن نضح معصوب بسيته لادواد أفرس بدى ان

في أحد الروايتين ومنه قوله يا ليت أيام النا رواجعة

وقوله « ليت ليلي كانت لاهلي الا ، وقول ابن المعتز

برت بالهجر ديرتنا فقلت لها خذوا ما بين بيتك طوبالك

وقد تأول بعض الائمة ما ورد من الشواهد وأجابوا عن

(١) في ب (٢) ان في وجه ة بن

(٣) هو من ص لا يع و ه الذي ه وهي مقدمة
رشه في كل ح ع محمرة و ه كانه والعرب تشبه الاعلى جهة
لاسود ب ك ن ه ش أطول من الشق الاسود والسبب في ذلك
ه ي و ه ك ن ه وهو من مختصري ش ش منه
و ن سه

ذلك بوجوه . الأول أن يجعل ممنوعات حالا من جرد لانه مفعول في المعنى والخبر هو قوله على أشارها والرواية هو رفع ممنوعات على الخبرية يصف لنساء والممنوعات المطلبات و لابشار جمع بشرة وهي ظاهر الجلد . وذهباً المفعول الثاني لممنوعات . يقال منعه ذهباً . والزلال الصافي من كل شيء . ويجمع الثاني أيضاً بجعل «عليه» هو الخبر . معصوباً حالاً من التاج . وذو يزن موضع . يريد انه اغار على قوم فاخذ منهم أدواداً من فيطن نفسه ملكاً يهزأ به

والجواب الثاني ان خبر كأن محذوف وقادمة مفعوله والتقدير يحكيان قادمه

والثالث ان الرواية قادمتا أو قدما محرفا بألفاب من غير تنوين على ان الأصل قادمتان وقدمان محرفان فحذف النون لضرورة الشعر وعليه اقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر وقال هكذا أنشده الكوفيون ونظروا به قول أبي حناء

قد سالم الحيات منه القدما

بنصب الحيات وحذف النون من القدمان

ولا يمنع ان رواية تحل احداهما لا كأن اذنيه . حكى هذه الاجوبة ابن هشام في المغني ومن الجائز من قال به لم يرد نصب خبر أن الممسوحة الهمزة وخبر لكن فلو ورد عنه انما هو في أربعة منها في ليت وفي كأن وتقدم ثالث ان المكسورة والمفتوحة

إذا سودّ جنح الليل فلتأتِ ولتكنْ
خُطاكَ خفافاً إن حُرّاسنا أُسْدا (١)

وخرج على حذف الخبر ونصب اسدا على الحالية أي تقدم اسدا . والرابع لعل قال ابن هشام في المغني قال بعض أصحاب الفراء وقد تنصبهما ورعم يونس ان ذلك لغة لبعض العرب وحكى لعل ابيك منطلق وتأويله عندهم على اضمار توجد وعند الكسائي على اضمار يكون انتهى . والكلام في هذا المقام مستوفى في محله

عمل كأن مخففة دون التكلم

كأن اذا خففت لا تعمل في الاصح ووردعملها في الشعر للضرورة وايه ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر وذلك كقوله « كأنْ وريديه رشا أخلب » وقول ابن ضريم اليشكري

ويوما توافينا بوجه مقسم
كأن ظبيه تعطو الى وارق السلم (٢)

وقال الاخر :

وصدرٍ مُشرقِ النحرين كأنْ ثديّاه حُقّانِ (٣)

(١) البيت لابن أبي ربيعة

(٢) البيت من قصيدة لابن ضريم اليشكري وقبله
ويوما توافينا بوجه مقسم
كأن ظبيه تعطو الى وارق السلم
يلاحظ ان الشاعر يصف محبوبته بالجمال ويشبه وجهها بوجه الظبي في الحسن والصفاء وعينيها بعيني الظبي في السعة والجمال وعنقها بعنقه في الطول والرشاقة ويقول ان محبوبته تعطو الى ورق السلم كما يعطو الظبي الى ورق السلم لانه من اشهى ما يرعاه الظبي في الصحراء
(٣) البيت من قصيدة لامرئ القيس يصف فيها جمال محبوبته ولا يعرف قائل يقول كان الشاعر يتغزل بفتاة لا يعرف اسمها ولا عصرها

والبحث مستوفى في المطولات (مراعصة) و(الكتاب)
وشواهده من كلام العرب

في جواز تقدم جواب الشرط وتأخره عن القسم

من جواز تقدم جواب الشرط مع تأخره عن
القسم وقد ورد ذلك في القرآن بكثرة

أن ما ذهب إليه [illegible] لا يسلم من دعاوى تتقل
وإن لام أن هو [illegible] لا تدخل جواب الشرط
دون القسم [illegible] لا يلزم
عن ذكره [illegible] في أن لام
[illegible] ولا يلزم جعل الفعل
جواب الشرط [illegible] قول لأعلى
[illegible]

[illegible]

[illegible] (1)

[illegible] في أن [illegible] في قوله «أمسى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

منفض . وقال في موضع آخر هو على تضمين مطلى معنى مبغض ولو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة . انتهى

استعمال في بمعنى الباء

استعمال حرف بمعنى حرف آخر من باب الضرورة ومنه استعمال في بمعنى الباء كقوله :

وبرك يوم الروع فيها فوارس
لصبرون في طعن الاباهر والكلى [1]

قيل ان في هذا بمعنى الباء أي لصبرون بطعن الاباهر والأولى ان تكون على بابها أي لهم صبره وجلد في هذا الشأن قال ابن عصفور في الصبر ثلاثة عدى بصبر بفي لان قولك هو صبير بكذا يرجع الى معنى هو حكيم فيه متصرف في وجوهه وليت من أبيات تسعة لزيد الخيل [2]

جر نحو جوار بالمتعة

بعض العرب يجر نحو جوار بالمتعة فيقول مررت بجواري قال الفرزدق .

ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا [3]

باضافة مولى ان مويسا ولا ألف للاطلاق وجمهور العرب

(١) هذا في قوله وبرك يوم الروع عود على الضمير في لهم صبره ولا هو جمع أمر وهو عرق في باطن العضد يقطع فيفصد

(٢) هو زيد بن مهلهل الطائي وسمي زيد الخيل لكثرة ما كان يغير على العرب والكميت وامرؤ القيس وذو الرمة ولاحق وهذا البيت من آخر قصيدة كتب بها الى ملوك حمير

(٣) قول هذا عبد الله هو لأبي السمط المحوي وكان يحبه فيجعله

يقول مررت بجوار وموالٍ بحذف الياء و تنوين في الجر والرفع واما في النصب فلا تحذف الياء بل تظهر مفتحة عليها نحو رأيت جواري والمراد بنحو جوار ما كان جمعاً على هذا الوزن معتل اللام وهذا خلاف ما قاله سيبويه

قال الأعلم في شرح ابياته الشاهد في اجرائه موالٍ على الأصل ضرورة وكان لوجه موالٍ كجوار ونحو من الجمع المنقوص فصار الى الاتمام والاجراء على الاصل كراهة للرجوع الى التي . وكذا قال صاحب الصحاح قال وانما قال مواليا لانه رده الى أصله للضرورة وانما لم يكن لانه جمعه بعبرة غير المعتل الذي لا ينصرف وصاحب (لباب) وغيره جعله قولاً للنحويين لانه لبعض العرب وقال ونحو جوار حكمه حكم جوار وحرّ في الاعراف وحكم صوارب نصباً وجراً وحذف اعتبر من أبي اسحق على ان دق في قوله ولو كان عند مولى هجرته البيت . وقد تكلم ابن جني في شرح تصريف ابي عثمان المازني المسمى بالتصريف الملوكي تكلم جيد في الكلام على تنوين جوار احببت ان اذكره هنا قال وما جوار وغواش ونحوهما فسئل أن يقول صرف هذا الوزن وهذه حروف وقد قال ابو اسحق الزجاجي في هذا ما ذكرت لك وهو أنه ذهب الى ان التنوين انما دخل في هذا الوزن لانه عوض من ذهاب حركة الياء فلما جاء التنوين وهو ساكن وجاء قبله ساكن التقى ساكنان فحذفت الياء فقيل هؤلاء جوار كما قيل هذا قاضٍ ومررت بقاضٍ يريد ان اصله هؤلاء جواري ثم سكنت الياء استثقالاً لكسرة عليها فبقي جواري ثم عوض من الحركة التنوين

عالق به كما تقول خذف الآتي لما ذكرنا لما ثبت
في موضع النصب في قولك رأيت خارجاً تنوين لأنه
ما كان حي عوض من حركة فلما كان حركة لا يلزم أن
يعوض منها شيء وكذلك هذا سواء في الجر والرفع
فليس التنوين عوضاً من حركة ولا من شيء كان
ثبت لو لحق التنوين من حركة شيء لبقي لأنه لم يرد
أن يحذف حركة شيء كذلك لا
يجوز أن يكون التنوين عوضاً من شيء حذف
لأنه لم يرد أن يحذف شيئاً فيعوض منه
لأنه لم يزل أن يحذف شيء فيعوض منه التنوين
لأنه لا يعوض من شيء إلا من شيء قد حذف فلما لم يرد أن
يعوض من حركة قيل له ومثل هذا في أنه لا يعوض التنوين
من شيء قد حذف منه ولا لم يحذف فيه التنوين قيل
له لو كان الأمر كما ذكرت لوجب أن يعوض من حرف الألف
في حبلى ونحوه تنوين فإن قال لو عوض للحق التنوين
ما لا ينصرف على وجه من وجوهه قيل وكذلك
مثل ما لا ينصرف نكرة ولا معرفة فإن قال ما لا
ينصرف في بعض المواضع في ضرورة الشعر وحبلى وما أشبهها لم
ينصرف قط إلا في الضرورة. قيل له لم يصرف حبلى للضرورة لأن
التنوين كان يلحقها لأنه من الاسم فيحصل على ساكن هو التنوين
وقد كانت الألف قبله ساكنة فلا يردون أكثر مما كان قبل
الصرف فتركوا صرف نحو حبلى لذلك الآتي أنهم يصرفون نحو
حمراء فيقولون مررت بحمراء للضرورة لأنهم قد ارادوا حرفا

يكون ... ورن ... وهو ... كما ... وحسن ... وهو
في ... ما ذهب ... الخليل وسيبويه من ... حذف ...
لا لالتقاء ... كما زعم ... حذف ... من ... ورن ...
حياح ... نقص عن ورن ... على ... ورن ... حذف ...
فدل على أن ... ورن ... نقص من ... ولم ...
إياتم ورن في ... ... لأنه ... ورن ... لا
للعرف ... ورن ... لأن ... ورن ... لا
الحرف ... حذف ... في موضع ... ورن ... حذف ...
عندي على أن ... ورن ... لا من الحرف ... في
حوار ... حذف الحرف ... ورن ... حذف ... لأن
حذف ... الحرف ... لا ... ورن ... لا
يعوض من الحرف ... لأن ... ورن ... يعوض من ورن
الكلمة ما هو معاقب لها وغير مجرد

قال وقد دلت في هذا الكتاب على أن الحرف ... الحرف ... كثير من كلام ... ولم يذهب الخليل وسيبويه إلى أن ... حذف ... لم تقصر ورن الكلمة من ... فواصل ... لأن الياء قد حذفت في مواضع لا تنبغي أن تكون في ... كقوله تعالى « الكبير المتعال » و « يوم يدع الداع » و « يوم التناد » . قال الشاعر

وأحوى لعوب ذمتي يشتف يصر منه [1]

(١) ... وكل ... سيبويه ...
وأبيت الأعش ... حذف ... ولم يحذف ...

وقال آخر

دوامي الأيدي يخبطن السريحا (١)

فكسى في جميع هذا وأكثره من الياء وهو كثير جداً فلما كان لا يلتبس وكثرة حسن مستحسنا في هذه الأسماء الآحاد والآحاد أخف من نوع كان ذلك حوز أحدر أن يلزم الحذف لثقله لا تزى أن جمع وهو مع ذلك لجمع الأكثر الذي ينتهي به الجموع ومنتهى جمعه وهو ذلك وكانوا قد حذفوه الياء لما هو أخف منه وهو الحذف لعلة حتى لم يغيروه وقد حذفت شيء من العرب يحذف في موضع الرفع وحده كالمتزود كقوله في «ما كنا نبغ» المعروف الدينار وهو كثير فهذا دليل على جواز حذف الياء

فصل بين التمييز والمميز بالمجرور

ذكر سيبويه أن الفصل بين التمييز والمميز بالمجرور لا يقع في الكلام وهو من ضرائر الشعر وقد سيبويه في باب كم

(١) البيت لـ

على أنّي بعدها قد مضى

لأمون يجرّ حوله كبلا

بذكرك حبل المجون

وتوّج هامه بعد هدا [1]

قال الأعلم في شرح هذا الشاهد وبعده من ثلاثين وطول بحرور ضرورة وقد تقدم كلامه على هذه المسألة في الكتاب المسألة

[illegible]

ليس للمتعلم صفة أي وصف عامة بمثل في البيت الآتي ما يكون شذ من صاحبه وخلاف هذا لاستعمال من الضرائر شعر [illegible] قوله

[illegible] كان شرّا

فيعد في مقدمة الأمر هما [2]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

والقياس فابما . . . الخ وما زائدة للتوكيد ومنه قول الآخر

يا رب موسى بني وعمه ... سقه عليه مذكارا يرحمه

وهو ضرورة وقياس صحيح وقد ردت للتفصيل فعليك بتفصيل كتب النحو

تسكين نون هنّ في الاضافة

ان تسكين نون هن اذا جيء من ضرائر الشعرة كما في الاعشر الاسدي من بني ثلاثة

رُحْتِ وفي رحيلتك ما فيهمِ
وقد هممْتِ من الزيارِ[2]

وليس ذلك بلغة واورد هذا البيت سيبويه في باب لاشباع في الجر والرفع وغير لاشباع قال وقد يضطرون فيسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر شبهوا ذلك بكسر الحد حيث حذفوا فقالوا الحد والضمة بعد حيث حذفوا هو بعد لان الضمة منه والحرة كسرة ثم انشد هذا البيت ومثله في الضرورة قول جرير

سيروا بني العم فالاهوز منزلكم
ونهر تيرى ولا تعرفكم العربُ

(٢) أراد بهن حين رحل عنه وهن كناية عن كل ما يستحي منه كما لا يعرف اسمه من الاعضاء

ومن ابيات الكتاب ايضا

فاليوم أشرب غير مستحقب

يقصون : ولا يأثم (١)

قال ابن حي في احتجاجه وهذا مما يدل على ان الكتاب فاسد هو على العرب لا على صاحب الكتاب لانه حكاه كما سمعه ولا يمكن في جواز قصده وهو ان الذي دعاه الى هذه الرواية فاليوم مشرب انه ظن انه وجد الشعر على ما سمع ولم تسمع ما حكيته عنهم وانه لا يعلم احد من العرب قط سقطت كلمة القول معه . وكذلك انكره عليه في قول شاعر « وقد بدت من المئزر » فقال هذه رواية « وقد بدت من المئزر » وما أشبه العروس نولا سمعه [...]

[...] من

من صرائر الشعراء الشديد لئيم من ثم مع صحة وصحيح قال المجاج من ارجوزة

يابيتها قد حرمت من قبله حتى يعود المشتري أهله

وليس ذلك بلحن عند ابن حي حيث قال في حرف من من كتابه (سر الصناعة) أعلم أن لئيم حرف يجيء تارة كون أصلا وتارة زائدا . فالاصل نحو مرس وشتر ورسم . وأما الذي يجيء

(١) البيت لامرئ القيس من [...] وقبله [...] حتى يثوبوا من ارضهم [...] وقبله [...] ومستحقب [...] من [...] الشرب ولا يدع

ابدلت من الواو والنون والباء واللام . وأما ابدالها من الواو فقولهم فم وأصله فوه بوزن سوط فحذفت الهاء تخفيفاً فلما بقي على حرفين ثانيهما حرف لين كرهوا حذفه للتنوين فيحجفوا به فأبدلوا من الواو ميما للقرب لانهما شفهيان وفي الميم هواء في الفم يضارع امتداد الواو . ويدل على أن الفم مفتوح الفاء وجودك اياها مفتوحة في هذا اللفظ وهو المشهور . وأما ما حكى فيها أبو زيد وغيره من كسر الفاء وضمها فضرب من التغيير لحق الكلمة لاعلالها بحذف لامها وابدال عينها . وأما قول الآخر :

يا ليتها قد خرجت من فَمّه

حتى يعودَ الملكُ في اسطُمِّهِ (١)

يروى بضم الفاء وفتحها . فالقول في تشديد الميم عندي انه ليس ذاك بلغة الا ترى انك لاتجد لهذه المشددة الميم تصرفاً انما التصرف كله على ف . و . ه . من ذلك قوله تعالى « يقولون بافواههم » . وقال الآخر :

فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيم

الى أن قال فان قال قائل فاذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس من أصل الكلمة فمن أين أتاها وما وجه دخوله اياها . فالجواب ان أصل ذلك انهم ثقلوا الميم في الوقف فقالوا هذا فم كما يقولون

(١) من ارجوزة للعجاج واسطم الشيء وسطه ومعظمه . قال صاحب الصحاح فلان في اسطمة قومه أي في وسطهم وأشرافهم واسطمة الخشب وسطه ومعتمده والاسطمة مثلثة على القلب والشد البيت وفلان أي في أهله وحقه والجمع الاساطم وميم تقول لتاء تعاقب بين الطاء واللام فيه

بعدا خالدٌ وهو يجعلّ . ثم انهم أجروا الوصل مجرى الوقف فيما حكاه سيبويه عنهم من قولهم ثلاثهربعه . وكقوله يبارل وحباه أو عيهل . فهذا حكم تشديد الميم عندي . الى آخر ما قال

اثبات الف ما الاستفهامية المجرورة

ما الاستفهامية ان جرت حذف الفها وجوباً سواء جرت بحرف أو اسم وما ورد خلاف ذلك فهو من الضرائر الشعرية كقول الشاعر :

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في دمان [1]

فاثبت الشاعر الف ما وذلك للضرورة بناء على تفسيرها بما وقع في الشعر مما لا يقع مثله في النثر والا فللشاعر مندوحة عن اثبات الالف بحذفها غاية ما يلزم عليه العقل وهو جائز في الوافر بصلوح وحكاه الشيخ خالد لغة . وعليها قراءة بعضهم « عما يتساءلون » والمرفوعة والمنصوبة لاتحذف الفها . وأما قوله :

الى ما تقول الناعيات الى منه الا فابدبا أهل الندى والكرامة [2]

فضرورة بناء على تفسيرها بما ذكر أيضاً والا فللشاعر مندوحة أيضاً عن حذف الالف باثباتها . ولا يلزم شيء بل يكون الجزء سالماً من الزحاف

(١) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه من قصيدة دالية يهجو بها بني عبدين بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وروية دمان ليست بصحيحة راجع ص ١٢١ من ديوانه طبع مصر

(٢) قوله الى ما تقول معمول تقول لانه في معنى الخبر أي أي كلام تقول والناعيات جمع ناعية وفي بعض النسخ الناعيات بصيغة تثنية ناعي وهو الاصح بقوله لا فابدا بعد العرب لم يعد واحد واجمع بصيغة التثنية

تسكين ميم لَمْ

من الضرائر تسكين ميم لم في الاستفهام. والقياس فتحها. ومن شواهد ذلك قول الشاعر

يا أسديًّا لَمْ أكلتهُ لِمَهْ

لو خافك الله عليه حرَّمَهْ [1]

فسكن الميم من لم الأولى في الوصل للضرورة الشعرية. ومثل ذلك كثير

عدم جزم بم

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر في رفع المضارع بعد لم ضرورة. وأنشد قول الشاعر:

(١) [illegible] لا [illegible] ذلك [illegible] لأمور [illegible]

لاهم إن كنت [illegible] لأمور هدي

[illegible] قول [illegible] يا [illegible] كالي قوله [illegible] على [illegible] في [illegible] وضمير [illegible] يرجع [illegible] وروى [illegible]

لولا فوارسُ من دهل وانتهبوا

يومَ الصُّلَيْفاءِ منهم يومَ ذو نَجَبِ (١)

وقول الآخر

واسوا بهاليل لو اسموا على فرس حوابل لم تضع

برفع تضع وقد حكم لم بدلا من حكمها حكم ما لم كانت ناصبة مثلها ورفع المضارع بعدها كرفع ما. وقال الشلوبين في شرح الكافية تبعاً لابن جنى في (سر الصناعة) وقد لا يرتضى حملا على ما. وقال ابن مالك ان رفع المضارع بعدها لغة لا ضرورة كذا قال ابن هشام في مغنى اللبيب

فصل بين ما وشروطها

حق المحروم بما أن لا يفصل عنها وما ورد خلاف ذلك فمن الضرائر ومنه كقول ذي الرمة

فصحت معديها قفارا رسومها

كما لم سوى هل من الوحش يوهل (٢)

قال الاصل كان لم يوهل سوى أهل من الوحش وقيد ابن

(١) البيت من قصيدة قالها عمرو بن كلثوم التغلبي يفتخر فيها على النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان قد أغار على بني تغلب فاستاقوا إبله وقتلوا أخاه وهو لا يعلم بذلك فلما علم بذلك

عصفور في كتاب الضرائر الفصل في الضرورة بالمجرور والظرف وأنشد:

نوائب من لدن ابن آدم لم تزل تباكر من لم بالحوادث تطرق

وأنشد بعده قوله «فاصحت مغانيها» البيت . وقد فصل في الأول بين لم ومجزومها وهو تطرق بالمجرور . وفصل في الثاني بالظرف بينهما وكذلك صنع ابن هشام في المغني قال وقد تفصل من مجزومها في الضرورة بالظرف . كقوله :

فذاك ولم اذا نحن امتريا تكن في الناس يدركك المراء [1]

وقوله « فاصحت مغانيها» البيت . وقد يليها الاسم معمولا لفعل يفسره ما بعده كقوله :

طننت فقيراً دا غنى ثم بله فلم ذا رجاء الله غير راهب [2]

قلب الواو الساكنة بعد الفتحة الفاً

من القواعد المقررة في علم الصرف ان الواو والياء اذا تحركتا و انفتح ما قبلهما وأما نحو مقام وأصله مقوم فقد حمل ما قبل الواو في حكم المفتوح أو نقل حركة الواو الى ما قبله ثم حملت الواو في حكم المتحرك حملا على قام وجاء في الشعر خلاف ذلك وهو من الضرائر كقول الراجز

تبت اليك فتقبل تابتي وصمت ربي فتقبل صامتي

(١) المعنى لم تكن في الناس يدركك المراء اذا نحن امتريا في الخبر فحذف الفعل الذي يفسره ما بعده وهو يدركك المراء والاصل ولم تكن في الناس يدركك المراء اذا نحن امتريا فحذف الفعل الذي يفسره ما بعده

(٢) فقيراً حال . وقد بني معمول قد

أي توبتي وصومتي فقلبت الواو الفاً مع سكونها وانفتاح ما قبلها وذلك للضرورة ويمكن أن يقال القلب في هذه الصور على لغة من يقلب حرف العلة الساكنة المفتوح ما قبلها الفاً فقد ذكر الواحدي في (الوسيط) في تفسير قوله تعالى «ان هذان لساحران» انه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي لغة حارثة بن كعب ثم قال اجماع النحويين على أن هذه لغة حارثية وذلك ان الحارث بن كعب وخثعما وزبيدا وقبائل من اليمن يجعلون الف التثنية في الرفع والنصب والجر على لفظ واحد يقولون اتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وذلك انهم يقلبون كل واو وياء ساكنة انفتح ما قبلها الفاً فعاملوا ياء التثنية ايضاً هذه المعاملة كما قال الشاعر :

أبي قلوص راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها

وهذه ليست ياء التثنية ولكن لما كان اللام في علاهن مفتوحة قلبوها الفا . وحكى هذه اللغة جمع من ائمة العربية كل ذلك مذكور في (الوسيط) . وقال الشيخ أبو سعيد في (لسان الشاكر ، في ضرورة الشعر) وهو الفصل السابع من كتابه (لسان العرب) :

والحذف والابدال في المرخم أولى هنا من ورق الحمى
وهو قبيح قبح عشر وقد يريد فتحه ومده
تبت اليدان فشمل تبتي وصمت ربي فتقبل صومتي

فأنت ترى كيف جعل ذلك من أقبح الضرائر وان ورد بها لغة فلا يخرجها عنها

الفصل بين مى ومحرومها

من ضرائر الفصل بين مى الخادمة وفعل الشرط المحروم بها وذلك كقول شاعر

فمن واعج ذكره خمو ... ه وأعطف عليه كأس الساقي

فقد فصل هذا الشاعر اضطرارًا بين مى والمحروم بها وهو فعل شرط جواب هو من فعل محذوف يفسره المذكور. أى مى يذكره وعلى ذكرها والوسنان الذي يدخل عليه من شرب الخمر وهو يبيع ... وهو فى الشراب عمله جوارس فى الطعام وهو التفل

شيء من الاسمية لعدم هلا

هلا وسائر أدوات التحضيض إذا تدخل على الافعال وفى وجه حسنة فهو ضرورة وإنما الشعر قال عصمة بن عبد الله الفقيري

وهلا نفس ليلى شفيعها ... ونفس ليلى شفيعها

كرام من ليلى على ذات بينها ... بها الحي حلوا كنت امرءًا لا أطيعها[1]

فحذف الاسمية قد وقعت بعد أداة التحضيض وهي هلا المخصوصة بالفعل وهو من ضرائر الشعرية قال ابن جنى فى (اعراب

(١) ... عصمة بن عبد الله ... ذكر ... ...

الحماسة) هلا من حروف التحضيض وليه الفعل الا انه فى هذا الموضع استعمل بجملته المركبة من المبتدأ والخبر فى موضع المركبة من الفعل والفاعل ، وهذا فى نحو هذا الموضع جائز جدا . وكذا قال شراح الحماسة وخرجه ابن كيسان فى (المعنى) على اضمار كان الشأنية أى فهلا كان هو أى الشأن ثم قال وقد تقدر فهلا شفعت نفس أبى لأن لابس من جنس المذكور قبل وشفيعها على هذا خبر المحذوف أى هى شفيعها وليست أبو حنش الوجه الاول لأبى بكر بن طاهر وليست الوجه الثانى فى التصريح ولدى صرح بأن ذلك من باب الضرورة الشيخ الرضى فى شرح كافيه بن الحاجب

لاخبار المعرفة عن النكرة فى باب كان

لأصل فى الخبر أن يكون نكرة عن المعرفة وورد خلاف ذلك فى باب كان وهو من الضرورة الشعرية ومن شواهد ذلك قول القطامي

فهي قعدن الفرق يا صاح ولا يبك موقف منك لودعا[1]

هذا وأمثاله عند جمهور من الضرورة بناء على أنه لا يوقع فى شعر سواء كان عنه منه أم لا قال الجمي حتى موقف وهو نكرة اسم كان ولودع وهو معرفة لخبر ضرورة لاقامة الوزن وحسن الضرورة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن النكرت قد

[1] ... صدره ... وهي ... من ... لابه كان ... في ... ولا يبك موقف ... لودعا ... حتى ... وبان ... حاجته ... في ... وأن ... وأن ... وأن ... وأن ... وأن ...

قربت من المعرفة بالصفة . والثاني ان المصدر جنس فقاد نكرته ومعرفته واحد . والثالث أن الخبر هو المبتدأ في المعنى ومن الشواهد على هذه المسألة قول خداش بن زهير :

فانك لا تبالي بعد حول أظبي كان امك ام حمار (١)

وقال حسان بن ثابت :

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء (٢)

وقال أبو قيس بن الأسلت الانصاري :

ألا من مُبلغ حسّان عني

أسحرٌ كان طبّك أم جنونُ (٣)

وقال المرّار :

اسكرتني كانَ ابنَ المراغةِ ذهجا

تميمٌ بجَوْفِ الشامِ مُتَّسِكرُ (٤)

وانما قال الشيخ الرضي وأورد سيبويه بالتمثيل بالاخبار عن النكرة بالمعرفة ولم يقل استشهد للاخبار لأن سيبويه لم يذهب الى انهذا جائز في الاختيار حتى يستشهد له وانما هو قبيح

(١) وبعضهم ان يروي [illegible] وهو من شواهد الكتاب

(٢) راجع ص ٢١٢

(٣) [illegible] يقول حسان بن ثابت وكانت بينهما مهاجاة فسخرت منه وقالت له هجاك أوحش هجوته به فاجابها

(٤) راجع في ترجمة المرار بن منقذ الفقعسي وكان المرار قد ذكر امه بالمراغة وسماها في بعض شعره حمارة فعيرته الانصار بذلك لا سيما من سنحول وزاد سبيعة هذا في شعره من ذلك ما حفظه وهم رهط المرار فمن تميم وحرز من كليب بن يربوع من حنظلة فلم يعتد المرار بهجاء حرز في تميم احتقاراً لهم

خاص بالشعر ولم يرتضه في الكلام فأورد هذه الأبيات مثلة لما استقبحه في الشعر . ومنهم من ذهب الى ان كل ذلك ليس من باب الضرورة وانه يجوز في الاختيار وقد تقدم الكلام على القلب ما يتعلق بالمقام فتذكر

وضع الاسم المفرد في موضع خبر كاد

خبر كاد وعل مضارع مجرد من ان وقد جاء خبرها في ضرورة الشعر بناء على أنه الاصل قال تأبط شراً

فأبت الى فهم وما كدت آيبا

وكم مثلها فارقتها وهي تصفر [1]

قال ابن جني في (اعراب الحماسة) استعمل الاسم الذي هو الأصل المرفوض الاستعمال موضع العمل الذي هو فرع وذلك ان قولك كدت اقوم اصله كدت قائماً ولذلك ارتفع المضارع الذي لوقوعه موقع الاسم فأخرجه على أصله المرفوض كما يضطر الشاعر الى مراجعة الأصول عن مستعمل الفروع نحو صرف ما لا

(١) [illegible]

يصرف وامتهار التصغير والتصحيح للفعل وما جرى مجرى ذلك . ونحو من ذلك مجاءهم من استعمال خبر عسى على أصله كقوله

كثرت في العذل ملحاً دائماً ... لا تكثرن إني عسيت صائماً[1]

وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت التي قوله وما كدت آيباً وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل القديم والمعنى عليه البتة الا ترى أن معناه فأت وما كدت أؤب كقولك سمعت وما كدت أسلم وكذلك كل ما بني هذا الحرف من فعله ومن بعده يدل على ما قلت وأكثر الناس يروي ولم أك آيباً والصواب الرواية الأولى ولا معنى لهذا القول وما كنت ولا أكن وهذا واضح بين وقال مثله في (الخصائص) في باب متابع العرب من كلامها ما يجوز في القياس . قال ومما يقع ذلك في كلامهم اذا استعملت العرب الفعل كاستعمالهم لهم ما أجود جوابهم عن قولهم ما أجوده . أو لأن قياساً آخر عارضه فعاق عن استعمالهم اياه كاستغنائهم لكاد زيد يقوم عن قولهم كاد زيد قائماً أو قياماً وقد خرج ذلك في كلامهم قال أبو علي شراً .

فأت بي حبهم وما كدت آيباً ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

هكذا صحت رواية هذا البيت وكذلك هو في شعره فأما رواية من لا يضبطه وما كنت آيباً ولم أك آيباً فلبعده عن ضبطه وتوكد ما رويناه نحن مع وجوده في الديوان المعتنى عليه الا ترى ان معناه فأت وما كدت أؤب فأما ما كنت فلا وجه لها في هذا الموضع . انتهى

(١) البيت لأبي ذؤيب وقد تقدم وتقدم الكلام عليه في الجزء الثاني عند الكلام على أفعال المقاربة

وقد أورد ابن عصفور هذا البيت في كتاب الضرائر. قال رحمه الله ومنه وضع لاسم موضع فعل توقع في موضع خبر كاد وموضع أن. وإنما توقع في موضع خبر عسى نحو قول الآخر

فأبت إلى فهم وما كدت آيبا ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وقال الآخر

أكثرت في العذل ملحا دائما ... لا تكثرن في عذلنا فيملك

كان الوجه أن يقول وما كدت أؤوب وأني عذلتك فيملك الا أن ضرورة منعت من ذلك. ووقوعها في مثل هذا عسى الغوير أبؤسا [1] شاذ فحفظ ولا يقاس عليه. انتهى

نصب خبر كاد وأخواتها

قد سبق أن المضارع وقع في موضع خبر كاد لا يقترن بأن وذلك هو القياس المطرد وعليه ذلك ورد في كتاب الله العزيز وفي كلام من يحتج بشعره قال رؤبة بن العجاج

رجا عطاه الدهر طولا فانحنى ... فكاد من طول البلى أن يمصحا [2]

قال سيبويه وقد جاء في الشعر كاد أن يفعل شبهوه بعسى قال رؤبة فكاد من طول البلى أن يمسحا وقد يجوز في الشعر أيضا لعمري أن أفعل بمنزلة عسيت أن أفعل

ومنه لابن عصفور في الضرائر قلت ومن ذلك عند بعض النحويين دخول أن في خبر كاد نحو قول رؤبة فكاد من طول البلى أن يمصحا وقول الآخر

(١) [illegible] راجع ص ٣٦

(٢) [illegible] في ديوانه [illegible] والذي يحتج به منه لأوله وهو قوله [illegible] والبلى الدروس والمصح الذاهب

كادت النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشو ريطة وبرود [1]

والصحيح ان دخولها في خبر كاد ضرورة الا أنها ليست مع ذلك بزائدة لعملها النصب والزائدة لا تعمل بل هي مع الفعل الذي نصبته بتأويل مصدر وذلك المصدر في موضع خبر كاد على حد قولهم زيد اقبال وادبار . انتهى

قال علي بن حمزة البصري فيما كتبه على نوادر ابي عمرو الشيباني وكان ابو عمرو والاصمعي يقولان لا يقول عربي كاد أن وانما يقولون كاد يفعل وهذا مذهب جماعة النحويين والجماعة مخطئون قد جاء في الشعر الفصيح منه ما في نصبه مقنع . فمن ذلك ما انشده ابن الاعرابي « يكاد لولا سيره ان يعلصا » وانشد هو وغيره :

حتى تراه وبه اكداره يكاد ان ينطحه اجاره
لو لم ينفس كربه هراره

(١) هكذا في المستطرف محمد بن مبادر شاعر العصر وقبله :

ان عبد الحميد يوم توفى عبد ركناً ما كان بالمهدود
مادرى نعشه ولا حاموه ماعلى النعش من خفاف وجود

والنفس اسم قد وهي هنا بمعنى الروح هي مؤنثة وقد تذكر على معنى الشخص وتفيض مضارع فاضت نفسه فيضاً خرجت ويقال أيضاً وهو الأفصح فاظ يفيظ فيظاً من باب باع يبيع ذكر النفس وأما مع ذكرها فنعه الأصمعي فهو لا يجمع بين النفس والنفس واجازه غيره كما قاله الزجاجي وبعضهم لا يجيز الا قام النفس كما في المصباح وحشو أي مجعولا ومدرجاً والريطة بفتح الراء كل ملاءة ليست مطبقة والبرود جمع برد كصرد وهو جدة فيها نوع من الثياب والمعنى فارت الروح لأجل هذا الثوب أي لأجل موته وفرقه أن تخرج من الجسد وقت ضرورته محشوا في الريطة والبرود أي حين أدرج في اكفانه وثوى أقام وما في المستطرف من أن البيت لمحمد بن مبادر غير صحيح قال ابن السيد هذا البيت يروي لأبي زبيد الطائي في شعر يرثي به العلاج الحارثي

وانشد ابو زيد وغيره في صفة كلب

يرتم انف الارض في ذهابه يكاد ان ينسل من اهابه

وقال بعض الحجاز :

« يكاد من طول البلى ان يمصحا »

وقال ذو الرمة :

وجدت فؤادي كاد ان يستخفه

رجيع الهوى من بعض ما يتذكر

انتهى . اقول مرادها بقولها « لا يقول عربي كاد أن » انه لا يقول ذلك في الكلام . وأما في الشعر فهو محل الضرورة فلا خطأ في قولها . وأما ماورد في صحيح البخاري «وكاد امية بن أبي الصلت ان يسلم» وجاء في الحديث أيضاً « كاد الفقر ان يكون كفرا » فنادر

دخول حرف الجر على الفعل

حروف الجر من خصائص الاسماء لما علموه في كتب النحو . ودخولها على الفعل من الضرائر الشعرية . وذلك كقول الشاعر .

والله ما ليلى بنام صاحبه ولا مخالط الليان جانبه [1]

قال صاحب (اللباب) انه من باب حذف الموصوف غير القول قال تقديره بليل نام صاحبه فيه فالجر دخل في الحقيقة على الموصوف المقدر لا على الصفة والقول لافرق بينهما فان كلا منهما

(١) هذا ليس مع كثرة دوره في كتب النحو لا يعلم قائله . والليان بالكسر اللاينه وبالفتح مصدر لان بمعنى اللين يقال هو في لين من العيش أي في نعيم وخفض

ضرورة يخص بالشعر الا ان ما ذهب اليه شارح المحقق للكافية اقرب الى القياس وهو قول ابن علي في التذكرة قال فيها ومن زعم ان لغة اسم للحول حرف الجر عليه في قول حسان :

استت سمع الخبر يؤلف بيته احالة أو معدم المال مصرما

فلا حجة له فيه لانه تقدر فيه الحكاية ويرده على هذا ان يكون ناقصا اسما كقوله

والله ما ليلي بنام صاحبه ولا مخالط ليان جانبه

استعمال رب ...

رب حرف من حروف الجر وقد استعمل اسما ضرورة لشعر وذلك كقول شاعر :

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم

رب امرئ عليك وربت قبل نازل

فرب هنا مبتدأ وغلام خبره والجملة من عصفور في كتب الضرائر على ان الضمير الواقع مبتدأ محذوف والجملة صفة لمبتدأ لكن جعل حذفه ضرورة وقد خرجه ابن هشام في المغني على شيء آخر يحتاج الى الزائد من اراده من المغني لانه لم يقيده بالضرورة . والبيت من قصيدة لثابت بن قطنة يرثي بها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة

(١) ... من قصيدة ... يرثي بها يزيد بن المهلب ... وقد خرج على ... من هذا البيت

كل فعل ... وصبرو

... وصبرو

العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد بضمير منفصل

القياس في العطف على ضمير الرفع المتصل تأكيده بضمير رفع منفصل نحو جئت انا وزيد وما ورد في الشعر مخالفا لما ذكر فهو من الضرائر الشعرية . كقول الشاعر

وقد خفت أن لو التقينا وتتم
لكان الكريهة من الشر مقدم

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر كان الوجه ان يقال التقينا نحن وأنتم الا ان ضرورة الوزن أوجبت حذف الضمير المؤكد . انتهى

استعمال بعض الحروف لبعض

هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء فمنهم من ذهب الى أن ذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر قال ابن عصفور في كتابه الضرائر : ومنه استعمال الحرف اسما للضرورة كقول الاعشى :

اتنتهون ولن ينهى ذوي شطط
كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل [1]

فجعل الكاف فاعلة لينهى وقول امرىء القيس :

(١) ومثل ذلك عندهم قد من قد وعن في بعض الجهات ونحو ذلك من أبيات آخر أوردها استعمال اسم للضرورة حرف مجرى ما هي في معناه وهو قول في على وحتى في عن وما أدري ما الذي اضطره الى ذلك

وانك لم يفخر عليك كفاتر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

جعل الكاف فاعلة بيفخر والدليل على انها فاعلة في البيتين انه لا بد للفعل من فاعل فلا يجوز ان يكون الفاعل محذوفا ويكون تقديره في البيت الاول مر كالظبي وفي البيت الثاني فاخر كفاخر لانه لايخلو بعد الحذف اما ان يقام المجرور مقامه أولا يقام فان لم يقم مقامه لم يجز ذلك لان الفاعل لايحذف من غير ان يقام شيء مقامه وان قدر لم ان يكون المجرور فاعلا و المجرور الذي حرف الجر فيه غير زائد لا يكون فاعلا فلما تعذر حذف الفاعل على التقديرين لم يبق الا أن تكون الكاف هي الفاعلة عوملت معاملة مثل لان معناهما كمعناه وحكمها بحكمه بدلا من حكمها للضرورة ومما استعملت أيضا الكاف فيه اسما قول ذي الرمة :

أَبِيتُ على مَيّ كثيبا وبعلُها
على كالتقى من عالج يتمطحُ

وقول مرىء القيس

ورحنا بكابْنِ الماء يُجْنَبُ وسطنا
تصوّبُ فيه العين طوراً وترتقي (١)

والدليل على ان الكاف فيهما ليست بحرف جر ان حرف

(١) ويروى لعمرو بن حمر الغساني وصف فرسه بالقوة وجعله من الصعد عرس من ابن ماء في سرعته وسهوكه مشيه وانى ذهب دل به العرس ويجنب يقاد ويروى يجنب وهو يستعمل من الجنب وهو جري الفرس الى شقه وتصوب تحدر وترتقي ترتفع يريد ان عين ناظره تصعد النظر وتصوبه لحدة نظره

الحر لا يدخل على حرف الجر الا ان يكونا في معنى واحد فيكون أحدهما تأكيدا للآخر . فان قيل لعل الكاف حرف جر ويكون المجرور بعلى والباء محذوفا ويكون التقدير على كمثل كالسعي وفرس كابن الماء فالجواب ان ذلك لا يسوغ لانك ان لم تقدر المجرور قائما مقام المحذوف لزم من ذلك ان يكون الحرف الذي هو الكاف مع الاسم المجرور به في موضع خفض بعلى والباء وذلك لا يجوز لان حرف الجر انما يجر الاسماء وحدها فما أعذر ان تكون الكاف جرا على التقديرين لم يبق الا ان تكون قد جعلت اسما انتهى وعلى هذا القول سيبويه ومن تبعه ومنهم من ذهب الى ان ذلك وهو جواز اسميتها في الاختيار دون الضرورة سواء وردت مجرورة كقول العجاج

ولا تَلُمني لُؤمَ يا بنَ عمي
عند بني الصهباء افصى شمي
بيضٌ ثلاث كنعاج حُمِّ
يفحصنَ عن كالبرد المنهمّ
تحتَ عَرانينٍ اتوف شمّ (١)

فالكاف من كالبرد مجرورة بعن ومثال وقوعها مبتدأة قول الكميت :

علينا كالنهاء مضاعفات من الماذي لم توذ المتونا

اي عليما مثل النهاء ومثال وقوعها مفعولة قول النابغة

(١) النعاج جمع نعجة وهو جمع غير قياسي لان قياسه نعج وبرد حب الغمام وشبه به الثلج لانه يشبهه في البياض والصلابة

لايرمون اذا ما الافق حلله رد الشتاء من الاحمال كالادم

فالكاف مفعول حلله ومثل وقوعها مضافا اليها قوله :

يتم القلب حب كالبدر لا بل فاق حسنا من يتم القلب حبا

وكقول رؤبة :

ومسهم ما مس أصحاب الفيل
ولعبت طير بهم أبابيل
ترميهم حجارة من سجيل
فصيروا مثل كعصف مأكول (١)

(١) ونسبها بعضهم الى رؤبة وقصة الفيل مشهورة ومعروفة متواترة رواية حتى انهم جعلوها مبدأ تاريخ يحددون به أوقات الحوادث فيقولون ولدتُ لعام الفيل وحدث كذا بعد عام الفيل وخو ذلك

ومن خبرها على ما ذكره أهل السير ان ذا نواس قد غلب على اليمن وأراد أن يحمل الناس على الكعبة لتعرفه ويعظمها فلما سمع العرب من حج اليها أو ليهدمها ويدلهم فتوجه الحبش حتى نزل مكة وأحاط بها وبقيله كثيرة وردة في لاوقات وحشر الوحوش في الجبال وما يليها من الاودية حتى وصل الى المغمس وقريب من مكة ونزل الى أهل مكة يخبرهم انه لم يأت لحربهم وانما جاء ليهدم البيت فدعوا عليه وانطلقوا الى شعب الجبال يتحرزون فيه وفي أيام أبرهة اشتد الحر فاستسقى عبد المطلب بقريش وبني كنانة فخرج هو وقريش حتى قعدوا على ثبير فقال عبد المطلب اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك وقال مقاتل بن سليمان فيما حدثت به عن رؤبة بن العجاج وحدثني بعض أهل العلم بذلك عن وهب بن منبه قالوا لما أمر ذلك الملك الحبشي بهدم الكعبة وبعث بجيشه ليهدمها ويخرب ما حولها من الحرم وبعث معه الفيل وصاحبه ووجه به ركب حتى اذا كان بالمغمس بعث منها خيله طليعة وأقبل حتى عسكر بها وهي على فراسخ من مكة ثم أقبل بالفيل يسوقه نحو مكة فلما وجه الفيل نحو مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل فضرب الفيل لقفاه بالعصا ليقوم فأبى فضربه على رأسه فأبى فأدخل محجنه في منخريه فأبى فضربه على أذنه فأبى فأخرج محجنه فأقبل يهرول فأرسل الله عليه طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فرمته بها فما أخطأت رأس رجل منهم الا خرج من دبره وما أصابت منهم مفصلا الا قطعته فجعلوا يتساقطون على كل طريق ويهلكون على كل منهل وأصاب نفيلا في جملة من أصابه فأخذ يشتد معهم ساعة ثم سقط ميتا وأصاب أبرهة في جسده وانطلقوا به تسقط أنامله كلما سقطت أنملة منه تبعتها مدة تنبع قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فما مات حتى انصدع صدره وبدا قلبه فمات وذلك الجدري أو تلك الحصبة بدأت من يومئذ بأرض العرب وهي السجيل فتفرقت على أفواه الحبش فوقعت فرق عظيمة من الطير وهي الابابيل ثم ترمية بمثل حصى الخذف مع كل طير ثلاثة أحجار حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس فلا تقع على رأس أحد منهم الا خرقت دماغه وخرجت من دبره ولا على شيء من جسده الا خرقته حتى تنفذ منه فهلكوا بكل طريق وبكل مكان وأرسل الله على من بقي منهم الجدري فلم يبق منهم أحد الا انتثرت لحوم أجسادهم وتساقطت أعضاؤهم وكان أول ما رؤي الجدري والحصبة بأرض العرب في ذلك العام وأول ما رؤيت الحبة السوداء أو أكل الدود بعضه وتناثر من بعض فهلكوا هذا ما اتفقت عليه رواياتهم وصح الاسناد به ومما يدل على ذلك مما ذكره المفسرون وغيرهم في تفسير سورة الفيل فهو مما لايصح قوله الا تأويل ان صحت روايته والله أعلم

ومثال جرها بالكاف قول خطام المجاشعي

لم يبق من آي بها تحيين غير حطام ورماد كبين
وغير تؤى وحجاط تؤبين وغير وَدّ جاذل أو ودين
وصاليات ككما يؤثفين [1]

وممن قال بجواز استعمالها في الاختيار ابن جني في (سر الصناعة) ان قال قائل هل يجوز ان تكون الكاف في كالطلع حرف جر وتكون صفة قامت مقام الموصوف والتقدير ولن يتهى ذوى شطاط شيء كالطلع فيكون الفاعل المحذوف الموصوف حذفه جائزا كما حذف الموصوف في قوله «ودابة علهم ظلاها» أي حية دابة وكقول الآخر «كأنك من جمال بني أقيش [2]» أي جمل من جمال بني اقيش

فالجواب ان حذف الموصوف واقامة الوصف مقامه قبيح وفي بعض الاماكن أقبح . فاما دابة فالوجه فيه ان يكون حالا معطوفة على منكئين فهذا لا ضرورة فيه . واما قوله كأنك من جمال فانما جاز في ضرورة الشعر ولو جاز لنا ان نحذ من في بعض

(١) الآي جمع اية بمعنى علامة وتحيين من حيت الرجل ذكرت حيه أي صفته أي لم يبق هذه الاشياء مما عدد ذكره من هذه الاشياء والحطام ما تحطم والكبين ما يبس كيبس الكافور وهو وعاء الطلع الذي يجعل فيه غذاءه وهو أي الحطام حول بناء و احيه تبع تبين وتحجاط الجبل واتود اصله وتداولت له دلا وادخن واحدل منتصب والصاليات الحجارة المحماة ويؤثفين أي تجعل الي القدر يوضع عليها عند الطبخ أي وغير حجارة محماة من حجارة النار كما أي كحجارة تضع عليها القدور والي

(٢) تمامه يقصر حلف وحليه نشل . و بواقيش حي من اين في اسهم جمال ويقال هم حي من اجل ومعنى يقصر يقصر والقصيمة ثوب حسن الي وهو ناشل . واما وصف حلي عليه بأنه حصن وهو من قوله

المواضع قد جعلت اسما لجعلناها هنا اسماً ولم نحمل الكلام على اقامة الصفة مقام الموصوف . فاما قوله « ولن ينهى ذوى شطط كالطعن » فهو حملته على اقامة الصفة مقام الموصوف لكان أقبح من تأول قوله تعالى ودابية على حذف الموصوف لان الكاف في بيت الاعشى هي الفاعلة في المعنى ودابية انما هي مفعول والمفعول قد يكون غير اسم صريح نحو ضربت زيدا يقوم و فاعل لا يكون الا اسماً صريحاً محض

فان قلت انت تعلم ان جر كأن يجرى مجرى الفاعل وقد قالوا كأنك من جمال بني اقيش وأرادوا جمل من جمال بني أقيش فهلا أجريت حذف الفاعل واقامة الصفة مقامه في قول الاعشى . فالجواب ان بينهما فرقا من وجهين أحدهما ان جر كأن وان شبه بالفاعل في ارتفاعه فليس في الحقيقة فاعلا وجعلهم جرها فعلا يدل على انه لا يبلغ قوة الفاعل والآخر ان قوله كانك من جمال بني أقيش اضطررنا فيه الى اقامة الصفة مقام الموصوف . وبيت الاعشى ايضاً يشهد بما قلناه ولسنا نخالف الشائع المطرد الى ضرورة اصلا ح الا نمر يدعو الى ذلك ولا ضرورة هنا فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ومخالفتنا معتقد لما لا قياس يعضده . فقد صح بما قدمنا ان كاف الجر تكون مرة اسما ومرة حرفا فاذا رأيتها في موضع تصلح فيه ان تكون اسما وان تكون حرفا خيّر فيها الامرين وذلك كقولك زيد كعمرو فقد تصلح ان تكون الكاف هنا اسماً كقولك زيد مثل عمرو ويجوز ان تكون حرفا كقولك زيد من الكرام وكما ان مِنْ حرف جر وقع خبرا عن المبتدا كذلك الكاف تصلح ان تكون حرف جر فاذا

قلت أنت كزيد وجعلت الكاف اسماً فلا ضمير فيها كما انك اذا قلت أنت مثل زيد فلا ضمير في مثل كما لا ضمير في الأخ ولا الابن اذا قلت أنت أخو زيد وأنت ابن زيد هذا قول أصحابنا وان كان قد اجاز بعض البغداديين ان يكون في هذا النحو الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير كما يكون في المشتق فاذا جعلت الكاف في أنت كزيد حرفا ففيها ضمير كما تتضمن حروف الجر الضمير اذا نبت عن الافعال في نحو زيد من الكرم . واعلم انه كما جاز ان تجعل هذه الكاف فاعلة في نحو الاعشى وغيره فكذلك يجوز ان تجعل مبتدأة فتقول على هذا كزيد جاءني وأنت تريد مثل زيد جاءني فان أدخلت انّ على هذا قلت ان كبكر غلام لمحمد فرفعت الغلام لانه خبر ان والكاف في موضع نصب لانها اسم ان وتقول اذا جعلت الكاف خبرا مقدما ان كبكر أخاك . واعلم ان أقيس الوجهين في أنت كزيد ان تكون الكاف حرفا جارّا بمنزلة الباء واللام لانها مسبة مثلهما ولانها أيضاً على حرف واحد ولا أصل لها في الثلاثة فهي بالحروف أشبه ولان استعمالها حرفا أكثر من استعمالها اسما . هذا كلام ابن جني وهو صريح في جواز اسميتها في الاختيار خلاف ما نقل عن سيبويه واليه ذهب صاحب الكشاف أيضاً قال وفي نحو قوله ان الضمير للكاف من كهيئة الطير أي فانفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور . انتهى

وضع الكلام في غير موضعه

من افراد هذه المسألة ورود الاسم بعد قما قال مزار الفقعسي من ابيات :

صددتِ فاطولت الصدود وقلما
وصالٌ على طولِ الصدود يَدومُ

يخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود أي لا يدوم وصال الغواني الا لمن يلازمهن ويخضع لهن . وفسر ذلك بالبيتين بعده وهما

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دينهن هموم
ولكنما يستنجز الوعد تابع هواهن حلاف لهن أثيم

أورد سيبويه هذ البيت في بابين من كتابه الأول في باب ما يحتمل الشعر قال : ويحتملون قبح الكلام حتى يصيروه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص ثم ذلك قوله وانشد البيت قال وانما الكلام وقلما يدوم وصال . والثاني في باب الحروف التي لا يليها بعدها لا العمل ولا تغير العمل عن حاله قال ومن تلك الحروف ربما وقما واشباههما جعلوا رب مع ما بمنزلة كلمة واحدة وهيأوها ليذكر بعدها العمل لانهم لم يكن لهم سبيل الى رب يقول ولا الى قل يقول فالحقوها واخلصوها للعمل . ومثل ذلك هلاولولا والا الموهن لا وجعلوا كل واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد واخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم قال « صددت واطولت الصدود » البيت انتهى . قال النحاس : اخبرنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد المبرد انه خالف سيبويه في هذا وجعل ما زائدة وقدره وقل

وصال يدوم على طول الصدود . قال والصواب عندى ما ذهب اليه سيبويه لانه انما اراد تقليل الدوام وقلما نقيضه كثر ما وجعل سيبويه ما كافة . انتهى

وفي هذه المسألة خمسة اقوال . احدها ان «ما» في الافعال الثلاثة مصدرية والمصدر فاعل الفعل . ثانيها قول المبرد وهو ان ما زائدة ووصال وعلى قل . قال الاعلم وهو ضعيف لان ما انما تزاد في «قل» و«رب» لتليهما الافعال ويسيرا من الحروف المخترعة لها . ثالثها ورابعها ما ذهب اليه الاعلم قال اراد وقلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم في الكلام الا ان يبتدأ به وهو من وضع الشيء غير موضعه ونظيره قول الزباء « ما للجمال مشيها وئيدا [1] » اي وئيدا مشيها فقدمت واخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو ان يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر وكأنه قال وقلما يدوم وصال يدوم وهذا أسهل في الضرورة والأول أصح معنى وان كان أبعد في اللفظ انتهى . والى الأول منهما ذهب ابن عصفور في الضرائر قال يريد وقلما يدوم وصال على طول الصدود ففصل بين قلما والفعل بالاسم المرفوع وبالمجرور . خامسها ما ذهب اليه ابن السراج قال في فصل الضرائر من الاصول ليس يجوز ان ترفع وصالا بيدوم ولكن يجوز عندي على اضمار يكون كأنه قال قلما يكون وصال يدوم على طول الصدود ولا يخفى ان هذا ليس من مواضع حذف كان .

(١) تمامه « جندلا يحملن أم حديد » وتمامه

« صيرهن السير شديدا أم الرحال حنّ صعودا

رجيع بحث « تقدم من على فعل المفعول »

وقال أبو علي فاعل ليبك أو يبكي ونحوه مما يفسره يدوم وقدره أبو علي وبن يعيش ما اختاره الرضي وهو ان وصل مبتدأ بأنه لا يصح ارتفاع وصل بالابتداء لأنه موضع فعل كما لا يصلح ان يرتفع الاسم بعد سوف لعد هلا التي للتخصيص وان اي لاجراء وان الدالة على الزمان بالابتداء ولكن يكون العامل في الاسم الواقع بعد هذه الحروف فعلا يفسره ما يظهر بعدها من الافعال

ما لخصه ابن هشام في هذه المسألة

وقد لخص ابن هشام في (المغني) هذه الأقوال فقال وأما قوله صددت فأطولت الصدود وقد ما البيت فقال سيبويه ضرورة فقيل وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً و شاعر أولاها فعلا مقدراً فان وصالا مرتفع بيدوم محذوفاً مفسراً بالمذكور وقيل وجهها انه قدم الفاعل . ورده ابن السيد بأن البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل لا في شعر ولا في نثر وقيل وجهها انه اتاب الجملة الاسمية عن الفعلية كقوله فهلا نفس ليسى شفيعها . ورعم المبرد ان ما زائدة ووصل فاعل لا مبتدأ ورعم بعضهم ان ما مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة انتهى . وأورد على ابن السيد ان نص سيبويه ظاهر بأن وجه الضرورة تقديم الاسم على رافعه واليه ذهب ابن عصفور وليس هذا معنى كلام سيبويه لأن معناه لما اضطر الشاعر قدم الاسم بعد فما واضمر الفعل لأن فواعل أدوات الفعل فانها بمنزلة حرف النفي كذا قرره ابن خلف وغيره . وقول ابن هشام ووصل فاعل لا مبتدأ غير جيد

قال المبرد مرداه ان وصالا فاعل قل لا انه فاعل يدوم المذكور ولا غيره من الأوجه المذكورة واختار أبو علي مذهبه وأيده فقال ولو قال قائل ان ما في ليت صلة ووصال فاعل قل ومرتفع به ويدوم صلة لوصال فلا يكون التأويل على ما ذكره سيبويه لأن الفعل يبقى بلا فاعل ولم ير في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل وأيضاً فان الفعل على تأويله يصير دخلاً على فعل وهذا أيضاً غير موجود لكان أنت عندي . ثم آخر ما أورده العلامة في شرح الشواهد

ومن باب وضع الكلام في غير موضعه قول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا

أبو أمه حي أبوه يقاربه [1]

أراد الفرزدق مدح هشام بن عبد الملك وانه لم يشبهه أحد الا ابن اخته . وقد عد ذلك التعقيد سيبويه من الضرائر فقد قال في باب ما يحتمل الشعر ان الفرزدق وضع الكلام في غير موضعه ولم يرد على ذلك . وقد اورده السعد في المطول وتكلم عليه كلاما شافياً وجعله من باب التعقيد المعنوي

جر الجوار

جعل بعض الائمة جر الجوار من الضرائر الشعرية ولا يجيء في الكلام الا نادراً ومنهم من قال انه ليس من الضرورة ونحن ننقل هنا شيئا من كلام الائمة يتضح به المراد ومنه التوفيق . قال سيبويه في باب النعت وقال الخليل رحمه الله لا يقولون لا هذان جحرا ضب خربان من قبل ان الضب واحد والجحر جحران وانما

(١) راجع ص ١٤

يغلطون اذا كان الآخر بعدة الاول وكان مذكرا مثله أو مؤنثا وقالوا هذه حجرة ضاب حربة لان الضاب مؤنثة ولان الجحرة مؤنثة وامدة واحدة فغلطوا وهذا قول الخليل رحمه الله ولا ارى هذا ولا الاول الا سواء لانه اذا قال هذا حجر ضب منهدم ففيه من البيان انه ليس بضب مثل ما في التثنية من البيان انه ليس بالضب قال العجاج :

كأن نسج العنكبوت المرمل (١)

والمرمل مذكر و عنكبوت مؤنث هذا كلام سيبويه وقال ابن جني في الخصائص ومنه استقباح الخليل نحو العقق مع الحمق مع المحرق من حيث ان هذه الحركات قبل الروى المقيد لما جاورته وكان الروى في أكثر الامر مسقطا لامقيدا صارت كانها فيه ملحق لذلك بقبح الاقواء . وأما الجوار في المنفصل فنحو ما ذهب اليه الكاتبة في قولهم هذا حجر ضب خرب وقول الحطيئة :

وَيَا كُمْ وَحَيَّةَ بَطْنِ وَادٍ
هُمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيِّ (٢)

فيمن جر هموز الناب . وقول الآخر كان نسج العنكبوت المرمل وأما قوله كبير اناس في بجاد مزمل فانه عندي أراد مزمل فيه فحذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول وقد

(١) صدره « ... عليه ورقن الفرا ... »
وأنشد ابن الاعرابي في نوادره في رجز ذكر انه لعبيد الله بن رواحة الانصاري وانشد بعده :

قد رابه الاعضاد لما نهل ... عليه نسج العنكبوت المرمل
ضل فلم يقطع ولم يوصل
والمرمل المنسوج يقال رمدت الحصير وأرمدته
(٢) البيت من

اجرى المنفصل مجرى المتصل نحو قولهم هذا اخو وه في الادغام مجرى دابة وشاة الخ وقال الاصل هذا جحر ضب خرب جحره حذف جحر المضاف الى الهاء واقيمت الهاء مقامه فارتفعت لان المضاف المحذوف كان مرفوعاً فصار جعت استتر الضمير المرفوع في نفس خرب جرى وصفاً على ضب وان كان الخراب للجحر لا للضب على تقدير . انتهى كلام ابن جني

وقد جرح ذلك الرضي كما جرحه ابن جني وتبعهما جرحه السيرافي أيضاً ورد عليهم أبو حيان بما يطول ذكره . واعلم أن جر الجوار يكون في النعت وذلك كقول الحطيئة « فايا كم وحية بطن واد » النعت . وقول العجاج « كأن سبح العنكبوت المرمل » ولذلك شروط كثيرة منها ما ذكرهما في الذكر والتأنيث . وأما جر الجوار في العطف فقد قال ابو حيان في تذكرته لم يأت شيء في كلامهم ولذلك ضعف جدا قول من حمل قوله تعالى « وامسحوا برءوسكم وارجلكم » في قراءة من خفض على الجوار والفرق بينه وبين النعت كون الاسم في باب النعت تابعاً لما قبله من غير وساطة شيء فهو أشد له مجاورة بخلاف العطف اذ قد فصل بين الاسمين حرف العطف وجاز انفراد العامل في بعض المواضع فبعدت المجاورة قال وذهب بعض المتفقهة من أصحابنا الشافعية الى أن الاعراب على المجاورة لغة ظاهرة وحمل على ذلك في العطف الآية الكريمة وقوله تعالى « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين » قال فخفض المشركين لمجاورة اهل الكتاب وما ذهب اليه يمكن تأويله على وجه حسن فلا حجة فيه . انتهى

وقال ابن هشام في (المغني) وقيل به في وحور عين فيمن جرهما عن العطف على ولدان مخلدون لا على أكواب وأباريق اذ ليس المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالحور . وقيل العطف على جنات وكأنه قيل المقربون في جنات وفاكهة ولحم طير وحور وقيل على أكواب باعتبار المعنى اذ معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب يتنعمون بأكواب انتهى . وأما كونه في المثل فقد قال ابو حيان ايضاً لم يخصص ذلك في كلامهم ولا حرج عليه احد من علمائنا شيئاً فيما نعلم وسبب ذلك والله اعلم انه معمول لعامل آخر لا للعامل الأول على صحح المذهبين ولذلك يجوز ذكره اذا كان حرف جر باتفاق وزاد وحب اذا كان العامل رافعاً أو ناصباً في جواز اضماره خلاف فصعدت اذ ذاك مراعاة المجاورة ونزل المقدر المتكلم اضماره منزلة الموجود فصار من حملة اخرى . انتهى

هذا ما ذكره بعض ائمة العربية . والذي ذكره كثير من المفسرين يقول بحر الحوار في فصيح الكلام قالوا ان امام النحاة الاخفش وابا البقاء وسائر مهرة العربية جوزوا جر الحوار وقالوا بوقوعه في الفصيح ولم ينكره الا رجاح وانكاره مع ثبوته في كلامهم يدل على قصور باعه ومن هنا قالوا المثبت مقدم على النافي وصرحوا بوقوعه في النعت كقوله تعالى « عذاب يوم محيط » بجر محيط مع انه نعت للعذاب وكقول امرىء القيس

كأنّ (ثبيراً) في عرانين وبله
كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزمّل (١)

(١) يعني ان ثبيراً في اعالي سيل وبله وهو جمع عرنين للأنوف شبه الاعالي بها لما فيها من الشمم والارتفاع وشبه ثبير بالشيخ الكبير المتلفع ببجاد

وقول دريد بن الصمة :

فجئت اليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي والنسيج الممدد
فدافعت عنه الخيل حتى تبددت وحتى ثلاثي حالك اللون اسود

واسود نعت لحالك وجر بمجاورة المجرور . وقول آخر :

كأنك صرت قدام اعيها قضاً مستحصل الاوتار محلوج

ومحلوج نعت لقوله قضاً لكنه جر بالمجاورة وقول ذي الرمة :

تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب

وغير نعت لسنة المنصوبة وجر للمجاورة وروى بالنصب أيضاً قال الفراء قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض غير كيف تقول تريك سنة وجه غير مقرفة قال تريك سنه وجه غير مقرفة بنصب غير قلت له فانشد بخفض غير فاعدت عليه القول فقال الذي تقول أنت أجود مما أقول انا وكان انشاده على الخفض انتهى قيل ومنه قوله تعالى « اشتدت به الريح في يوم عاصف » الان عاصف من صفة ريح لا من صفات اليوم وهذا القول للفراء وقال لما جاء العاصف بعد اليوم أتبعته اعراب اليوم وذلك من كلام العرب ان يتبعوا الخفض الخفض اذا أشبهه وقد أول هذه الآية تأويلين ليس هذا المقام مقام ذكرهما

فهذه الابيات والآيات وما أشبهها شواهد لوقوع جر الجوار في النعت وهل يقاس على ما سمع قال أبو حيان في تذكرته ينبغي ان لا تحور مسألة التثنية والجمع لان جر الجوار لم يسمع الا في المفرد خاصة فلا يتعدى فيه سماع وقد قال

الفراء وغيره لا يخفض بالجوار الا ما استعملته العرب كذلك والمسموع منه ما تقدم

واما وقوع جر الجوار في العطف فكثير أيضاً كقوله تعالى «وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون» على قراءة حمزة والكسائي وفي رواية المفضل عن عاصم فانه مجرور بجوار «اكواب واباريق» ومعطوف على «ولدان مخلدون» وقول النابغة .

لم يبق الا أسير غير منفلت وموثق في حبال القد مجبوب

جر موثق مع ان العطف على أسير الى غير ذلك وندفع قول من قال ان الكسر على الجوار ممدود في اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر وكلام الله تعالى يجب تنزيهه عنه . وان الجر بالجوار انما يكون بدون حرف العطف واما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب

واما وقوعه في التوكيد فكقول أبي غريب .

ياصاح بلغ ذوى الزوجات كلهم

ان ليس وصل اذا انحلت عرى الذنب

فأتبع كل حمص الزوجات وهو منصوب لانه توكيد وزعم أبو حيان في تذكرته وتبعه ابن هشام في المغني ان الفراء سأل ابا الجراح فقال أليس المعنى ذوى الزوجات كلهم فقال بلى الذي تقوله خير من الذي نقول ثم استنشده البيت فانشده بجمص كلهم انتهى

وبالجملة جر الجوار مطلقاً مسموع عن العرب وورد في فصيح الكلام وقد عقد النحاة لذلك بابا على حدته لكثرته

ولما فيه من المشاكلة وقد كثر في الفصيح حتى تعدوا عن اعتباره في الاعراب الى التثنية والتأنيث وغير ذلك وكلام ابن الحاجب وامثاله في هذا المقام لا يعبأ به . والله الهادي الى سواء السبيل

فصل في ذكر بعض من ذهب الى ان جر الجوار من الضرائر

كثير من الناس ذهب الى ان جر الجوار سواء كان في الصفة أو المعطوف أو المؤكد من الضرائر الشعرية وان ما وقع في الكلام من ذلك فهو من النادر الذي لا يخرجه عن الضرورة ومنهم الامام أبو سعيد الفرضي فقد قال في فن الضرائر من كتابه (لسان العرب في فنون الادب) وهو الفن السابع الموسوم بالاسان الشاكر في ضرورة الشاعر :

وبينَ يا وَلْ بَنْتَرٍ قد أُبي
وبِخُوَارٍ جُحْرٌ خَرِبِ
ومنه كَلاهُوَاءِ في مُرَمَّلِ
كأنَّ نسجَ العنكبوتِ المرملِ

فعدّ لنا هذه المسألة من الضرائر تعالى من عدها منها ممن الف فيها ، والا فالذي ذهب اليه المفسرون هو الحق الحقيق بالقبول كما بسطت القول على ذلك في (مختصر التحفة) [1] وتوضيح

(١) وقد أحسن الكلام على هذه المسألة امام الائمة شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه في كتابه منهاج السنة وراجعه

هذين البيتين ان الجمع بين يا وأل لا يجوز في الشعر بل هو من خصائص الشعر وضرائره وكذا جر الجوار نحو جحر ضب خرب وقد سمع فيه الجر والرفع . والرفع في كلامهم أكثر وهو في حالة الجر من النادر في الكلام وفي الشعر وان ورد منه ما ورد فهو ضرورة واشار بقوله ومنه كالا قواء الخ الى قول امرئ القيس في معلقته :

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل[1]

وقول العجاج :

كأن نسج العنكبوت المرمل[2]

مرمل الجر لمجاورته لا ناس تقديرا لا لنجاد لتأخره عن مزمل فى الرتبة . فالمجاورة على قسمين ملاصقة حقيقية كما سبق وملاصقة تقديرية كما فى هذا البيت . فلا تلتفت الى ما ذكره شراح المعلقات ومن تبعهم فانهم قالوا جر مرملا على الجوار لنجاد وحقه الرفع لانه نعت لكبير ومن تبعهم أبو حيان قال فى تذكرته خفض مرملا على الجوار لنجاد وهو فى المعنى نعت لكبير تعديته للجوار . ومنهم ابن هشام فى بعض تعاليقه قال لما جاور المخفوض وهو النجاد خفض للمجاورة ولا يخفى ان المجاورة رتبة كانت أو لفظية كافية . و لمرمل فى قول العجاج بكسر الميم وفتحها من رملت الحصير وارملته اذا اسففته فهو صفة البيت المنصوب وانما جر لمجاورته للمجرور وهو العنكبوت .

(١) رجع ص ٢٥٤

(٢) رجع ص ٢٥٢

وبهذا الرجز استدل سيبويه على انه لا يشترط الموافقة بين المتعاوذين في التذكير والتأنيث ووجه الاستدلال منه ان العنكبوت مؤنث والمرمل مذكر لانه وصف للنسج فقد اختلفا تأنيثاً وتذكيراً وللخليل ان يمنع هذا فان العنكبوت قد جاء مذكراً أيضاً نقل ذلك عن العرب وانشدوا :

على هطلهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها

وعلى تسليم انها في البيت مؤنثة فانه تأنيث ليس بعلامة اذ ليس مؤنثا بالتاء ولا باحدى الالفين المقصورة والممدودة فاشبه المذكر اذ لم يظهر فيه من اثار ما يظهر بالتثنية هذا وتشبيه المنظوم جر الجوار بالقافيتين بالاقواء حيث قال ومنه كالاقواء أي ومن جر الجوار كالاقواء الخ من جهة ان آخر البيت أعطي غير حقه (١) كما ان الاقواء كذلك فقد فسروه باختلاف القافية بالضمة والكسرة وكان يعني اتحاد القوافي فيها فاذا اختلفت فقد أعطيت غير حقها وكذلك الشأن فيما نحن فيه والمرمل مثلا كان يستحق الجر على الصفة فعدل به عن ذلك الى الجر بالمجاورة وليس هذا باقواء حقيقة لانه اختلاف القافيتين بالفعل لا بالتقدير من قولهم أقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من الروي لاختلاف حركته أو من اقواء الفاتل للحبل اذا خالف بين قواه وصافته بجعل احداهن ضعيفة والأخرى قوية أو مرومة ومنقوصة . وكأن البيت تخالفت قواه بتخالف تلك الحركة وقد

(١) وكما ان الاقواء ... تخالفه الرفع للمتبوع كذلك جر الجوار

سبق بيان الاقواء مع شواهده وامثلته في هـذا القسم من الضرائر وهو القسم الثاني

فصل في ذكر حكم الرفع على المجاورة

وبه تم بحثت

الرفع على المجاورة لم يثبت عند المحققين وانما ذهب اليه بعض صعفة النحويين في قوله :

الـالك الثغرة اليقظان كالئها
مشى الهمولة عليها الجيعل الفصل

اولهم الاصمعي ذكره علي بن حمزة البصري في كتاب (التنبيهات على اغلاط الرواة) قال سأل الرياشي الاصمعي عنه فقال الفصل من نعت الجيعل وهو مرفوع وأصله ان المرأة الفصل هي التي تكون في ثوب واحـد فجعل الجيعل فصلا لانه لاثوب فوقه ولاتحته كما يقال امرأة فضل . قال الرياشي وهـذا مما أخذ على الاصمعي ثم رجع عن هذا القول وقال بعد هو من نعت الهمولة الا انه رفعه على الجوار كما قالوا « جحر ضب خرب » انتهى

ومنهم ابن قتيبة قال في (ابيات المعاني) الثغرة والثغر سواء وهو موضع المخافة والـكالىء الحافظ والجيعل ثوب يخاط أحـد جانبيه ويترك الآخر والهمولة المثنية المنكسرة والفصل من صفة الهمولة وكان ينبغي ان يكون جرا ولكنه رفعه على الجوار للجيعل . ومثله « كأن ثبيج العنكبوت المرمل [1] » ومثله جحر

(١) رجع ص ٢٥٢

ضب خرب . ومثله « كبير اناس في بجاد مزمل [1] » واراد انه آمن لايخاف فهو يمشي على هينته . انتهى

وقد رد العلماء هذا القول منهم ابن الشجرى في اماليه قال ورعم بعض من لا معرفة لهم بحملة الاعراب ان ارتفاع المفضل على المجاورة للمرفوع فارتكب خطأ فاحشاً وانما انفصل نعت للهلوك على المعنى لانها فاعلة من حيث اسند المصدر الذي هو المشي اليها كقولك عجبت من ضرب زيد الطويل عمرا وفعت الطويل لانه وصف لفاعل الضرب وان كان محفوضاً في اللفظ فهو فلت عجبت من ضرب زيد الطويل عمرو فنصبت الطويل لانه نعت لزيد على معناه من حيث هو مفعول في المعنى كان مستقيما كما عطف الشاعر عليه المنصوب في قوله :

قد كنتُ دِنْتُ بها حسانا

مخافةَ الافلاسِ واللَّيّانا [2]

ومثل رفع المفضل على النعت للهلوك رفع المظلوم على النعت المعقب في قول لبيد يصف الحمار والاتان :

يُوفي ويرتقبُ النحادَ كأنّه

ذو إربةٍ كلّ المرام يرومُ

(١) راجع ص ٢٥٤

(٢) البيت لرؤبة وقبل لزيد الخيري ويروى بعده شطر وهو .

يحسن بيع الأصل والقيان

والليان مصدر لويته الدين ليّا وليانا مطلته وهذا البناء قليل في المصادر لم يسمع الا في هذا وفي قوله شنئه شناً فيمن سكن النون والقيان جمع قينة وهي الامة مغنية كانت أو غير مغنية والمعنى ظاهر بين

حتى تهجّر في الرواح وهاجها

طلب المُعَقِّب حقه المظلومُ [1]

يوق اي يشرف والنجاد جمع نجد وهو المرتفع أى يشرف على الاماكن المرتفعة كالرقيب وهو الرجل الذي يكون ربيئة القوم يربض على نشز متحسسا والاربة الحاجة وقوله حتى تهجر في الرواح أى عجل رواحه فراح في الهاجرة وهاجها أي هاج الاتان وطردها وطلبها مثل طلب المريم المعقب حقه فالمعقب فاعل الطلب ونصب حقه لانه مفعول الطلب والمظلوم صفة للمعقب على المعنى ورفعه على المعنى لان التقدير طلبها مثل ان طلب المعقب المظلوم حقه والمعقب الذي يطلب حقه مرة بعد مرة . انتهى

ومنهم ابو حيان في تذكرته قال في أولها : قال بعض معاصرينا أكثرهم يعتقد الجوار مخصوصا بالمجرور وقد جاء في المرفوع وأنشد « السالك الثغرة اليقظان كالئها . . البيت » قال ودعوا الفصل اتباعا لما قبله لقربه . قال ابو حيان قلت وليس الرفع كما ذكر اتباعا للحيعل بل رفعه على النعت للهلوك على الموضع لان معناه كما تمشي الهلوك الفضل وعديها الحيعل حال معمولة لتمشي أو جملة اعتراضيه انتهى واليقظان بالنصب صفة للثغرة وكالئها فاعل اليقظان ومشى مفعول مطلق أي مشيا كمشي الهلوك والفضل بصمتين المرأة التي عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل

(١) تهجر في الرواح أي سار في الهاجرة وهي شدة الحر وهجه نوره والمعقب الذائن المطول بدينه لانه لا يزال يتبع غريمه بدينه

وقال الفراء والحسن السكرى في الهذليات الفصل ثوب كالخيعل تلبسه المرأة في بيتها وعلى هذا فلا مجاورة ولا اتباع على المحل . يقول هذا من شأنه سلوك موضع المخافة متمكنا غير خائف كمشى المرأة المتبخترة الفضل . واما النصب على المجاورة فلم ينقل عن أحد اصلا . والله اعلم

نصب معمول الصفة المشبهة

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل في حال اضافته الى ضمير موصوفها نحو قولك مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجه ولا يجوز ذلك الا في ضرورة نحو قوله :

اعتها الى من نعتها مدارة الاحدف محراتها
غلب الذفارى وعمر بياتها كوم الذرى وادقة سراتها[1]

الا ترى انه قد نون وادقة ونصب معمولها وهي مضافة الى ضمير موصوفها وكان الوجه ان ترفع السرات الا انه اضطر الى استعمال النصب بدل الرفع لحمل الصفة ضميراً مرفوعا عائداً على

(١) قوله اعتها اى أصلحها والضمير للسوق وفي البيت قبله ما يدل عليه والنعت جمع نعت أى واصف وكوم منصوب على المدح جمع اكوم جمع كوماء كحمر وحمراء وهي العظيمة السنام والذرى جمع ذروة بضم الذال وكسرها وهي أعلى الشيء والمراد بها هنا السنام ووادقة صفة لكوم من وصف السرة اذا دنت من الارض لعرض السنام . ومدارة لاحدف صفة ناعت ومحراتها اي ضاربها وهو جمع محراة وهو عيدان ترفع وذفرى جمع ذفرة كسكرى للموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن وغلب جمع اغلب جمع غلباء بفتح الغين والباء وهي القوية وسرات جمع سرة وهي ما تقطعه القابلة من ولد وهذا رجز أنشده ابن الاعرابي في نوادره لبعض الأسديين يصف ابلا

صاحب الصفة و نصب معمول الصفة اجراء له في حال اضافته الى ضمير الموصوف مجراه اذا لم يكن مضافا اليه وكذلك ايضاً لايجوز خفض معمولها في حال اضافته الى ضمير الموصوف الا عند الاضطرار لان الخفض لا يكون الا من نصب ومن ذلك قول الاعشي :

فقلت له هذه هاتها الينا بادماء مقتادها[1]

الا ترى انه اضاف الصفة وهي ادماء الى معمولها وهو مقتاد في حال اضافته الى ضمير موصوفه . وقول الآخر في الصحيح من القولين :

اقامت على ربيعهما جارتا صفا
كميتا الاعالى حوتنا مصطلاهما [2]

الا ترى انه اضاف الصفة وهي حوتنا الى معمولها وهو مصطلى في حال اضافته الى ضمير موصوفه انتهى . ولبيت الذي انشده لاعشى بكر انما الرواية فيه

فقلت له هـذه هاتها بادماء في حبل مقتادها

(١) يب لاعشى بكر و سمه ميمون بن قيس بن جندل وانما يضاف الى بكر لانه لابد في الشعراء من جماعة يسمى كل واحد منهم الاعشى فيضاف كل واحد منهم الى رهطه معروف به فيقال اعشى بكر وأعشى باهله واعشى همدان واعشى ضبوع ونحو ذلك . ولادماء الناقة البيضاء ولمقتاد القائد والهاء في قوله له عائدة الى حمار ذكره قبل هذا البيت وقد ذكره المصنف

(٢) على تثنى ق و لضمير المتكلمين في البيت قبله تثنية ربيعة بكسر الدال وهي ما بقي من آثار الديار وجارتا صفا فاعل أقامت وأراد بهما حجرين يوضع عليهما القدر يجانب الصفا أي الجبل وكميت الاعالى صفة جارتا أي شديدتا حمرة الاعالى أي الاعلين وهو جمع مستعمل في الاثنين حوتنا مصطلاها صفة ثانية أي مسودتا موضع الاصطلاء بالنار وهو الاسفل

فلا ضرورة فيه وقبله :

فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها

ويعني بالحداد الخمار لانه يمنع من الخمر ويحفظها وكل من حفظ شيئا ومنع منه فهو حداد وهذه اشارة الى الجونة المذكور وهي الحانية جعلها جونة لاسوادها من القار و لمعنى هات هذه الحانية وخذ هذه الدفة الادمة أي البيضاء يحمل فائدها . هذا ونقل ابن الناظم في شرح الالفية عن سيبويه ان الجر في هذا النحو من الضرورات وان النصب من القسم الضعيف وانشد « انعتها اني من نعاتها » البيت . .

بناء افعل التفضيل من السواد والبياض

اجاز الكوفيون بناء افعل التفضيل من لفظي السواد والبياض كما في قول رؤبة بن العجاج :

لقد أتى في رمضان الماضي جارية في درعها الفضفاض (١)

(١) قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل البيت الشاهد من رجز رؤبة بن العجاج لقد أتى الخ قال في كتاب شعره ابن حبيب انتهى . وليس في ديوانه وذكره ابن الاعرابي في نوادره ولم ينسبه الى أحد

قال ابن الاعرابي معناه لاشدائد ومعنى تركوا حديثهم وعمدوا اليه من حسنها وهوله في رمضان الماضي كان الزمع جمعهم في ذلك الوقت . والدرع القميص والفضفاض واسع وأحت في الارض منح الهجرة عندها موجدة قال اللحياني معروفة عن العرب وقال ابن السيد ويروى عن قوم قلن المراة ما هذا فعلت وكان الناس على حديث فطموا حديثهم ونظروا الى حسن ثغرها وكذلك قال ابن السيد الابهض ما يسود من بياض الثياب عند الصحك والابتسام وشبه بوميض البرق . وقيل الابهض هنا انما شبه انتظامها بوميض البرق في نظمه ويحتمل ان تكون هي نحسة واب قطع حديثهم بالتبسم

تقطع الحديث بالايماض ابيض من اخت بني اباض

وهو شاذ بل ضرورة عند البصريين قال شارح اللباب احار الكوفيون التعجب من السواد و لبياض لانهما اصول الالوان وانشدوا :

اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم
فانت ابيضهم سربال طباخ (١)

وانشدوا أيضاً :

جارية في درعها الفضفاض ابيض من اخت بني اباض

وجاء في شعر المتنبي :

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

وقالوا لما جاء منهما افعل التفضيل جاء بناء التعجب . والاستشهادات ضعيفة لانها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام فيكون نادراً وقولهم انهما اصلان الالوان ممنوع وبعد تسليمه فدليل المنع قائم فيهما وان كان من اصول الالوان . وقال أيضاً في آخر الكتاب هذه الابيات ليست بحجة للشذوذ مع انه يحتمل ان يكون ابيض في البيتين افعل الذي مؤنثه فعلاء فلا يكون للتفضيل فكأنه قال ات مبيضهم وانتصب سربال على التمييز وكذا البيت الآخر لا يكون بالتفضيل أيضاً بل معناه مبيضة هي من اخت بني أباض انتهى . وهذا محصل كلام ابن الانباري في مسائل الخلاف . وقال الابيات ضرورة أو ابيض فيهما افعل الذي مؤنثه

(١) السربال القميص يقول اذا دخل فصل الشتاء الذي يمنع من التصرف وانقطع الغزاة وعظم الاسعار واشتد الغوث فسربالي صحيح بهي للؤملك ولو كنت كريم لاسود لكثرة صنعه على ما عهد من سربال الطباخين

فعلاء لا الذي يراد به المفاضلة فكأنه قيل في الاول مبيضهم وفي الثاني حسد مبيض من احت بني اباض ويكون من احت في موضع الصفة

تقدم من على افعل التفضيل

القياس المطرد ان تؤخر من عن افعل التفضيل وعلة ذلك في كتب النحو المفصلة وقد تقدم عليه اذا لم يكن مجرورها اسم استفهام لضرورة الشعر كقول ابن دريد :

وستنزل الزبّاء فقرا وهي من
عُقاب أُوح لطوّ أعلى مُستمى (١)

(١) قوله :

وقد من عمرو في أوبره ... تحتض منها كل حي لستمي

والزبا اسم امرأة ولقصر ما سمي بها ولد والعقاب صار معلوم وهو من سباع الطير وجمعه عقبان والاوح طوله الذي بين السماء والأرض والاوح أيضا العقاب لعلو فلاه ويريد والطو ما بين السماء والأرض ومستمى في موضع مرتقاه وهو مفعل من لأى بمعنى صعود من كلمة الى بمعنى ارتفع وسما بمعنى ارتفع وفي هذا البيت تقديم وتأخير بقدر فاسد لان الزبا قصير وهي على ما حكي من عقاب لوح لطوي في معناها كما مر مثل من عقاب الذي في الطو وكان من حديث عمرو وقصير والزبا ان عمرو بن ربيعة بن نصر وكان ابن أخت جذيمة الأبرش ان الزبا لما قتلت جذيمة وغلبت قصير بن سعد بمصاقبي على (العقد) ملك عمرو وهن لا تطلب شرحبيل بن وكيع أقصر على الزبا وهي أسمع من عقاب لطو وأرسلها مثلا فقال له قصير اخدع أمي وأدني واصرف صهري حتى أوثر فيه وندعي وإياه أخي بها وأقول له فعلت في عمرو ما رأيت من أخذي أمه التهمي في أمر حمله فعل به ذلك فيصدقني ويأخذه بذلك وقل له قد لقيت هذا من أجلك وهيت وكيف كان ذلك قل زعم أني أشرت على خاله بخروج ليث حتى فعلت به ما فعلت فوعدته من نفسه بالاحسان حتى خدمها وأظهر النصيحة لها حتى حسنت منزلته عندها وزين لها التجارة والأسفار

وهذا مذهب الجمهور وهو عند ابن مالك قليل لا ضرورة.
وأما تقدمها على المبتدأ نحو من زيد انت افضل فضرورة اتفاقا.
وقال ابن هشام اللخمي في شرح هذا البيت من عقاب متعلق

فبعثت معه مالا وابلا الى العراق فسار فصار الى عمرو فاستعمل وأخذ منه مالا وراد على ما دفع شيئا من طرف أهل العراق ورجع اليه فأراها اثر الابر فسرت ثم كر كرة أخرى فعل مثل حتى بعثت من فعله وزادت به غلمة وسرورا فلما كان في مرة ان اخذ خوفا فجعل من ثيابه وجعل رطلها من الدواء في داخل وأدخل في كل خرق وخلا سلامة وذهب الى عمرو فلما طرق الباب كان بينه وبين عمرو وحده ستر ومعه سيف وكانت امرأته قد صورت لعمرو قد وعدها وراكا وكانت قد تحدثت معه فجرت عليه لمدة من فصرها في قصر حصين وكان قد بعث جاريته فقالت له قبل ان تأخذ الجرير وهو موضع وقالت حتى تعود وتأتينا مثلا ودخل قصره على زوجته وقد عمد الى ثوب فلفه فيه وخرج الى الجرير فرمت الى سطح هناك فجعلت تنظر الى الجرير مقبلة نحوه ان تأتي قليلا قليلا فتحركت حتى مشي وقال

ما بعجل مشيها وئيدا ... جدلا يحذى محميدا
أم عمرو أريد شدد ... أم ارى حتى تعودا

فتهوا الى مضجعه وقد أخذ السيف وشحذ شفرته وقد تركت خاتمه على الباب وكان عمرو قد وصف له قصر بنت لبعض ووصف له ازواجه فلما دخلت الجرير المدينة وعلى الباب البوابون من بسط وبيدهم وحده في يده مخصرة وهو سعود قطع حوائج من مخصرة فاضاب رجلا فضرب فصرخ البواب الاخر فشد شدة وضربه بالمخصرة اخر فشدخ قصير سيفه فضرب به البواب فقتله وحمله عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وتحركت الابل وحلت الرحال احولة ثم ثاروا في المدينة بالسلاح فسار قصير ومن معه حتى دخلوا قصر زوجه وكانت تعرف عمرا على كل حال من حوله تريد بذلك أن تعرفه لكون كل نظرت له أحدث حذرهامنه فلما رأت الزاد عمراً ولت هاربة تريد النفق الذي تخرج فيه فلحقها عمرو فلما علمت انه لا تفلته وثبت عليه كان في يدها مسموما وقالت يدي لا يدك يا عمرو فدنت مكانه وقيل ان عمراً خلاها بالسيف وسلح بلادها واستولى على ملكها هذا ما يذكره المؤرخون وهو أشبه شيء بالاساطير

باعلى وانما قدمه ضرورة لان الفعل لا يقوى قوة العامل فيعمل عمله فيما قبله فلا يجوز من زيد ، ت الفعل فتقدم الجار عليه لضعفه الا انه جاز هنا للضرورة كما قال الفرزدق :

وقالت لنا اهلا وسهلا وزودت
حنى النحل أو ما زودت منه اطيب

انتهى . ولا يخفى ان المثال مخالف للبيتين فانهما تقدمت من فيه على المبتدأ والخبر والبيتان انما تقدمت من فيه على الخبر فقط وانما اذا كان مجرور من انما استفهام كمثل ممن أنت خير فالتقديم حينئذ قياسي مطرد

تسكين آخر الفعل المضارع المنصوب

هذه الضرورة تعد قسما من الفصل السابق ومن شواهدها قول الشاعر

يا باري القوس بريا لست تحسنها
لا تفسدنها وأعط القوس باريها

ومنه المثل المشهور اعط القوس باريها قال الرضي قد يقدر نصب الياء في السعة أيضاً وذكر المثل قال باريها مفعول اعط وهو ساكن الياء وهو في هذا تابع للزمخشري في المفصل قال الميداني في امثاله أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه وينشد « يا باري القوس بريا لست تحسنها » البيت . قال شارح أبياته ان المستوفى قراءة على شيخنا أبي الجرم مكي بن ريان في الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني أعط القوس باريها بفتح وكان في الأصل ليس يحسنه فأصلحه وجعله بريا لست تحسنها وهو

كذلك في نسخ كتاب الميداني ولعل الزمخشري انما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور فأورده على ما قاله الشاعر لا على ماورد من المثل في النثر فانه ليس بمحل ضرورة ويروى :

يا باري القوس بريًا ليس يصلحه
لا تظلم القوس أعط القوس باريها

والأول اصح ويجوز أن تسكن ياء باريها وان كان مثلا برأسه على ماتقدم تعليله انتهى . والمشهور تسكين يائه وقد أورده الزمخشري في أمثاله وقال قيل ان الرواية عن العرب باريها تسكون اليه لا غير يضرب في وجوب تفويض الامر الى من يحسنه ويتمهر فيه

اجراء المرفوع من الفعل مجرى المجزوم

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومن الضرورة حذف علامتي الاعراب الضمة والكسرة من الحرف الصحيح تخفيفا اجراء للوصل مجرى الوقف أو تشبيها للضمة بالضمة من عضد والكسرة بالكسرة من كتف ومن نحو قول امرىء القيس في احدى الروايتين

فاليوم اشربْ غير مستحقب
اثما من الله ولا واغل (١)

الى أن قال وانكر المبرد والزجاجي التسكين في جميع ذلك لما فيه من ادهاب حركة الاعراب وهي لمعنى ورويا موضع فاليوم اشرب فاليوم فاشرب والصحيح ان ذلك جائز سماعاً وقياساً

(١) ر حوص ٢٢٥

... القياس فان النحويين اتفقوا على جواز ذهاب حركة الاعراب للادغام لا يخالف في ذلك احد منهم وقد قرأت القراء « مالك لا تأمنا » بالادغام وخط في المصحف بنون واحدة ولم ينكر ذلك أحد من النحويين. فكما جاز ذهابها للادغام فكذلك ينبغي أن لا ينكر ذهابها للتخفيف . وأما السمع فثبوت التخفيف في الابيات التي تقدمت وروايتها بعض تلك الابيات على خلاف التخفيف لا يقدح في رواية غيرها . وأيضاً فان ابن محارب قرأ « ولعولتهن احق بردهن » باسكان التاء وكذلك قرأ ابو الحسن « وما يعدهم الشيطان » باسكان الدال وقرأ أيضاً مسلمة ومحارب « واد يعدكم انه » باسكان الدال وكان الذي حسن مجيء هذا التخفيف في حال السعة شدة اتصال الضمير بما قبله من حيث كان غير مستقل بنفسه وصار التخفيف لذلك كأنه قد وقع في كلمة واحدة والتخفيف الواقع في الكلمة نحو عضد في عضد سائغ في حال السعة لانه لغة لبعض ربيعة بخلاف ما شبه به من المنفصل فانه لا يجوز الا في الشعر فان كانت الضمة والكسرة ليتان في آخر الكلمة علامتي بناء اتفق النحويون على جواز حذفهما في الشعر تخفيفا . انتهى ما أردنا منه . وما نقله عن الزجاج مذكور في تفسيره عند قوله تعالى « فتوبوا الى باريكم » من سورة البقرة قال والاختيار ماروى عن أبي عمرو انه قرأ « الى بارئكم » باسكان الهمز وهذا رواه سيبويه « بحلاس الكسر وأحسب ان الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فانه ضبط لما روى عن أبي عمرو والاعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو لان حذف الكسر

في مثل هذا وحذف الضمير انما يأتي باضطرار من الشعر وانشد سيبويه وزعم انه مما يجوز في الشعر خاصة « اذا اعوجمن قلت صاحب قوّم » [1] باسكان الباء. وأنشد أيضاً ديوم أشرب غير مستحقب فالكلام الصحيح ان تقول ياصاحب اقبل أو ياصاحب اقبلي ولا وجه للاسكان وكذلك «يوم اشرب باهذا». وروى غير سيبويه هذه الابيات على الاستقامة وما ينبغي ان يجوز في الكلام والشعر رووا هذا البيت على ضربين «ويوم اسقى غير مستحقب ورووا « اذا اعوجمن قلت صاح قوم » ولم يكن سيبويه ليروي الا ما سمع الا ان الذي سمعه هؤلاء هو الثابت في السمع وقد ذكر سيبويه ان القياس غير الذي روى. انتهى

اهمال ان المصدرية حملا على ما اختها

من الضرائر اهمال ان المصدرية بأن لا تنصب المضارع اذا دخلت عليه وذلك كقوله :

أنْ تقرآنِ على أسماءَ ويحكما
مني السلامَ وأن لا تشعرا أحدا [2]

فمن الناس من قال ان ذلك لحمل على ما المصدرية وهو

(١) قوله «قلت صاحب قوم» لعل الاصل لتعين ذلك وهو واضح والصحراء والمفازة سيبويه من يحمله على الضرورة في الشعر
(٢) قائله حميد بن ثور الهلالي يخاطب ابنتيه . ووبخ كلة رحمه ووبخ كل عند ، ووبخ بمعنى واحد

مذهب ابن مالك قال في الخلاصة :

وبعضهم أهمل أن حملاً على ما أتى حيث استحقت عملا

ومنهم من قال انه محمول على أن المحذوفة لو ثبتت لحذفت النون من تقرآن

قال ابن حي في (الخصائص) سألت أبا علي رحمه الله عنه فقال : هي محذوفة من الثقيلة كأنه قال لكم تقرآن لا انه حذف من غير تعويض **وحدثنا** أبو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قال شبه ان لما لم يعمل بكم يعمل ما . وكذلك قال في (شرح تصريف المازني) سألت أبا علي عن اثبات النون في تقرآن بعد أن وقال ان محذوفة من الثقيلة وأولاه لفعل بلا فصل للضرورة وهذا أيضاً من الشذوذ عن القياس والاستعمال جميعاً الا أن الاستعمال اذا ورد بشيء أخذ به وترك القياس لأن السماع يبطل القياس قال أبو علي لأن الغرض فيما بدونه من هذه الدواوين ونقلته من هذه القوانين انما هو ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها ويستوي من ليس بفصيح ومن هو فصيح فاذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس الى السماع . انتهى وذهب الى هذا ابن عصفور في كتاب الضرائر قال ومنه مباشرة نون المضارع لأن المحذوفة من الثقيلة وحذف الفصل نحو قول الشاعر انشده الفراء عن القاسم بن معن قاضي الكوفة :

اني زعيم يا بويقة ان سلمت من الزاح
ان تهبطين بلاد قو م يرتعون من الطلاح

وقول الآخر :

ان تقرآن على اسماء ويحكما مني السلام وان لا تشعرا أحدا

وقول الآخر :

اذا كان أمر الناس عند عجوزة ... فلا بد ان يلقون كل يباب

وقول ابن الدمينة :

ولي كبدٌ مفروحةٌ من يبيعني
بها كبدا ليستْ بذاتِ قُروحِ
أبى الناسُ ونحُ الناسِ ان يشترونها
ومن يشتري ذا علةٍ بصحيحِ

وقول الآخر

واني لأختار القرى طاوى الحشا
محاذرة من ان يقال لئيم

قال أبو بكر بن الانباري . رواه الكسائي والفراء عن بعض العرب برفع يقال ولا يحسن شيء من ذلك في سعة الكلام حتى يفصل بين أن والفعل بالسين أو سوف أو قد في الايجاب وبلا في النفي فان جاء شيء منه في الكلام حفظ ولم يقس عليه نحو قراءة ابن محاهد « لمن أراد أن يتم الرضاعة » برفع يتم ومن النحويين من زعم أنّ أنْ في جميع ذلك هي الناصبة للفعل لا انها أهملت حملاً على المصدرية فلم تعمل لمشبهتها لها في انها تقدر مع ما بعدها بالمصدر وما ذكرت قبل من انها مخففة أولى وهو مذهب الفارسي وابن جني لأنها هي التي استقر في كلامهم ارتفاع الفعل المضارع بعدها . انتهى

وذهب الزمخشري الى أن الرفع بعد أن لغة قال في (المفصل)

وبعض العرب يرفع الفعل بعد ان تشبيهاً بما قال « ان تقرآن .. البيت » وعن ابن مجاهد ان يتم الرضاعة بالرفع انتهى . قال شارحه ابن يعيش قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن محمد ابن يحيى قول الشاعر

يا صاحبي قدت نفسي نحوكما وحيثما كنتما لا قيتما رشدا
ان تحملا حاجة لي خف محملها وتقضيا نعمة عندي بها ويدا
أن تقرآن على اسماء ويحكما مني السلام وان لا تشعرا أحدا

فقال في تفسير « ان تقرآن » وعلة رفعه أنه شبه أن بما لم يعملها في صلتها ومثله الآية الى آخر ما قال

نصب المضارع بعد الفاء

فيما ليس فيه معنى النفي اصلا

نصب المضارع بعد الفاء أن يكون مسبوقاً بنفي محض أو طلب بالفعل وهو مفصل في كتب النحو وأما ماعدا ذلك فمحمول على الضرورة ومنه قول الشاعر

سأترك منزلي لبني تميم
وألحق بالحجاز فأستريحا

نصب استريحا بعد الفاء لضرورة الشعر قال سيبويه وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر واضبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لانك تجعل أن العاملة ثم نصب في الشعر اضطراراً قوله سأترك منزلي لبني تميم البيت وهو ضعيف في الكلام انتهى

وأورد ابن عصفور في كتاب الضرائر هذا البيت نظائر ثم قال لم اضطر الى استعمال النصب بدل الرفع حكما هذا حكم الافعال الواقعة بعد الفاء في الأجوبة الثمانية فتنصب بإضمار ان وتأولت الأفعال التي قبلها تأويلا يوجب النصب فحكم له وألحق بالجحار بحكم ويكون معي لحاق بالجحار واستراحه فعطفت بالفاء على المصدر المتوهم اهـ . ومنهم من قال ان استريح ليس منصوبا بل هو مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفا عليها بالالف وتأكيد مثل هذا جائز في ضرورة قال سيبويه يجوز للمضطر ان تفعل ولا شك ان التخريج على هذا متجه خلاف التخريج على النصب مع فقد شرطه وهذا الكلام ليس بشيء فانه من باب غسل الدم بالدم لأنه يدعى من ضرورة وخطأ ان ضرورة وشرط كل من النصب والتأكيد مفقود

العطف على التوهم

ويسمى أيضا العطف على المعنى وهو من ضرائر الشعرية عند بعضهم وشواهده كثيرة منها قوله :

مَشائيمُ ليسوا مصلحينَ عَشيرة
ولا ناعبٌ إلاّ بَبَيْنٍ غُرابُها (١)

على أن بعضهم عطف بالجر على مصلحين الواقع خبراً للبس

(١) البيت للأحوص الذي يجو قومه ويسبهم في الشؤم وقلة الصلاح وعدم توفيق لا يصلحون أمر العشيرة اذا قصدوا بأمر ولا تزول خير فراقهم لا يعقب الا شتات والفراق وهذا مثل بتصرفهم والتشؤم بهم والنعيب صوت الغراب وقد جاء عند ذلك . ومنه بقة تعوب وتعيب اذا صاح عند الي سفر

على توهم أنها فيه فلها يجوز زيادتها في خبر ليس ومن ذلك قول الأعشى ميمون من قصيدة ·

إن تركبوا فركوبُ الخيل عادتنا
أو تنزلونَ فإنا معشرٌ نزُلُ

فتنزلون عند الخليل معطوف على إن تركبوا على المعنى وهو المسمى عطف التوهم . قال سيبويه وسألت الخليل رحمه الله عن قول الأعشى « إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا . . البيت » فقال الكلام هاهنا على قوله يكون كذا أو يكون كذا لما كان موضعه لو قال فيه إن تركبون لم ينقض المعنى صار بمنزلة ولا سابق شيئاً . وأما يونس فقال ارفعه على الابتداء كأنه قال أو أنتم تنزلون· وقول يونس أسهل وأما قول الخليل فجعله بمنزلة قول رهير ·

بدا لي أني لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئاً اذا كان جائياً (١)

والاشراك على هذا التوهم كقيد كمقد « ولا سابق شيئاً » انتهى قال الأعلم الشاهد في رفع تنزلون حملا على معنى إن تركبوا لأن معناه ومعنى إن تركبون متقارب وكأنه قال إن تركبون فذلك عادتنا أو تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك · هذا مذهب الخليل وسيبويه وحمله يونس على القطع والتقدير عنده أو أنتم تنزلون وهذا أسهل في اللفظ والأول أصح في المعنى وأعظم · والخليل ممن يأخذ بصحة المعاني ولا يبالي باختلال الألفاظ . انتهى

(١) ويروى عجز البيت لابن أبي ربيعة الانصاري وروى صدره الآمدي وصححه بن حمد

واقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر على مذهب الخليل وحصه بالضرورة قال ألا ترى ان تزلون حكمه ان يحذف منه النون للجزم لأنه معطوف على الفعل المجزوم بإداة الشرط وهو تركبوا لكنه اضطر الى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم حملا على ان تكون لتضمن معنى ان تركبوا لأن الفعل المستقبل عليه جائز فيه أن يضمن معنى الشرط الا أن ما حمل عليه رفع تنزلون لا يجوز ان يحمل عليه انتهى كلام ابن عصفور عفا الله عنه

وضع الفعل موضع المصدر

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه وضع الفعل موضع المصدر على تقدير حذف أن وردة مضمرة من غير بقاء عملها نحو قوله

وما راعني الا يسير بشرطه ... وحملي به فيما يفيض كبير

يريد وما راعني الا أن يسير بشرطه فحذف أن وأبقى عملها وهو يريد معناها وله يدل على أن الفعل المضارع يحكى له ما هو منصوب بأن وان كان مرفوعا قوله

لا أقعد الجبن عن هيجا أصاحبها ... ولا أخامر للذات لوغي

وان أشهد اللذات هل أنت مخلدي

في رواية من رفع احضر لا ترى انه عطف ان أشهد على احضر فدل ذلك على أن المراد ان حضر ومثله قول اسماء بن خارجة

أو ليس من عجب اسائلكم ... ما حطب عادلتي وما حنقي

يريد أن اسائلكم . وقول علي بن الحسين السعدي .

وأهلكني لكم في كل يوم موحكم عني وأستقيم

يريد و د استقيم أي واستقامتي لكم وقوله

جزعت حذار البين يوم تحملوا وحق لمثلي يا ثنية يجزع

يريد أن يجزع . وقوله

تملك الأعز بن عبد العزيز وحقك سمي عن المسجد

يريد وحقك ان تسمى عن المسجد وقول الآخر أنشده يعقوب :

لولا يرجى المرء لم يتكلم

يريد لولا أن يرجى المرء لم يتكلم وقد يجيء مثل هذا في الكلام نحو قولهم « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » لان ذلك يقل في الكلام ويكثر في الشعر كقوله

مجيء الشرط ماضيا ومضارعا

مجيء الشرط ماضيا مع المضي كثير في الشعر وذلك كقول عبد الله بن عنمة الضبي

يثني عليك وأنت أهل ثنائه ولو انك هو يبتدئك مزيد

ومنهم من قال ان ذلك من الشاذ لا من الضرورة والصحيح الأول

الفصل بين ان ومعمولها

منع الجمهور ومنهم سيبويه الفصل بين ان ومعمولها مطلقاً في الاختيار وما ورد خلاف ذلك فقد حملوه على الضرورة كقول الشاعر :

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا ادع القتال واشهد الهيجاء

والتقدير لن ادع القتال مع شهود الهيجاء مدة رؤيتي أبا يزيد مقاتلا

الجزم بأن

ورد الجزم بأن في الشعر حصلة فكون من الصرائر وذلك كقوله

اذا ما غدونا قال ولدان همنا تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحطب

وقوله :

احاذر ان تعلم بها فتردها فتتركها ثقلا علي كما هيا

وفي هذا نظر لأن عطف المنصوب وهو فتتركها عليه يدل على انه سكن للضرورة لا انه مجزوم

* *

هذا آخر ما أردنا ذكره من صرائر القسم الثاني * والحمد لله منزل السبع المثاني * وصلى الله على سيدنا محمد الهاشمي العدناني وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان من كل حبر رباني

القسم الثالث

في

ضرائر الزيادة

زيادة « ما » في آخر البيت

« ما » ترد في مواضع مخصوصة متصلة في محلها وقد ترد في غير تلك المواضع للضرورة الشعرية كما زيدت بعد « يا لهم » في قول الراجز .

وما عليك ان تقول كلما سبحت أو صليت يا لهم ما
أردد علينا شيخنا مسلما من حيثما وكيف وايما
فانما من خيره لن نعدما

وهذا الرجز مما لا يعرف قائله . قوله « وما عليك الخ » ما استفهامية والمعنى على الأمر . والتسبيح تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . وصليت بمعنى دعوت أو الصلوة الشرعية وروى بدله « هللت » أي قلت لا اله الا الله كما ان سبحت قلت سبحان الله والشيخ هنا الأب أو الروح ومسلما اسم مفعول من السلامة . وقوله من حيثما أي من حيثما يوجد الخ . وقوله فانما من خيره الخير هنا الرزق والنعم ولن نعدما بالبناء للمفعول أمر بذلك أو روجته بالدعاء له اذا سافر وغاب في اوقات الدعوات وفي مظان القبول كما فعلت بنت أعشى ميمون .

تقول بنى وقد قربت مرتحلا
يارب جنب أبي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضى
يوما فان لجنب المرء مضطجعا

وقال أيضاً

تقول ابنتي حين جد الرحيل ... ارانا سواء ومن قد نأى
اباه ولا رمت من عنده ... فان حبيب اذا لم ترم
وبالله لا نزل عندنا ... فان جاءه من يحترم
أراها اذا صمرات البلا ... د تغمى ويقطع منا الرحم

قوله قربت مرتحلا المفعول والمرتحل الجمل الذي وضع عليه الرحل. وقد كنى به عن الرحيل. والاوصاب جمع وصب وهو المرض وصليت تفعلت. وقوله من يحترم اي من يرحل. ولا يرتحل من ارض يزول. والافعال الثلاثة بعده بناء المفعول

المجزوء

المجزوء ثمانيتين وهو زيادة ما دون خمسة أحرف على أول الشطر حرفاً. فوقه الى أربعة أحرف وما فوق ذلك شاذ ويكون الزائد لمعنى من المعاني كحروف العطف والاستفهام دون زيادتها كثيرة ولا تدخل في التقطيع وهذا جائز في أول كل بحر للعرب دون المولدين. مثاله من الطويل:

وان أنت جازيت امرء السوء فعله
أتيت من الاخلاق ما أنت راضيا

فالواو زائدة من قوله «وادا» . ومثله بحرمين من الكامل
يامطر بن ناجية بن درية اني أحمى وتعلق دوني الأبواب
فيا زائدة على اجزاء هذا البحر ومثله من الهزج بزيادة ثلاثة أحرف :

نحن قتلنا سعيد الخير رح سعد بن عبده
وعينه تستهم دمع يحدر في ؤاده

فنحن زائدة على هذا البحر . وبزيادة أربعة أحرف قول الامام علي كرم الله وجهه أنشد ذلك لما أراد الخروج الى المسجد ليلة ضرب وروى انه أنشده بعد أن ضرب

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

فالنون شددت وهي أربعة أحرف زائدة على الشطر وحور الحرم الاحمش في أول امره أيضا كقول الشاعر :

كل ريث مني رئب وعلم الحق من ماعم

فالواو زائدة فمن يعلم لكنه بدر وبين سماه يسمك ابه الخليل والله أعلم

شيبان الحركة حتى يتولد منهما حرف

يتولد من الضمة واو ومن الفتحة ألف ومن الكسرة ياء في ضرورة الشعر . اما الواو من الضمة فكقول الشاعر

الله يعلم ان في تلفتي يوم الفراق الى احبتنا صور
واني حوثما يثني الهوى بصري من حوثما سلكوا ادنو فأنظور

فالواو في « بصور » حاصلة من اشباع الضمة وأصله أنظر وما تولد الألف من الفتحة فكقول عنترة في معلقته .

يَنْباعُ من ذِفْرَيْ غَضُوبٍ جَسْرَةٍ
زَيَّافَةٍ مثلُ الفَنِيقِ المُكْدَمِ

فتولد الألف من اشباع الفتحة والأصل ينبع وفاعله ضمير عائد على لب أو كحيل في البيت السابق وجملة ينباع خبر كان وهو

وكأنَّ رُبَّا أو كُحَيْلًا مَعْقِدًا
حَشَّ الوَقُودُ به جَوانِبَ قُمْقُمِ

الرب بضم المهملة معروف وهو شيء الدبس والكحيل بضم الكاف وفتح الحاء المهملة الغطران شبه عرق الرقبة بهما والمعقد اسم مفعول من أعقد وهو الذي أوقد تحته النار حتى انعقد وعقد وحش بالحاء المهملة يقال حششت النار اذا أوقدتها والوقود بفتح الواو الحطب والوقود بالضم المصدر وهو فاعل حش وجوانب مفعوله والقمقم كهدهد الجرة والآنية معروفة قال القاضي أبو الحسين الزوزني في شرحه شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في ثفم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند تعيار وعرق الابل شبهه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة وتقدير البيت وكأنَّ ربًّا أو كحيلا حش الوقود باغلائه في جوانب ثفم عرقها الذي يترشح منها انتهى .

والذفرى بكسر الذال المعجمة وسكون الفاء من القفا الموضع الذى يعرق من الابل خلف الاذن يقال هذه ذفرى أسيلة لاسود لان فيها للتأنيث والجرة الماضية في سيرها . والزيافة المسرعة والعنق التعجل المكدم الذى لا يؤدى ولا ترك لكرامته على أهله شهرا فصاعدا في اوصافه المذكورة ومن شواهد تولد الألف من الهمزة قول الراجز

أعوذ بالله من العقراب الشائلات عقد الاذناب

واما تولد الياء من الكسرة فكقول الآخر

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة

نفى الدراهيم تنقاد الصياريف [1]

قال الأعلم فى شرح شواهد الكتاب زاد بيد فى الصياريف صورة تشبيهها بما يجمع فى الكلام على غير واحده نحو ذكر ومذاكير وسكح ومساميح وصف ناقة بسرعة السير فى الهواجر فيقول ان يديها لشدة وقعها فى الحصى تنفيه فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها وخص الهاجرة لتعذر السير فيها انتهى . وقد اطنب على هذا الباب ابن جنى فى باب مضارعة الحروف للحركات فعليك به

تنوين المنادى المبني على الضم

المنادى المبني على الضم قد يمون في الشعر وذلك من الضرائر المشهورة وفيه شواهد من الشعر القديم كثيرة كقوله

(١) تقدم القول على هذا البيت صفحة ٢٥٤ في الجزء ٢ ص ٢٥٦

حينك غرة بعد الهجر وانصرفت

لحي ويحك من حياك ياجمل
ليت التحية كانت لى فاشكرها
مكان ياجمل حييت يارجل

وقال الاحوص الانصارى

سلام الله يا (مطر) عليها وليس عليك يا (مطر) السلام
فلا غفر الاله لمنكحيها ذنوبهم وان صلوا وصاموا
كأن المالكين نكاح (سعدى) غداة نكاحها (مطر) نيام
فلو لم ينكحوا الا كعبا لكان كفيئها الملك الهمام
فان يكن النكاح أحل شيء فان نكاحها (مطرا) حرام
فطلقها فلست لها بكفء والا يعل مفرقك الحسام

والشاهد في تنوين مطر في البيت الاول ومنهم من ينصبه مع التنوين كقوله

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ
يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي (١)

وهو التنوين مع الضم أولى من النصب . ذهب الى ذلك سيبويه والخليل والمازني وقالوا اذا اضطر الى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطر اليه من التنوين والقدر المضطر اليه هو النون الساكنة فالحقت وابقيت حركة ماقبلها على حالها اذ لا ضرورة الى تغييرها فانها تندفع بزيادة النون . قال النحاس والاخفش المحاشعي فى المعاياة وحجتهم انه بمنزلة مرفوع مالا

(١) البيت من قصيدة يهجو بها بني ربيعة

ينصرف فلحقه التنوين على لفظه واختار الزجاجي في أماليه هذا المذهب لكنه رد الحجة فقال الاسم العلم المنادى المفرد مبني على الضم لمضارعته عند الخليل وأصحابه للأصوات وعند غيره لوقوعه موقع الضمير فاذا لحقه في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بني قائمة بعد فيه ويبنون على لفظه لانا قد رأينا من المبنيات ما هو مبني نحو اياه وذاك وما أشبه ذلك وليس بمنزلة مالا ينصرف لان ما لا ينصرف أصله الصرف وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة ولا غيرها الا « افعل منك » فاذا نون فانما يرد الى أصله . والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوباً منونا قط في غير ضرورة شعر فهذا بين واضح . انتهى

قال المبرد اما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرمي فيختارون النصب وحجتهم انهم ردوه الى الأصل لان أصل النداء النصب كما ترده الاضافة الى النصب . قال وهو عندي أحسن لرده التنوين الى أصله كما في النكرة . انتهى

ومنهم من فصل فوافق سيبويه وأصحابه في العلم والآخرين في اسم الجنس ووجه هذا القول ان اسم الجنس أصل بالنظر الى العلم ، والاعراب أصل بالنظر الى البناء . فلما اضطر الشاعر أعطي التنوين الأصل للأصل والفرع للفرع

احرف الاطلاق

احرف الاطلاق الالف المتولدة من الفتحة والواو المتولدة من الضمة والياء المتولدة من الكسرة قال سيبويه في باب وجوه

القوافي في الانشاد اما اذا ترنموا فانهم يلحقون الألف والياء والواو مايبون ومالايبون لانهم أرادوا مد الصوت وذلك قوله:

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ
بسقطِ لوى بين الدخول فحوملِ (١)

وقال في النصب ايريد من الثنية

فبتنا نخيطُ الوحشَ عنا كأننا
قعيلانِ لم يعلمْ لئيمُ مضرَ (٢)

وقال في الرفع للاعشى

هُريرةَ ودِّعْها وإن لام لائمو (٣)

هذا مايبون فيه ومالايبون فيه قولهم لحرير

أقلي لائمَ عاذلَ والعتابا (٤)

وقال في ارفع لحرير

متى كان الخيامُ بذي طُلوحٍ
سُقيتِ الغيثَ أيتها الخيامو (٥)

(١) اشهد فيه وصل الهاء في حبه بالكسر بنية الشعر ومد الصوت. والسقط منقطع الرمل حيث يسقط من ضرفه و لوى رمل معوج والدخول وحومل موضعان (٢) وصف انه ظبيا من بقر الوحش يخبأ حيث لايطلع عليهما الا الوحش. و بيت لوى لامرئ القيس

(٣) تمام البيت ... عذاها عذاب الثاكل الواجم
وهو لمسجر حرير

(٤) تمامه ... وقولي ان أصبت لقد أصابا

(٥) ذو طلوح موضع بعينه وسمي بما فيه من الطلح وهو شجر

وقال في الجر لجرير أيضاً :

أيهاتَ منزلُنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ
كانت مباركةً من الأيّامِ (١)

وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروى لان الشعر وضع للغناء والترنم فالحقوا كل حرف الذي حركته منه هذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه اما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نون منها ومالم ينون على حالها في الترنم ليعرفوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء واما ناس كثير من بني تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون ومالم ينون لما لم يريدوا الترنم ابدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وما هو منه كما فعل أهل الحجاز وذلك بحروف المد سمعناهم يقولون .

يا أبتا عَلَّكَ أو عساكَنْ

وللعجاج :

يا صاحِ ما هاجَ لدموعَ لذْرَفَنْ (٢)

وقال العجاج

من طَلَلٍ كالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَنْ (٣)

(١) يبت لغة في هيت وهو هنا بعد الذي هو وتذكيره أي ما أبعد منزلنا بهذا الموضع ومن الترنم . والنعف ما ارتفع عن الوادي وانحدر عن السهل وسويقة موضع قريب وقوله كانت مباركة من لابسه أي كانت هذه الأيام التي جمعتنا ومن نحب فاصبرها ولم يجز هنا ذكر ما بعده لما ذكرناه من التفسير

(٢) الذرف جمع دارف وهو الدامع

(٣) الأتحمي ضرب من البرود شبه الطلل به في اختلاف آثاره ومعنى انهج

وكذلك الجر والرفع والمكسور والمفتوح والمضموم في جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع واما ذلك وأن يجروا القوافي مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شعر جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المد لعدمهم اياها في أصل البناء . سمعناهم يقولون

اقلي اللوم عذلَ والعتابَ

ويقولون واسأل بصقلة البكري ما فعلْ

وكان هذا أحب عندهم ويقولون

قد رابني حفص بتركك حفصا

يشتون الألف لانها كذلك في الكلام واعلم ان الياءات والواوات اللواتي من الامات اذا كان ما قبلها حروف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو التي للتثنية لحقته المد في القوافي لانها تكون في المد بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا فما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم لزهير

ولبعض القوم يلحقُ ثم لا يفر

وكذلك امرؤ لو كانت في قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لا تحذف في الكلام وما حذف منهن في الكلام فهو هنا أحذر ان يحذف اذ كنت تحذف هذا مما لا يحذف في الكلام وما يحشى ويرضى ونحوهما عنه لا يحذف منهن الألف لان هذه الألف لما كانت ثبتت في الكلام جعلت بمنزلة ألف المنصب التي تكون في الوقف بدلا من تنوين وكما تبين تلك الألف

في القوافي فلا تحذف كذلك لا تحذف هذه الألف ولو كانت تحذف في الكلام ولا تمد الا في القوافي لحذفت الالف من يخشى كما حذفت ياء يقضي حيث شبهتها بالياء التي في الأيامى فاذا ثبتت أي ياء السوين في القوافي لم تكن التي هي لامها اسوأ حالا منها الا ترى انه لا يجوز لك ان تقول « لم يعلم لنا الناس مصرع » فتحذف الألف لان هذا لا يكون في الكلام وهو في القوافي لا يكون فانك فعلوا ذلك يقضي ويغزو لان ساكنها لا يخرج لبنيه الا في القوافي وان شئت حذفته وعدلتها بما لا يخرج في الكلام والحقت تلك ما بنيت على كل حال الا ترى انك تقول

ديمت أروى ولم يبق مُقضَّى

فَقَضَتْ بعضه وأدت بعضا

فكما لا تحذف الف بعضا كذلك لا تحذف الف تقضى ورغم لحذف ذا ياء تقضي وواو يغزو اذ كانت واحدة منهما مع حرف الروي لم تحذف لأنها ليست بوصل حينئذ وهي حرف روي كما ان القاف في « وفاتح الاعماق حوى المخترق [1] » حرف لروى وكما لا تحذف عينه القاف لا تحذف واحدة منهما وقد دعاه حذف ياء يقضي الى ان حذف ناس كثير من قيس وأسد لياء والواو اللتين هما علامة المضمر ولم تكثر واحدة منهما في الحذف ككثرة

(١) [illegible] الاعماق جمع عمق وهو البعد والاعماق نواحي الارض وعمق كل شيء قعره ومعنى حوى حوى على الشيء اذا وثب عليه يعني حرف الملاة

ياء يقضي لأنهما تجيئان بمعنى الأسماء وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما فهما بمنزلة الهاء في «يا عجباً للدهر شتى طرائقه[1]» سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده :

لا يبعدِ اللهُ صحباً تركتهمُ

لم أدرِ بعد غداة البين ما صنعوْ[2]

يريد صنعوا . وقال :

لو ساوفتْ بسوفٍ من تحيتها

سوف العيوف لراحَ لركب قد قنعْ[3]

يريد قنعوا . وقال

طافت أعلاوه حودٌ يمانيةٌ

تدعو العرابينَ من بكرٍ وما جمعوْ[4]

(١) البيت لمعقله العنبسي في ابن حمدان

(٢) شاهده فيه حذف واو الجماعة من صنعوا كحذف واو الجماعة اذا لم يريدوا الوقف عليه وهذا قبيح

(٣) معنى ساوفت وعدت وعد مسألة والسوف مصدر التسويف والاستقبال الذي هو وعدت تجيء في الفعل وما هو في معناه تقول لعيوف لكاره شيء يريد ان يعتذ اليه اذا عرفه وعنت الفرس عيوفا اذا رجرجها

(٤) وصف جيشا بأن أعلاقه جياد وأعلاق جمع علق وهو ما يعتلقه الانسان وكنى به عن الجياد كنى عنها بآلاتها وجمع جواد وهو جمع عربي ونظيره فرس وأفراس وجمل وأجمال ولم يجيء لا توف أفعل للاشراف التي تنسب الى شرف قومها وكرم نسبت من عنى لا من ربيعة وربيعة من معد فمعنى قوله عربية عربية في شرف بين وليست كمن سواهم

يريد جمعوا . وقال ابن مقبل

جَزَيْتُ ابنَ أَرْوَى بالمدينة قَرْضَهُ
وقمتُ اشْفَاءِ المدينة أَوْجِفُ (١)

يريد أو حفوا . وقال عنترة .

يا دار عبلة بالجواء تكلم (٢)

يريد تكلمي . وقال الخزز بن لوذان :

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شَنٍّ بارِدٍ
انْ كنتِ سائلتي غَبُوقاً فاذهَبِ (٣)

يريد فاذهبي . وأما الهاء فلا تحذف من قولك شيّ طرائقه لان الهاء ليست من حروف اللين والمد فانما حملوا الياء وهي اسم مثلها زائدة نحو الياء الزائدة في نحو قول أبي النجم .

(١) معي اوحشوا احفوا رواحلكم هي الوحيف وهو سير سريع وزاد ابن اروى عثمان بن عفان رضي الله عنه أو الوليد بن عقبة وكان أحد ولاة عثمان لامه

(٢) الجواء سهل موصع

(٣) ويروى لعنترة يقول هذا لامرأته وقد لامته على ايثار فرسه بالماء دونها والعتيق ما قدمه من الخمر والشن القربة البالية ومؤها أيريد من ماء لقربة الجديدة ومعنى كذب العتيق عندك به وهي كلمة مأثورة تعزى الى العرب فتراجع ما تعلمه وتصب قال الشاعر

ودعيني أوصك بهيا ان كذب القراطف والقطوف

وقد سمعت أحمد من شتهر عند العامة بالعلم والفضل عن هذا فرفع رأسه الى السماء يتفكر فيه كأنه ينظر في اللوح المحفوظ فحفظ وتكلم بانواع الهذيان وكان ذلك بحضرة من أهل الفضل وقد حمي عليهم أنه مع ذكره في كتب النحو التي حفظوا عمرهم بقراءتها وتدريسها . والقطوف شرب العشي ومعنى قوله فاذهبي فاطلبي واذهبي عني

الحمد لله الوهوب المجزى (١)

فهي تختلبها اذا كانت مداً وكانت لا تثبت في الكلام والهاء لا يمد بها ولا يفعل بها شيء من ذلك . وأنشده الخليل

خليلي طيرا بالفراق أو قعا (٢)

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تقضي . وقال

واعلمْ بِعِلْمِ الحق ن قد غَوَيْتُمُ

نى أسد فاستأخِرُوا أو تقدَّمُ (٣)

فحذف واو تقدموا كما حذف واو صدوا . واعلم ان الساكن والمجزوم يمدان في القوافي ولو لم يمدوا ذلك لصدق عليهم ولكنهم توسعوا بذلك فاذا وقع واحد منهما في القافية حرك وليس الحاقهم اياه الحركة بأشد من الحاق حرف المد ما ليس هو فيه ولا يرمه في الكلام ولو لم يقفوا لا تكل حرف فيه حرف مد لصدق عليهم ولكنهم توسعوا بذلك فاذا حركوا واحداً منهما صار كعلة ما لم تزل فيه الحركة فاذا كان كذلك الحقوه حرف المد لجعلوا الساكن والمجزوم لا يكونان الا في القوافي المجرورة حيث احتاجوا الى حركتها كما انهم اذا اضطروا الى تحريكها في التقاء الساكنين كسروا فكذلك جعلوها في المجرورة حيث احتاجو

(١) تمامه « اعطي فلم يبخل ولم يتحل »
والبيت مطلع ارجوزته المشهورة

(٢) الوقوع صد الطيران

(٣) قوله غويتم يقال غوى يغوي من الغي وغوى الفصيل يغوي اذا ضل من اللبن وقد حكى في الأول غوى يغوي بالضم وهي قديمة رديئة

اليها كما ان أصلها في التقاء الساكنين الكسر نحو ارل اليوم وقال امرؤ القيس :

اغرّكِ مني ان حُبّك وقتلي
وانك مهما تأمري القلب يفعل

وقال عروة :

متى ما تكُنْ عَصْبَاءُ كالشاة روثها
وان كنتَ عصباء يعفنَ و رُدَدِ (١)

ولو كانت في قوافٍ مرفوعة أو منصوبة كان اقواه قال ابو النجم :

اذا استحوها نحوب أو حثى (٢)

وحل مسكنة في الكلام ويقول الرجل اذ تذكر ولم يرد ان يقطع كلامه قالا فيمد قال ويقولوا فيمدّ يقول وبين العامي فيمد العام سمعناهم يتكلمون به في الكلام ويجعلونه علامة ما يتذكر به ولم يقطع كلامه فاذا اضطروا الى مثل هذا في الساكن كسروا . سمعناهم يقولون انه قدي في قد ويقولون الى في الألف واللام يتذكر الحادث ونحوه . وسمعنا من يوثق به في ذلك يقول

(١) أراد بالكاس الخمر في انتهاها ولا تسقني كأساً لا كبيرة ومعنى اسقني أسقك صبوحاً وهو شرب الغداة والروية مروية وهي فعلة من الري والعصبي سواء يقال عصبت من شيء يعني صعبت وصف كأنه خمر يستهلاكه في شربها

(٢) حوب وحل زجر للدابة عند استحثاث وهو من السير وحوب مكسورة للالتقاء الساكنين كما كسرت حيّ وحل ساكنة على ما جاء فيه الأمر حركت لاطلاق

هذا سيفني يريد سيف ولكنه تذكر بعد كلاماً ولم يرد ان يقطع النمط لأن التنوين حرف ساكن فكسر كما يكسر دال قد انتهى كلام سيبويه . وقد تبين فيه جميع ما يتعلق مما يعرض حرف الروى . والمقصود ان حرف الاطلاق مطلقاً من خصائص الشعر وضرائره . وعلى ذلك قول ابي سعيد في فن الصرائر من كتابه الموسوم بلسان العرب

زيادة اللام على خبر المبتدأ المؤخر ونحوه

حق اللام ان ترادعلى ما تأخر من خبر انَّ المكسورة أو اسمها وربما زيدت على خبر المبتدأ المؤخر في ضرورة الشعر وذلك كقول رؤبة بن العجاج :

ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه(١)

قال ابن جني في (سر الصناعة) وأما الضرورة التي تدخل لها اللام فى غير خبر ان فمن ضرورات الشعر ولا يقاس عليها والوجه ان يقال لام الحليس عجوز شهربه كما يقال لزيد قائم وقال الآخر :

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل السماء ويكرم الأخوالا

فهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون أراد لخالي أنت فأخر اللام الى الخبر ضرورة والآخر ان يكون أراد لأنت خالي فقدم الخبر على المبتدأ وان كانت فيه اللام ضرورة وربما ادخلوها في خبر أنَّ المفتوحة فقد روى :

(١) أم الحليس كنية امرأته والشهربة لعجوز الكبيرة ومن في قوله ترضى من اللحم يعني بدل يعني انه جرت لأن لحم رقبة مرذول عندهم وسبب هذا البيت لعنترة بن عروس مولى ثعيف أبيات يهجو به امرأة يزيد بن صعة الثقفي

أَلَمْ تَكُنْ حلفتَ بالله العلىّ
أنّ مطيّك لَمِن خير المطىّ[1]

والوجه هنا كسر ان لتزول الضرورة الا ان المسموع فتح الهمزة وكذا عد هذا ابن عصفور من الضرائر مع انه أورد الآية وما حكاه أبو الحسن الأخفش من أنه يقال ان زيداً وجهه لحسن وجعلهما من الشاذ وأصل الكلام ان حسن وجهه في هذا المقام في كتابه (سر الصناعة)

وكذلك من الضرائر دخول اللام على حرف النفي كقوله[2]:

وأعلم أنّ تسليما وتركا ... للامتشابهانِ ولا سواء

والرواية فيه فتح ان نقله ابن عصفور في كتاب الضرائر عن الفراء فيكون شذوذ اللام فيه من جهتين ومعنى البيت ان التسليم على الناس وعدمه ليسا مستويين ولا قريبين من السواء وكان حقه لولا الضرورة ان يقول للاسواء ولا متشابهان

زيادة الواو والفاء العاطفتين

ذهب الكوفيون الى ان الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة واليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد وأبو القاسم ابن برهان من البصريين وذهب البصريون الى أنه لا يجوز

(١) استشهد به على جواز دخول اللام على خبر ان المفتوحة وهذا عند المبرد وبعض من وافقه وخرجه الجمهور على الزيادة أو الشذوذ

(٢) هو أبو حزرة المكي واسمه عبد الله بن الحارث

واحتج الكوفيون بقوله تعالى «حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها» وبقوله تعالى « حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق » اقترب جواب اذا والواو زائدة وبقوله تعالى « اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت » التقدير أذنت . وأجاب البصريون عن الآية الأولى بان التقدير حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها قالوا وعملوا . وعن الآية الثانية بأن التقدير وهم من كل حدب ينسلون قالوا يا ويلنا . وقيل الجواب قد هي شاخصة وعن الثالثة بأن التقدير وأذنت لربها وحقت يرى الانسان الثواب والعقاب . وانما حذف الجواب فى هذه المواضع للعلم به توخيا للايجاز وقد جاء حذف الجواب فى غير موضع من القرآن

وذهب ابن عصفور فى كتاب الضرائر الى مذهب الكوفيين الا انه خص زيادة الواو بالشعر . وهذا نحكم منه من غير فارق وأنشد قول امرىء القيس :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

وقول الآخر

حتى اذا قملت بطونكم ... ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا ... ان اللئيم العاجز الخب

يريد قلبتم . وقول أبي خراش :

لعمر أبي الطير المربة بالضحى ... على خالد لقد وقعت على لحم

ولحم امرىء لم تطعم الطير مثله ... عشية أمسى لا يبين من البكم

قال يريد لحم امرىء وهو بدل من لحم المتقدم الا انه اضطر

فزاد الواو بين البدل والمبدل منه . وأنشد أيضاً :

فان رشيداً وابن مروان لم يكن
ليعمل حتى يصدر الأمر مصدرا

قال يريد رشيد بن مروان فزاد لواو بين الصفه والموصوف وأنشد أيضاً قول الآخر

كما ولا تعصى الخليلة بعلها فاليوم تصرمه اذا ما هو عصى

قال زاد الواو في خبر كان انتهى . وزيدت الواو أيضاً في جواب لما كقول الأخطل :

ولما رأى الرحمن ان ليس فيهم رشيد ولا منه أخاه عن مدر
وصب عليهم تغلب ابنة وائل فكانوا عليهم مثل راعية البكر

قال ابن عصفور صب هو الخواب والواو زائدة لضرورة الشعر ولعضهم يرويه هكذا « مثل عدوهم صبت عليهم وائل » فلا يكون مما نحن فيه ومن شواهد زيدة الواو قول ابن مقبل :

فاذا وذلك يكفه ميكن لا كفه خلق يخيل

يريد فاذا ذلك . وقال ربيعة بن مقروم الضبي من قصيدة :

ولقد أصاب من المعيشة لبها وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذاك كأنه ما لم يكن الا تذكره لمن لم يجهل

قال السكري في شرحه الواو زائدة اراد فاذا ذلك ليس الا حينه . يقول اذا كنت فيه فليس الا قدر كيمونتك فاذا ادبر ذهب . واليه ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر وأورد البيت وقال زيدت الواو لضرورة الشعر

وأما زيادة الفاء [1] فهي ثابتة في الكلام عند الكوفيين كانوا وخصها ابن عصفور بالشعر أيضاً قال في كتاب الضرائر من زيادة الفاء قوله :

يموت امرؤ أو يشيب فتاه وبحدث بأس والنعير فيكبر

يريد والصغير يكبر . وقول أبي كبير :

فرأيت ما فيه فثم رزئته فلبئت بعدك غير راض معمري

يريد ثم رزئته . وقول الاسود بن يعفر :

فمهشل قومي ولي في مهشل لبس لعمر ابيك غير غلاب

زاد الفاء في أول الكلام لأن البيت أول القصيدة . انتهى . ومثله قوله

وقائلة حولان فاكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا

وقول حاتم .

لا تجزعي ان منفساً اهلكته

فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي [2]

دخول ال على الفعل المضارع

ال مختصة بالاسماء على جميع وجوهها من كونها لتعريف

(١) في هامش نسخة المؤلف « وقد ذكر زيادة الفاء في ص ٦٣ من مجموعه في الضرائر . منه تم ذكر »

(٢) وغرابة قصته ان الحرث بن ثوب من قصيدة يصف فيها نفسه بالكرم ويمدح امرأته على قومه فيه وكان قد نزل به أضياف فنحر لهم أربع قلائص واشترى لهم بن خمر فلامته على ذلك وأول القصيدة :

قامت تعذلني من قبل اسمعي سفه لعذلك لا ملامة فاقصعي

والجزع الخرز مطلقاً أو ما تعرف منه المرء عما هو بصدده وأصله من الجزع وهو القطع والمعنى ما يزعك ويقطعك فيه

العهد أو الجنس أو زائدة أو موصولة أو غير ذلك من اقسامه ولا تدخل على فعل المضارع الا في ضرورة الشعر كما في قول أبي الخرق الطهوي :

أتاني كلام الثعلبي ابن ديسق ... ففي أيّ هذا ويه يتقرع
يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا ... الى ربنا صوت الحمار اليجدع [1]
فهلا تمناها اذ الحرب لاقح ... وذو النون قبره يتصدع
ويأتك حيا دارم وهما معاً ... ويأتك ألف من طهية أقرع
ويستجرح اليربوع من نافقائه ... ومن حجره بالشيحة المتقصع
ونحن أحد الناس الجيرمنكم ... فمثل واعيه ذو فقار يكرع
ونحن أخذنا قد علمتم أسيركم ... يسارا فمحذى من يسار وسقع

فادخل ال على يجدع وينقصع قال الاخفش أراد الذي يجدع كما تقول هو اليضربك زيد الذي يضربك وقال ابن السراج في كتاب الاصول لما احتاج الى رفع القافية قلب الاسم فعلا وهو من أقبح ضرورات الشعر قيل لا ضرورة فيه لانه يمكن أن يقول يجدع بدون ال لاستقامة الوزن وأن يقول المتقصع وهذا مبني على ان معنى الضرورة عند هذا القائل ما ليس للشاعر عنه مندوحة وهو فاسد كما بيناه في المقدمة من هذه الكتاب والصحيح تفسيرها بما وقع في الشعر دون النثر سواء كان عنه مندوحة أو لا . وقيل ال فيه زائدة والجملة صفة الحمار أو حال منه لان ال في الحمار جنسية وهذا لا يتمشى في الحوته . واذا

(١) صوت حمار بلغته وهو اعجم وحمار اعجم قبيح وهو مفعول يقول وقوله صوت عود على ابن ديسق وليجدع من قولك جدعته اي سحته وجدعته ذا الحمار كل جنس من الصوت شبه صوته اذ يقول حي في شاعته بصوت حمار . وتقدمت لك زيادة في هذا الشعر في مقدمة

دخلت على مضارع مبني للمفعول انما تدخل عليه لمشابهته لاسم المفعول نحو اليخدع واليقنع وقول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته
ولا الأصيل ولا ذى الرأي والجدل (١)

واذا دخلت على مضارع مبني للفاعل انما تدخل عليه لمشابهته لاسم الفاعل كقوله :

وليس الذى للحل مثل الذى يرى له الحل اهلاً ان يعد حليلا

وقوله

ما كان يروح ويغدو لاعبا فرحا مشمر يستديم الحزم ذو رشد

وقوله :

لا تعش لحرب فى لك يبتدر من نيرانها فاتق

وقوله

وذو لمل يؤتى ماله دون عرضه لما به ولطارق اليتعمل

وقوله

أحين صطباني ان سكت وانني الى شغل عن دحى ليتتبع

وقول أبي على الفارسي في (المسائل العسكرية) ان دخول ال على الفعل المضارع لم يوجد الا في يخدع واليقنع وأظن حرفا أو حرفين آخرين ليس كذلك كما ذكر

(١) هذا من قصيدة للفرزدق يمدح بها سليمان بن عبد الملك ويعتذر اليه مما كان من حصين بن يزيد بن المهلب من حكمه فيه ولا أرى بحسب الشريف العفيف ولا بحسب الفاضل الورع ولا بحسب الشاعر المجيد في الخصومة والذريعة فكيف بمجموعها والجمع بينها

دخول ل على الظرف

دخلت ال الموصولة على مع وذلك من الصرائر الشعرية كقول راجز

من لا يزال شاكراً على المعه ويوجز لعيشة ذات سعه [1]

أراد على الذي معه أو على ما له أو نحو ذلك [2] وصلة الموصول الظرف وما يتعلق به ومثل ذلك قول شاعر :

وعيرني ما سل قيساً ومالكاً وعمراً وحجراً ملثقر المعا

يريد الذين معا وقال الكسائي أراد معا و ل زائدة

دخول ل على الجملة الاسمية

ورد في الشعر دخول ال الموصولة على الجملة الاسمية وذلك من الصرائر كقوله

من القوم الرسول الله منهم ... هم أهل الحكومة من قضي

وروى أو هو غيره

من القوم الرسول الله منهم ... لهم دانت رقاب بني معدّ [3]

وأصله من القوم الذين رسول الله منهم فأل في الرسول موصولة وقوله رسول الله منهم جملة اسمية صلة الموصول قال

(١) هو [illegible] شاكر و [illegible] من لا تعترف نعم مولاه التي معه [illegible] وصف على فعل مأمور و [illegible] يوجز فهو جزيل عطاه صاحبه على و [illegible] في [illegible] من شكره لأزيدكم »

(٢) وفي حاشية الصبان أي كائن معه فحذف عامل معه لسد لأن ال صلتها ظرف في معنى فعل يكون عاما من فلا يلزم ان الظرف قد وقع صلة وحذف عامل معموله فتأمل

(٣) هو [illegible] من قريش الذين رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم منهم وهم جمعت ولدت جميع [illegible] الذين هم أولاد معد بن عدنان

العيني ومنهم من لم يثبت ذلك وحمل البيت على ان تكون الالف واللام مبقاة من الدين والاصل من قوم الدين كما ذكرنا وحذف الكلمة وابقاء حرف منها جاء في الضرورة ومن ذلك قوله :

نادوهم الا الحموا ألا تا قوا جميعا كلهم ألا فا [1]

يريد ألا تركبون وألا فاركبوا انتهى . وهذا تأويل بعيد لا يحتمله اللفظ والصواب ما سبق

دخول ال على العلم

ال المعرفة لا تدخل على الاعلام لشخصية ولا الجنسية الا لمح الى الأصل وما ورد خلاف ذلك فمن الضرائر . أما دخولها على العلم الشخصي فكقوله :

باعدَ امَّ العَمْرو عن أسيرها
حُرّاسُ أبوابٍ على قصورِها [2]

وقول آخر :

رأيتُ الوليدَ بن اليزيد مباركاً
شديداً بأعباء الخلافة كاهلُه [3]

(١) انظر ص ٢٣١ من (أوضح المسالك) بتصرف

(٢) البيت لابي النجم العجلي واسمه قدامة وقيل فضلة بن شداد وهو من رجز الاسلاميين المخضرمين يمدح في الدولة الأولى منهم وقوله باعد أم العمرو كناية بمشوقه والاسير فعيل بمعنى مفعول فعله بمعنى المسجون بالعشق وحراس جمع حارس بمعنى حافظ

(٣) هذا البيت لابي مالكة من قصيدة يرثي بها الوليد بن يزيد ورأيت شعرت وعلمت والاعباء جمع عبء وهو الحمل والكاهل ما بين الكتفين

وأما دخولها على العلم الجنسي للضرورة فكقوله :

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر (١)

أراد بنات أوبر لانه علم على ضرب من الكمأة ردىء كما نص عليه سيبويه

زيادة ل على التمييز

شرط التمييز ان يكون نكرة فاذا دخلت عليه ال فهو ضرورة وذلك كقوله :

رأيتك لما ان عرفت وجوهنا

صددت وطبت النفس يافيس عن عمرو (٢)

والحال وان كان شرطها ان تكون نكرة غير ان دخول ال عليها ليس مخصوصا بالشعر فكما انه ورد في الشعر كقوله .

(١) اكموء كافلس جمع كمء كفلس وجمعه كمأة كنمر وتمرة وكمء اسم للصغير من نبات أرضي يسمى شحمة الارض وهو قول أصحابه عند قين كصاحب حذفت منه الهاء للضرورة ومعرفه عسقول كعصفور وهو ضرب من الكمأة وبنات أوبر جمع ابن أوبر كما يقال في جمع ابن عرس بنات عرس لان ابن آوى لكن جرت علم لغير عاقل يجمع على بنات بخلاف ما اذا كان لعاقل فيجمع على بنين وهو علم على كمأة صغيرة رديئة الطعم على وزن جعفر وقد وهي من الكمأة وقيل ان بنات أوبر ست صغير يطبخ فرخ شبه يؤكل يشبه القنفذ أو اللفت و عنى به الشاعر في الحسبة يقول هو فلان بنات أوبر واشاهد في بنات الاوبر حيث زيدت فيه ال زيادة غير لازمة للضرورة

(٢) قاله رشيد بن شهاب اليشكري يخاطب به قيساً المذكور ومعنى البيت حين عرفت اعيانا اعرضت عنا وطابت نفسك عن عمرو صديقك لدى قدومه أي تسببت عن قدومه واشاهد في قوله « النفس » حيث زيدت فيه ال مع انه تمييز للضرورة

فارسلها العراك ولم يذدها ... ولم يشفق على نغص الدخال (١)

كذلك ورد فى الشعر نحو اخته لاول فلاول وحاو الحماء العير أي دحلوا واحد فواحد وجاءو جميعا ودلك من الشاذ لا من المحمود

رد ياء أب عند صافته لى ياء المتكلم

أب وأخ مجرورا مع ملحوق اذا أضيفا الى غير ياء المتكلم ثبوتا أكثر من حذفهما فى نحو قول الله تعالى وأبى شيخ كبير ولا يعود ما حذف من ذلك الا فى ضرورة كقوله

فلو أن حظى من زمانى ومن أبى

وفى بعض الدواوين (٢)

فلو أن حظى من زمانى ومن أبى

فمن عاد المرد قوله فى اضافته الى ياء المتكلم وقد ورد فى اضافته الى غيرها من الضمائر ثبوت الواو وادغامها وهو قليل لا يحمل عليه حيث وجد وكان أولى ساكنى وأدغمت

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

سمة كسرة كما لا تعود الواو وكلام المبرد وان كان موافقا
ذلك لا انه لم يقم عليه دليل قاطع قال الزمخشري في المفصل
وقد أجاز المبرد أفيّ وأحيّ وأشد

وأنّي سألك ذو تجارب

وصحة مجيء على الجمع في قوله وقد سادها لأبيه الى تدفع
الشر يريد ان في جاء على الجمع ولا قرينة تخلصه للافراد
معارض لاحتمال ان يكون على الجمع ومقتضى الاصح به
في مثل ذلك ان يكون أبوه من هذين حذف النون عند
الاضافة كما في الذي هي ذو مجتمع وهو لمكلم فورن في
وهن لاعمى وعن هذا قيل ان حي وغيره وهو من وراء هذا
المذهب وله تمسك ارهم وتحكم وسجن ليكون في مقابلة
تمسك الاخرى من قوله في الاصباح الشعري) ومن
زعم ان وهن هو الذي في قوله تعالى ان هن الا كما ورد مع الكاف
وهذا في غير محله وقد مر تقرير ذلك في هذا الموضع لما
كان يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه على وامضى ذلك
فيه فلم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال وفي من عشري

(١) هذا قطعة من

انتهى . واحتج هذا وقد عزى ثعلب في أماليه العاشرة الى الفراء ما عزاه الزمخشري وابن الشجرى الى المبرد من كون أبي مفردا رد اليه لام فعله وهذه عبارة ثعلب . الفراء يقول من أتم الاب فقال هذا أبوك فاضاف الى نفسه قال هذا أبي خفف قال والقياس قول العرب هذا أبوك وهذا أبي فاعلم وهو الاختيار وأنشد

فلا وابي لا آتيك حتى ينسى الواله الصب الحنينا

وقال أنشد الكسائي بزنويه - قرية من قرى الجبل - قبل ان يموت :

قدر احلك ذا النخيل وقد ارى
وابيّ مالك ذو النخيل بدار [1]
الا كداركم بذى بقر الحمى
هيهات ذو بقر من المردار

زيادة كان في غير مواضع زيادتها

ذكر النحاة ان كان تختص من بين اخواتها بامور منها جواز زيادتها بشرطين أحدهما كونها بلفظ الماضي والثاني كونها بين شيئين ليسا خبراً ومخبورا وما ورد خلاف ذلك فهو من الضرائر كقول الشاعر :

(١) القدر حكم الله وقضاؤه واحلك نعى بزيك والهمزة فيه للتصيير أي صيرك حلا وذو النخيل بعده . قال ابن الاثير وهو على قرب مدينة واحرى قرب مكة وموضع دون حضرموت . ورواه ثعلب ذو نخيل بضم النون وفتح الخاء موضع من أعراض مدينة وينبع

سَرَاةُ بني ابي بكرٍ تسامى
على كانَ المُسَوَّمَةِ العِراب[1]

وتسامى اصله تسامى حذف احدى التائين من السمو وهو العلو والمسومة اسم مفعول من السومة وهي العلامة والعراب كسحاب من المهملة هي المسومة وهي الخيل العربية التي جعل عليها علامة وتركت في المرعى فريادة كان من الحذف والمحذور من الضرورة وهي وان كانت زائدة فيها دلالة على المضي ومعنى زيادتها هنا لما ثبت بها للاسناد لا انها لانتقل على معنى صلا. وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر الى ان زيادة كان في الشعر وهنا تكون دلة على المضي دائما وكلامه خلاف المرضي قال ومنها زيادة كان للدلالة على الزمان الماضي نحو قول عمر بن ابي ربيعة :

في ليلة صرت اليك تحورها ... في الجاهلية كان ولاسلام

وقول الآخر انشده الفارسي

في غرف الجنة العليا التي وجبت ... لهم هناك لسعي كان مشكور

يريد بسعي مشكور .وقول الآخر انشده الفراء :

حياد بني ابي بكر تسامى ... على كان المسومة العراب

وقول غيلان بن حريث « الى كناس كان مستعيده » يريد

(١) سراة قيل هو جمع سري وقيل جمع سراة وصحح سيبويه انه مفرد وهو العربي من الخيل ويحتمل ان يكون اصله جمع سراة كقضاة جمع قاض ويعني ان سادات بني بكر يركبون خيولا عربية وروى مضهمة بدل مسومة وهو بمعنى معلم وهو من الضهمة من كل لون ويروى حياد بني بكر وهو جمع حود وهو الفرس السريع العدو ومن على هذه الرواية ان جيل هؤلاء تفضل على خيول هؤلاء وهو وقف على قول هند بن

الى كناس مسعيده . وقول امرىء القيس في الصحيح من القولين

ارى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو وما كان صبرا

يريد وما اصبر أي وما اصبرها وقد تزاد في سعة الكلام ومنه قول قيس بن ساعدة الايادي « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من غيس لم يوجد كان مثلهم » الا ان ذلك لا يحس الا في الشعر وانما أوردت زيادتها في فعل دون زيادة الجملة لانها في حال زيادتها غير مسندة الى شيء وسبب ذلك أنها لما زيدت للدلالة على الزمان لمضى اشبهت امس فحكم لها بحكم امس هذا كلامه . وقد اشبع النحاة الكلام على هذه المسألة واضطربت اقوالهم

زيادتها بلفظ المضارع

ان ابا البقاء حكى زيادة يكون بلفظ المضارع في الشعر كقول الشاعر وهو حسان بن ثابت

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء[1]

وادعى انها هنا زائدة على رواية رفع مزاجها على المبتدأ وعسل خبره وكذلك قال ابن السيد في ابيات المعاني تكون زائدة لا اسم لها ولا خبر . فيكون قوله مزاجها عسل جملة من مبتدأ وخبر وقد عطف ماء على الخبر فرفع . وذهب ابن الناظم أيضاً في شرح الالفية الى ان زيادتها بلفظ المضارع نادر كقول ام عقيل رضي الله عنه :

(١) راجع ص ٢١٢ و٢٣٤

ات تكون ماجد نبل اذ تهب شمأل بين [1]

و رقعاه بن هشام فى شرح شواهده الكبرى وبادتها في المعنى قد ويروى رشفهن أى برضع مراشفهم وعسل وماء على اضمار الشأن وأما قول ابن سعيد دكان زائدة خطأ لانه لا يزاد بفعل المضارع قياس ولا ضرورة تدعوى ذلك هنا انتهى وهذا التخريج مشهور وذكره ابن جنى وغيره فكون ضمير الشأن والامر وجملة مراشفهن عسل من المبتدأ والخبر خبرها. وعندى ان القول بزيادة تكون للضرورة شعرية اولى من هذا الوجه المتكلف

زيادة اصبح وامسى

احمد بن على زيادة اصبح وامسى فى شعر للضرورة فاصبح وكقوله:

عدو عيبيك وشانيهما أصبح مشغول بمشغول

أى باغضهما وقصد بقوله مشغول بمشغول الدعاء عليه بان شخص مشغول عنه بعشق غيره أو بارد مشغول بمشغول به لان المحب لا يرضى الشركة فى حبيبه وقد طول الكلام في حل هذا البيت . وأما زيادة امسى فكقوله

اعادل قولي ما هويت فاوبى كثيراً أرى امسى لدلك ذنوبي

والهمزة للنداء وعادل منادى مرخم واوبى من التأويب وهو الترجيع وكثيراً مفعول ثان لارى

(١) ماجد الكريم وبين من بعض وهو ماجد والجملة وتهب من الهبوب وبين فاعله عنده ولذلك لا يكون الا في الشعر و شمأل بفتح الميم مهموزة وأم خفيل اسمها فاطمة بنت أسد وهي زوجة أبي طالب

زيادة نون الوقاية في اسم الفاعل

نون الوقاية لها مواضع مخصوصة مفصلة في الكتب النحوية وليس منها اسم الفاعل وقد دخلت عليه للضرورة وذلك كقول ابي محمد السعدي :

لطلحة بن حنبل حين نشأه الندى واكرم من فند بن هطال
وبيت طلحة في عز ومكرمة وبيت فند الى رنق واخوال
ألا فتى من بني ذبيان يحملني وليس حاملني الا ابن حمال
فقلت طلحة اولى من حملت له وجئت امشي اليه مشي محتال
مستيقنا ان حملي سوف يعلقه في رأس ذيالة أو رأس ذيال

ومنهم من قال ان هذه النون نون التنوين لا نون وقاية قال المبرد في (الكامل) وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا نون الاسم لم يتصل به المضمر لان المضمر لا يقوم بنفسه وانما يقع معاقبا للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا ولا يقع التنوين هاهنا لانه لو وقع لاتصل المضمر وعلى هذا قول الله تعالى « انا منجوك واهلك » وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المتقنين يجيز مثل هذا في الضرورة . والبيتان اللذان رواهما سيبويه :

هم القائلون الخير والآمرونه
اذا ما خشوا يوما من الامر معظما

وانشد

ولم يرتفق والناس محتضرونه جميعا وايدي المعتفين رواهقه

وانما جاز ان تبين الحركة اذا وقعت في نون الاثنين والجمع لانه لا يلتبس بالمضمر تقول هما يرحلانه وهم ضاربونه اذا وقعت

لانه لا يلتبس بالمضمر اذكان لا يقع هذا الموقع ولا يجوز ان تقول ضربته وأنت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة لان المفعول يقع في هذا الموضع ويكون اسما فاعلما فوجب ارساله واجراه مجرى الهاء التي هي الحركة فاذا جاز ذلك فيما حذف من الفاعل الفعل ولا يكون في غير المحذوف وهو المقصود من كلام المبرد

قال ابن السيد في كتابه في شرح ابيات الجمل هذا قول ليس بصحيح ولا يلزم فيما ذكره وهذه بعينها بدون ضرب وهلم والمفعول يقع هنا وما ذكره مذكور في كتاب سيبويه وأشد ما فيها ان لا هاهنا

ذكر قولهم ان أكرمه في آخر زيد منطلق

قول الموكد من خصائص فعل المضارع شروط متصلة في نحو وقد يجيء بعض هذه الشروط ولا يجيء له بالمضارع (١) وفي ذلك قول الراجز

رأيت ان جئت به مؤكدا ... مرحلا وان ركبت مزودا

فانني حصور شهودا

قال ابو حيان في باب الاستحسان من كتاب (الخصائص) الاستحسان علة ضعيفة غير مستحكمة لان فيه ضربا من الاتساع والتصرف ومن ذلك قولهم ان جئتني به مؤكدا الخ فالحق بان مؤكدا بهم الفعل الشبيه بالفعل المضارع فهذا استحسان لا عن قوة عنه ولا عن استمرار عادة لانك لا تقول افائم

(١) في هامش [illegible]

يريدون ولا امتطلق رجال ثم تقوله بحيث سمعته وتعتذر له وتنسبه الى انه استحسان منه على ضعف منه واحتمال له شبهة انتهى

وقال أيضاً في (سر الصناعة) وشبه بعض العرب اسم الفاعل بالفعل فلحقه النون توكيدا فقال أريت ان جئت به امود الى آخر الشعر يريد ماذون فأجراه مجرى تقولون وقال الآخر

ياليت شعري عنكم حميدا اشاهرن بعدنا البيوعا

انتهى . وعدا من رجز أورده العكبري في أشعار هذيل لرجل منهم يقال له قائدون . قال وقال رجل من هذيل :

ارأيت ان جاءت به املودا مرجلا ويلبس البرودا

أي ان جاءت به ملكا املودا املس

ولا ترى مالا له ممدودا

أي لا يمد ماله من جوده

اقائدون اعجلي شهودا قطعت في شرمن اللدكيدا

كمعد تربي صائدا قصيدا

ويروى فاصطيدا تربي ربيةحمر زبية واصد يريد لدي يقول أرأيت ان ولدت هذه المرة رجلا هذه صفته يقال لها فيجيء البينة أنك لم تأت به من غيره انتهى . واطنب شراح الشواهد الكلام في هذا المقام

دخول نون التوكيد في الشرط والنفي بما

ربما دخلت النون في الشرط لا تقدم ما الزائدة كقول الشاعر :

من نقفن منهم فليس بآيب ابدا وقتل بني قتيبة شافي[1]

وهذا عند سيبويه ضرورة وكذا قال ابن عصفور في كتاب الضرائر انه ضرورة قال الا ترى الشاهد في ادخال النون في فعل الشرط وليس من مواضعها الا ان يوصل حرف الشرط بما المؤكدة يقول من فقدنا منهم من آل قتيبة بن مسلم فليس بآب الى اهله بل في قتلهم من شفاء النفوس بضعف قتله واستقلال دولته وظهور الشماتة به انتهى

ومثال الوقع بعد ما الزائدة قوله

رُبَّمَا وَفَيْتُ فِي عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالاتُ[2]

فاكد ترفع بالنون الخفيفة للضرورة وبما حسن ذلك توكيد زيادة ما في رب ووقوع رفع في خبر ربما قال سيبويه بعد انشاد البيت للضرورة وزعم يونس انهم يقولون ربما تقولون ذاك وأكثر ما تقولن ذاك . انتهى

دخول لا بعد ما تنفك

ما تنفك وحواته بمعنى الايجاب من حيث المعنى لا يتصل الاستثناء بخبرها الا للضرورة الشعرية كما في قول ذي الرمة من قصيدة طويلة يقال احجية العرب

(١) قوله فليس بآيب أي فليس براجع ولا أحد يعقل الذي ليس له حد وقد قلت لا بد فلا بد من وجود الكلام الذي خبره وسوغ قربة ما صحبه من نفيه وشبهه النهي عن المعروف كالنفي كقولهم علامك كان وزنه ما علمك لا بد لك من عدوه كشفه

(٢) الشمال جمع الأرض وقوله في علم أي في جبل وشمالات جمع الشمال ريح تهب من ناحية القطب

حراجيج ماتنفك الا مناخة
على الخسف او ترمى بها بلداً قفرا (١)

وقد خطأه أبو عمرو بن العلاء بادخال الا بعد ما تنفك ومنهم من قال « آلاً مسحة » والآل الشخص ويجيء بقيته الذي ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة وهو قوله :

فلم يهبط على سهوين حتى ... ترحى سحلها وصرن آلا

وعلى هذا يكون آلا خبر تنفك ومسحة صفته وانث للضرورة لان الشخص قد يؤنث ويذكر فرواية الا بالتشديد غلط من الراوى لا من السائل . ويرد عليه ان ذا الرمة لم يقرأ البيت عند أبي العلاء فلطه فيه كما ذكره النحويون . وقد ذكر عصفور في كتاب الضرائر ان ذا الرمة لم يعب عليه قوله ماتنفك الا مناخة وقيل له فقل الا قلت آلاً مسحة أي شخصاً وخرجه المازني على زيادة الا وتبعه أبو علي في (التعليقات) وقال الا ههنا زائدة ولولا ذلك لم يجز هذا البيت لان تنفك في معنى تزال ولا تزال لا يتكلم به الا معها بما النفي . وحمل عليه ابن مالك قوله « أرى الدهر الا منجنوناً بأهله » وقد ذكرنا المحفوظ وما الدهر الا ثم ان ثبتت روايته فمخرج على ان أرى جواب لقسم مقدر وحذفت لا كحذفها في « تالله تفتؤ » ودل على ذلك الاستثناء المفرغ ولم يذكر ابن عصفور وغيره وغير احتمال التمام لكنه جعله من الضرائر قال ومنها زيادة الا في قوله « أرى الدهر الا منجنونا

(١) حراجيج جمع حرجوج وهي الناقة الضامرة والخسف السوق وهو ان يحمل على البعير قبل ان يعلف قبل الابل المعلفة على الحوض او السرة في الارض الغليظة وقد اشار لا يخلو من احد هذين الامرين

البيت » هكذا رواه المبارد يريد أرى الدهر منحنيا وكذلك جعلها في قول الآخر :

مازال مذ وجفت في كل هاجرة

بالأشعث لورد الا وهو مهموم

يريد هو مهموم فزاد الا والواو في خبر زال وفي قول الآخر .

وكلهم حاشاك الا وجدته

كعين الكذوب حمدها واحتفالها

يريد وكلهم حاشاك وجدته وفي قول ذي الرمة « جراجيج ما تنفك الا مناخة .. البيت » يريد ما تنفك مناخة ويحتمل أن يحمل زال وتنفك تامتين وتكون لا داخلة على الحال وكذلك تحمل الا في قوله « وكلهم حاشاك الا وجدته » ايحمل المعنى لدى يعطيه معنى الكلام أي ما منهم أحد حاشاك لا وجدته وعليه حمله الفراء . واما « أرى الدهر الا منحنيا » فلا تكون الا فيه لا زائدة . انتهى كلام ابن عصفور . وتفصيل هذه المسألة وما لها وما عليها يطلب من كتب أئمة العربية وما أوردناه واف بالمقصود

زيدة التاء في ثمت ورب ونحوهما

تاء التأنيث المتحركة اصالة لا تختص بالفعل بل ان كانت حركتها اعرابا اختصت بالاسم نحو فاطمة وهنة وان كانت غير اعراب فلا تختص بالفعل بل تكون في الاسم نحو لا حول ولا قوة الا بالله وفي الفعل نحو هند تقوم وفي الحرف نحو ربت وثمت على لغة تحريك تائيهما . وهما ولات ولعل على لغة من الحق لعل تاء ساكنة وليس من الحروف ما أتت بالتاء الا هي

ودخول الهاء في ورت وثمت به شعر ودنك كما في قول الشاعر .

ومي يوم درت الشعر مني ... وهن مطيعم للصيد لام

فقلت هن صيد حصدة فلبي ... ورت وهبه من غير راهي

فلحقت الهاء بالتاء لحرف كرب ودنك اذ كان مجرورها مؤنثا بدلا من قول الأمراني ... مجرور مؤنث ومذكور انها زادوا في بعض الحروف ... ث بدلا . وقد ذكرت شاهي المثل السائر وهو ... ورت وهبه من غير راه » وأول من قاله الحكم ابن سعد العشيرة المقري وكان من أمر مي هذا وذلك انه ... الشعر من شعراء مضر فرحل حتى نزل بكلبة فنزل برجع من قبيلة حتى ... فكبر ذلك له ... فسمع الحكم ارتجاز ... ل ما حمل من ... ر رجل حتى نزل ... ل له من حمله فرمى الحكم ... فقال له ... عرضت الناقة ... رهم فقال ... فسمع فقال ما ... ذلك ... فهو ضرب في ... من المثل ... وقد ... في (... الشعر) ولحقت بعض الحروف ... ث ودنك ... ث و ... ثم وثمت ولا ولات ... ثمت ... ثم ... في ... ذكر ... وكل ... يجري الا ... وهذه ... وشذ ... ولد

... ن حسن ... يسأل عنك اليوم أو يسأل عن

وعوض من سكون الهاء في ثمت ورت ان يقف عليها بالهاء كما تقف على ضربت وعوض من حرك ان يقف بالهاء كما يقف على كتب ورت سهى ومثل ثمت قول الشاعر :

ولقد أمر على لئيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت ما يعنيني [1]

(١) ... الجل ... وقد هو ...

وقال الشيخ الرضي رحمه الله ثم رأيت ابا علي ذكر هذه
على قصة لأعرابي مع زوجته . هذا هو المشهور وفي شعر رؤبة
ما يدل على غير ذلك وذلك قوله

[illegible]

وكذلك سمعت من يروي هذا البيت من العربية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قتَ قتُ . وكذلك بعد لم الجحدية كقوله تعالى « وما أن جاء البشير » وتزاد أيضاً بعد كاف التشبيه من غير كثرة وشيوع كما في قوله .

ويوماً توافينا بوجه مقسم

كأن ظبية تعطو الى وارق السلم (١)

في رواية من رواه بحر طبية . والكلام على باقي حروف الوصل والزيادة مفصل في كتب النحو

زيادة الباء في الفاعل

تزاد الباء في فاعل كفى وفاعل فعل التعجب في الاختيار على الاطراد وتزاد في غيرهما للضرورة وذلك كقول عمرو بن ملقط الطائي (٢) :

مهما لي الليلة مهما ليه أودى بنعلي وسربالیه (٣)

قال أبو علي في (كتاب الشعر) يجوز أن تكون الباء زائدة كأنه قال أودى نعلاي فلحقت الباء كما لحقت في كفى بالله . واختار

(١) قوله يعني أو تزهم البيت وهو يكون روي وبعده

وهو قريب منه من قصيدة من بحر الطويل وهو

قال الزمخشري معنى البيت انه يبتسم حسن بوجه وتبسمه يوم آخر يقصد بذلك في جميع أحواله وكأنه تكلف تبسمه من يوم الى يوم . والموافق الاسنان ومقسم المحسن مأخوذ من القسامة وهو حسن وتارة مع ذلك من ورق الشجر يرق مثل أورق أي صار ذا ورق والسلم ضرب من شجر عظام له شوك وتعطو تتناول وتتناول

(٢) وهو جاهلي

(٣) قوله أودى نعلي أي هلك نعلاي والسربال القميص الذي يلبس في الصدر أو الدرع

ابن هشام في (المغني) مذهب أبي علي لكنه حمل زيادة الباء في الفاعل محتصا بالضرورة تبعا لابن عصفور في كتاب الضرائر قال رحمه الله في ذلك الكتاب ومنها زيادة حرف الجر في المواضع التي لا ترد فيها في سعة الكلام نحو .

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد [1]

فزاد الباء في فعل يأتي ورفعتها لا تقاس في سعة الكلام الا في خبر ما وخبر ليس وفاعل كفى ومفعوله وفاعل الفعل بمعنى ما افعله وما عدا هذه المواضع لا ترد فيه الباء الا في ضرورة أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه انتهى . قال ابن حي في (المحتسب) زاد الباء في نالاقت لما كان معناه ألم تسمع ما لاقت لبون هم هذا كلامه وكأنه على التضمين وفيه بعد ومثل هذا البيت قول عفيف بن المنذر .

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت سراة بني تميم
تداعى من سراتهم رجال وكانوا في النوائر والصميم

زيادة الباء في المفعول

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر زيادة الباء في المفعول به ضرورة كقوله

نحن بنو جعدة ارباب الفلح
نضرب بالسيف ونرجو بالفرح [2]

(١) يقول ألم يأتيك ما لاقت بنو بني زياد والأنباء تنمى أي ترتفع وتبقى والأنباء جمع نبأ وهو خبر والبون جمع البلاء وهو ما بقي من الشيء والزياد (٢) الفلح الشق الجاري من العين وفلح بئر الكثيرة عن ابن كناسة وفيه فلح جار في عينه :

أو فلح يبطن واد للماء من تحته قليب .

وقال ابن السيد في (شرح أدب الكاتب) انما عدى الرجاء بالباء لانه بمعنى الطمع و لطمع يتعدى بالباء كقولك طمعت بكذا قال الشاعر

طمعت بليلى ان تحود و بعد تقطع اعناق الرجال المطامع

زيادة الكاف

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ان زيادة الكاف مخصوصة بالضرائر الشعرية قال رؤبة بن العجاج من جملة أبيات كثيرة في وصف اتن حمار توحش التي شبه بها ناقته في الخلادة والعدو السريع :

قب من الفعداء خفق في سوق

لواحق الأقراب فيها كالمقق [1]

فالكاف في قوله كالمقق زائدة قال ابن جني في (سر الصناعة) المقق الطول ولا يقال في الشيء كالطول انما قال فيه طول فكأنه قال فيها مقق أي طول انتهى . وذهب قوم الى ان زيادة الكاف لا تختص بالضرائر الشعرية فقد قال أبو علي وأما مجيء الكاف حرفاً زائداً لغير معنى التشبيه فكقولهم فيما حدثه عن أبي العباس فلان كذي الهيئة يريدون فلان ذو الهيئة فموضع المجرور رفع ومنه لواحق الاقراب فيها كالمقق أي فيها مقق لانه يصف الاصلاع بان فيها طولا وليس يريد ان شيئاً مثل الطول

(١) أي ضمر . الاقراب جمع قرب بضمتين وهو كعنق الفرس و من اتنه في مرق البطن كالرجل من الفرس والعنق موصوف بالطول . والمقق الطول الحسن في رأي

نفسه ومنه ليس كمثله شيء ومنه أيضاً « أو كالذي مرّ على قرية » تقديره أرأيت الذي حاج ابراهيم في ربه والذي مر على قرية انتهى وقال أبو حيان وحكى الفراء انه قيل لبعض العرب كيف تصنعون الاقط قال كهين يريد هيناً. ومن زيادتها قول بعضهم كم احذت في حديثك حراباً لمن قال مذكم لم تر ولانا يريد مذ أحدث انتهى ولعل ابن عصفور لم يلتفت الى هذه الكلمات لضعف سند ورودها وقد تبعناه وجعلنا زيادة الكاف من الضرائر

ادخال الحرف على الحرف

قال ابن جني في (سر الصناعة) وأما قول الشاعر :

فَصُبِّحْنَ لا تَسْأَلْنَهُ عَنْ بِدِيهِ
أَصَعَّدَ فِي عُلْوٍ لَهُوِيٍّ أَمْ تَصَوَّبَا (١)

فانه أراد البيد وفصل بها بين عن وما جرته وهذا من غريب مواضعها انتهى وقال ابن عصفور وقرأ عبدالله « وللعاملين أعدلهم » وكرر اللام في العاملين وفي لهم وربما فعلت العرب ذلك وأنشد بيت ثم قال وكرر البيد مرتين ولو قال لا يسأله عما به لكان أبين وأجود ولكن الشاعر ربما زاد أو نقص ليكمل الشعر . انتهى

وعده ابن عصفور كالفراء من ضرائر الشعر قال في كتاب (الضرائر) ومنها ادخال الحرف على الحرف على جهة التأكيد لاشبهه في المعنى أو في المعنى لا في اللفظ نحو قول بعض بني أسد :

(١) [illegible]

فلا والله لا يلفى لما بى ولا للما بهم أبداً دواءُ

فزاد على لام الجر لاماً أخرى للتأكيد ونحوه قول الآخر « فاصبحن لا يسألنه عن بما به اليبت » فادخل عن على الباء تأكيداً لانهم يقولون سألت عنه وسألت به والمعنى واحد انتهى . والشواهد فى هذا الباب كثيرة لا يسعها المقام

زيادة إنْ المكسورة الهمزة

قال ابن عصفور في كتاب ضرائر ومن زيادة ان المكسورة الهمزة في الضرورة قول الشاعر أنشده سيبويه .

ورَجَّ الفتى للخير ما إن رأيته

على السنّ خيراً لا يزالُ يزيد

فزاد ان بعد ما المصدرية وليست نافية تشبيهاً لها بما النافية الا ترى ان المعنى ورج الفتى للخير مدة رؤيتك اياه لا يزال يزيد خيراً على السن لكن لما كان لفظها كلفظ ما النافية زادها بعدها كما تزاد بعد ما النافية في نحو قولك ما ان زيد قائم وقول الآخر أنشده أبو زيد :

يُرجّى المرءُ ما انْ لا يلاقي

وتعرضُ دونَ ادناه الخطوبُ

فزاد ان بعد ما وهي اسم موصول لشبهها باللفظ بما النافية وقول النابغة في احدى الروايتين :

لا أُلْفِيَنَّ لا أُوارِي لا أَنْ مَا يَنْهَى (١)

فزاد أن بعد لا لشبهها بما من حيث كانت للنفي . ورغم بعراء أن لا وأن وما حروف نفي وأن النابغة جمع بينها على طريق التأكيد انتهى

وقال ابن هشام في لمعه وقد ترد بعد ما الموصولة لاسمية وبعد ما المصدرية وأورد البيتين المتقدمين ثم قال : وبعد ال الاستفتاحية كقوله

ألا إنني سَرَى ليلى فبتُّ كأنني
أحاذِرُ أن تأتي لنوى فعذولا

وقليل مدة لا تذكر مع رحل يقال له اتخرج اذا اخصبت البادية وقال « ما أريه » منكراً أن يكون رآه على غير ذلك (٢) انتهى

---

(١) ... « ولا أوارى لعوس منيعة لعبد »

والأواري جمع آري وهي محبس الدابة وعبده لأربط أن بعد حبس فيه في عبد موضع الحبس وحبل عبد مع حبل والدابة لأربط عبيده العبد من غير حجارة

(٢) قوله « ما أريه » في المصباح يجوز أن تكون مدة لا تذكر حسنت بعد رأى المنفي وتكون المدة حينئذ لأنك تذكر الدليل لا تعدمه لك كما تكون ملازمة لا له ويحتمل أن تكون المدة الحسنة قبل زيادة أن فتكون المدة الا تتعلق بعد فتحه بعد عدم والأصل أريه ثم زيدت أن بعد اللام والألف فبقي ما كما ترى وكسر أولها وهو يدل أن الزيادة لم تمنع الألف به

الخاتمة

في التنبيه على أمور تقع في فصيح الكلام

وليست من الضرائر

هذه أشياء وقعت في الكلام الفصيح بلاغة واحكاما لا تكلفا وضرورة فاذا وقع مثلها في الشعر أو غيره لم ينسب الى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ، ولا تفتيش عنده

من ذلك ان يذكر شيئين ثم يخبر عن أحدهما دون صاحبه اتساعا كما قال الله تعالى « واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها » أو يجعل الفعل لاحدهما ويشترك الآخر معه أو يذكر شيئاً فيقرن ما يقارن به أو ما يناسبه ولم يذكره كقوله تعالى « فبأي آلاء ربكما تكذبان » وقد ذكر الانسان قبل هذه الآية دون الجان وقد ذكر الجان بعدها . وقال المثقب العبدي[1] :

فما أدري اذا يممت أرضا أريد الخير ايهما يليني[2]

أالخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني[3]

فقال أيهما قبل ان يذكر الشر لان كلامه يقتضي ذلك

ومن ذلك ان يحذف جواب القسم وغيره نحو قول الله تعالى « ق والقرآن المجيد بل عجبوا » وقوله « والنازعات غرقا — الى قوله — يوم ترجف الراجفة » فلم يأت بجواب لدلالة الكلام عليه

(١) اسمه عائذ بن محصن ولقب مثقب لقوله من قصيدته الشهيرة :

أرى بحسب وكنت أحرى وتقنى لوصاوص للعيون

(٢) قوله يممت أي قصدت

(٣) وروي أم الشر الذي لا يأتيني أي لا يأتو في ضني

وقال تعالى « ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم » أراد لعذبكم أو نحوه . ومن هذا القبيل قول امرىء القيس :

ولو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

ومن ذلك اضمار ما لم يذكر كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » يعني الشمس وقوله تعالى « فانزلنا به نقما » ولم يجر للوادي ذكر . وقال حاتم طي :

اماويّ ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر[1]

يعني النفس وأنشد ابن قتيبة عن الفراء :

اذا نُهيَ السفيهُ جرى اليه
وخالف والسفيهُ الى خلافِ

يعني جرى الى السفه[2]

ومن ذلك حذف لا من الكلام وانت تريدها كقوله تعالى « كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم » . وزيادة لا في الكلام كقوله تعالى « وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون » فزاد لا لانهم يؤمنون هذا قول ابن قتيبة . وقال الله تعالى « ما منعك ان لا تسجد » أي ما منعك ان تسجد . قال وانما تزاد في الكلام

(١) الحشرجة أوله حاء مهملة وآخره جيم الغرغرة عند الموت وتردد النفس والبيت من قصيدة له يخاطب بها امرأته ماوية وكانت تعذله على كثرة العطاء
(٢) وهذا مفهوم من لفظ السفيه

لا باء أو جحد وقال تعالى « لئلا يعلم أهل الكتاب » أي ليعلم أهل الكتاب . وقال أبو السحر المحلى :

« ولا أوم البيض ان لا تسخرا » يريد ان تسخرا

ومن ذلك حذف المدى كقوله تعالى « ألا يا اسجدوا » كأنه قال ألا يا هؤلاء اسجدوا لله . وقال ذو الرمة :

ألا يا اسلمي يا دارَ مَيَّ على البلى

ولا زال منهلاً بجرعائكِ القَطْرُ[1]

ومن ذلك أن يحذف لواحد خطاب الجماعة ولاثنين أو تحو عنه كقوله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات » وانما كان رجلا واحداً . وقوله تعالى « ولا يخرجنكما من الجنة فتشقى » خاطب الاثنين خطاب الواحد وقوله تعالى « فقد صغت قلوبكما » وقوله تعالى « والقى الالواح » وهما لوحان فيما زعم المفسرون حكاه ابن قتيبة . وخطاب الواحد خطاب الجماعة أو الاثنين هو أحد أقسام الخطاب في كلام العرب . والتفصيل على ما ذكره شيخ الامام العلامة الشهير عبد الرحمن بن علي الجوزي

(١) البيت لذي الرمة وألا حرف استفتاح وتنبيه وحرف النداء محذوف أي ألا يا هؤلاء والمراد بالدار الدعاء لها بالسلامة والبقاء والمعنى مرفقصود به الدعاء من ذي رحم بسلامة حلول من لا وفاء لهم بعد البعد وليس ترحيم مية فلا يرد اعتراض عمر الذي شدد الكتاب في الفصل من هذا الكلام الذي أرمة نصب ولا وحذف يحذوفة مية وعلى تعين من والبلى بكسر والقصر للاستحلال والبلاء ولادعاء له ومنهلا نصب المفعول وتشديد اللام اصله منهلا اسم فاعل فحذف من اهل المطر انهلا انصب بشدة وجرعاء بدل من كائك الاجرع وهي رملة مستوية لا تنبت شيئاً والقطر بكسر

البغدادي أحد مدرسي المدرسة المستنصرية في كتاب (المقعد المقيم) حيث قال فصل في ذكر أقسام الخطاب في القرآن الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها خطاب عام كقوله تعالى « الله الذي خلقكم » وخطاب خاص كقوله « كفرتم بعد ايمانكم » وخطاب الجنس كقوله « يا أيها الناس اعبدوا ربكم » . وخطاب النوع كقوله « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » . وخطاب العين كقوله « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » . وخطاب المدح كقوله « يا أيها الذين آمنوا » . وخطاب الذم كقوله « يا أيها الذين كفروا » وخطاب الاكرام كقوله « يا أيها النبي بلغ ما أنزل اليك » . وخطاب الاهانة كقوله لابليس « فاخرج منها فانك رجيم » وخطاب لجمع بلفظ الواحد كقوله « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » وخطاب لواحد بلفظ الاثنين كقوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » . وخطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله « انى ربكما يا موسى » . وخطاب العين كقوله « وان كنت في شك » . وخطاب التنوع وهو على ثلاثة أوجه أحدها ان يخاطب ثم يخبر كقوله « حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم » . وقوله « وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله » . وقوله « وأولئك هم المفلحون » . وقوله « وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون » . والثاني ان يخبر ثم يخاطب كقوله « فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم » . وكقوله « وسقاهم ربهم شراباً طهورا . ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا » والثالث ان يخاطب

عينا ثم يصرف الخطاب الى الغير كقوله « انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله » على قراءة . انتهى المقصود من نقله وعلى ما ذكر شواهد من كلام العرب لا يسعها المقام

ومن ذلك ان تصف الجماعة بصفة الواحد كقوله تعالى « وان كنتم جنباً فاطهروا » فان من العرب من يثنى جنبا ويجمعه ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل فيقال جنبان واجناب وجنبون وجنبات . قال سيبويه كسر على افعال كما كسر نطل عليه حين قالوا ابطال كما اتفقوا في الاسم عليه يعني نحو جبل واجبال وطنب واطناب ولم يقولوا جنبة . ومنهم من يقول الرجل جنب من الجنابة وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث كما يقال رجل رضا وقوم رضا . وانما هو على تأويل ذي جنب فالمصدر يقوم مقام ما أضيف اليه . ومن ذلك ان يأتي المفعول بلفظ الفاعل كقوله تعالى « لا عاصم اليوم من أمر الله » أي لا معصوم وكذلك قوله تعالى « خلق من ماء دافق » أي مدفوق وقوله تعالى « في عيشة راضية » أي مرضي فيها وقوله تعالى « وجعلنا آية النهار مبصرة » أي مبصرا فيها . وان يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى « كان وعده مأتيا » أي آتيا و « حجاباً مستورا » أي ساترا

ومن ذلك مجيء الخصوص بمعنى العموم كقوله تعالى « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء » وجاء العموم بمعنى الخصوص في قوله تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات » ومن ذلك الحمل على المعنى كقوله تعالى « زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم »

كأنه قيل من ربه فقيل شركاؤهم وقوله تعالى « يسبح له بالغدو والآصال رجال » ببناء يسبح للمفعول على قراءة كأنه قيل من يسبحه فقيل رجال وعلى ذلك قول الشاعر :

لِيُبكَ يزيد ضارعٌ لخصومةٍ
ومختبطٌ مما تطيح الطوائحُ (١)

فكأنه قيل من يبكه فقيل ضارع أي يبكيه ضارع والحمل على المعنى في الشعر كثير

ومن أنواعه التذكير والتأنيث ولا يجوز أن يؤنث مذكر على الحقيقة من الحيوان ولا أن يذكر مؤنث قال ابن أبي ربيعة المخزومي :

فكان مجنّي دونَ مَن كنتُ أتّقي
ثلاثُ شخوصٍ كاعبان ومُعْصِرُ (٢)

(١) وهم في قائل هذا البيت فكثير قيل هو لكعب بن مرثد الهذلي وقيل انه لصرار الهذلي وقيل لزرد بن الشموخ وقيل انه لمجهول من ربيعة والصواب انه لنهشل بن حري بن ضمرة الهذلي من قصيدة يرثي بها ابنه يزيد ابن نهشل أولها :

لعمري لئن امسى يزيد بن نهشل بعنا حدث تسفي عليه الروائح

وضارع من الضراعة وهي الذل والخضوع والمختبط الذي يطلب المعروف بلا وسيلة ولا سابق معرفة واصله خبط وهو ضرب الشجرة لتسقط ورقها وقوله مما تطيح الطوائح أي مما تهلك من هلكات . ومعنى البيت يريد كل حدث وليبكه ضارع ومختبط وانما خص بعد التعميم ليدل على انهما أولى بالبكاء عليه لانهما أعظم الناس مصاباً فيه

(٢) المجن : الترس ويجمع على مجان اسم كان وخبرها قوله ثلاث شخوص . وقوله دون نصب على الظرفية ومضاف الى قوله من كنت أتقي وعائد الصول محذوف أي من كنت اتقيه . وقوله كاعبان ومعصر خبر مبتدأ محذوف أي هي .

فانث الشخوص على المعنى وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وتذكيره وإن كان واحده مذكراً تغليباً. ومما أنث من المذكر حملاً على اللفظ قول الشاعر أنشده الكسائي.

أبوك خليفة ولدته أخرى ... وأنت خليفة ذاك الكمال

ومثل هذا في الشعر كثير وليس من الضرائر عند المحققين كما نبهنا عليه في قسم ضرائر التعبير

ومن ذلك أن تأتي الكلمة أن جاءت كلمة أخرى كأنها معها وهي غير متصلة بها وذلك من مذهب العرب وعادتهم في كلامهم وفي القرآن «يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون» فإن قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم قول ملأ وقوله فماذا تأمرون قول فرعون ومثل ذلك كثير نظماً ونثراً

ومن ذلك أن تجمع شيئين في كلام فترد كل واحد منهما إلى ما يليق به وذلك كثير في كلام فصحاء قال تعالى «وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» فقوله ألا إن نصر الله قريب قول الرسول للذين آمنوا

ومن ذلك أن تأتي بالبيان منفصلاً فإن الكلام قد يحتاج إلى بيان فالعرب يبينونه تارة متصلاً بالكلام وأخرى منفصلاً عنه وعلى هذه جاء كتاب الكريم فمن المتصل قوله تعالى «يسألونك

كأنه نبه بأنث وهي جارية حيث يقول تنبه ومعنى: الجارية أول ما أدركت وجمعت يقال للعجوز كانت جارية شمطاء ثم قال تعالى شخوص وقيس بأنه شخوص لأنه كما يقال عن النساء ثم بين ذلك بقوله كأنهن ومعنى

ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات » وأما المفصل فمما لا يسعه المقام وفي بحث البيان من كتب الاصول أمثلة كثيرة لذلك أعرضنا عنها هنا للاختصار

ومن ذلك المفصل بين السؤال وجوابه فان العرب قد تذكر جواب الكلام مقترنا به وقد تذكره بعد عنه وعلى مذهبهم ورد القرآن فمما ذكر من الجواب مقترنا قوله تعالى « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » وأما البعيد فتارة يكون في السورة كقوله « وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا » جوابه بعدها باثنتي عشرة آية وهو قوله تعالى « وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق » وتارة يكون في سورة اخرى ولذلك شواهد كثيرة كآية « ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » وآية العنكبوت

آخر الكتاب والله المآب

هذا ما تيسر جمعه مما يتعلق بالضرائر . ومما يختص بالنصب دون النثر . على ما قرره ائمة هذا الشأن . عليهم الرحمة والرضوان ولم آل جهدا في تقريب المرام وتلخيص الكلام ، وتقرير الاحكام . مع اضطراب البال . وتشتت الاحوال . املا ان يثبت في صحيفة الاعمال فاسأل الله

تعالى ان يطلعني بدره . ويجلي بوضاه . وان يوفقني اذا اشكلت لامور لاهدى لها . واذا تشابهت الاعمال لازكاها ، واذ تنافست المنزل لارضاها

وآخر دعونا ان الحمد لله رب العالمين

في سنة ١٣٢٠ ﻫ

يقول كاتب هذا الكتاب خليل بن بهجة بن محمود الاثري البغدادي

فرغت من كتابته على الاصل ومقابلته مع مؤلفه حفظه الله ومتعنا بحياته . سلخ ربيع الاول من سنة اربعين وثلثمائة والف من هجرة المبرأ في بغداد دار السلام اقعدها الله من اعداء الدين الطغام . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فهرس

صفحة

٢ مقدمة الناشر

٤ حضة المؤلف

٦ المقدمة في مسائل يتوقف عليها معرفة هذا الفن

المسألة الأولى . تعريف الضرورة

٩ » الثانية الضرائر سماعية لا يسوغ لمولد احداث شيء منها

١٨ » الثالثة لا بد للضرورة من وجه تخرج عليه

» الرابعة ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها

١٩ » الخامسة ما لا يؤدى في الضرورة أولى مما يؤدي اليها

٢٠ » السادسة ان الضرورة تنقسم الى حسنة وقبيحة

٢٣ » السابعة الحمل على أحسن القبيحين

٢٤ » الثامنة أن الضرائر لا تنحصر لعدد معين

٢٦ » التاسعة ان من القواعد ما لا تتعدها الضرائر

٢٩ » العاشرة ما يلتحق بالضرائر الشعرية

٣٤ » الحادية عشرة موافقة الضرورة لغير اللغات لا تخرجها عن الضرورة

٣٥ » الثانية عشرة الفرق بين الضرورة والاطراد والشذوذ

٣٨ » الثالثة عشرة : بيان النادر والغريب ونحو ذلك

٤٢ » الرابعة عشرة : أغلاط العرب هل هي ضرائر أم لا

٤٦ تفصيل الكلام على أغلاط العرب وبيان سببها

٥٠ فصل من كلام ابن مالك في فقه اللغة في هذا الباب

صفحة

٥٥ المسألة الخامسة عشرة - جواز استعمال المرفوض للضرورة
٥٦ القسم الاول في بيان ضرائر الحذف
٥٧ قصر الممدود
٥٨ ترخيم غير المنادى
٦١ حذف نون الوقاية من منى وعني
« النون من قدني وقطني
٦٣ الوقف على النون المنصوب بحذف الالف
٦٤ حذف الفاء من جواب شرط
« « الدخول على خبر المبتدأ الواقع بعد أما
٦٥ « نون الوقاية
٦٦ « « لكن
٦٨ « النون من الذين والذين والذين
٦٩ « الناصب
٧٠ « نون الوقاية من ليت
٧١ « « الجمع السالم
٧٢ « حرف النداء مما لا يحذف فيه
٧٣ « الالف من لفظ الجلالة
٧٤ « ضمير الشأن أو القصة اذا كان اسمًا لان أو احواتها
٧٧ « واو هو وياء هي
٨٠ « الالف من ضمير المؤنث الغائب
« « جزء الكلمة وابقاء الفتحة

صحيفة

٨ حذف الالف من ضمير المتكلم
و و الصفة و تسكين
٨٤ « لام الامر
٨٥ « شرط والجواب معاً
٨٦ تخفيف المشدد في القوافي
٨٨ الاخبار بالمفرد عن المثنى
٩٥ ذكر المفرد وارادة المثنى والعكس
٩٩ حذف نون التوكيد من الفعل
١٠٢ « مجزوم لم
١٠٣ « اما من الكلام
١٠٦ « الثانية ومجيء اما غير مسبوقة بأخرى
١٠٧ « الهمزة المعادلة لأم
١٠٨ « واو الضمير وبقاء الضمة دليلاً عليه
١١٠ حذف نون التثنية
١١١ حذف هاء التأنيث من المفرد عند التثنية
١١٢ « التنوين
١١٦ « ألف كلتا
١١٧ « ما النافية
١١٨ « نون لم يكن
١٢٠ « ن من جبر عسى
١٢٢ « رب بعد واو و فاء وبل
١٢٤ « قد من الماضي الواقع حواباً للقسم

صحيفة

١٢٥ حذف النون من الافعال الخمسة غير ناصب ولا جازم

١٢٧ **القسم الثاني** في صرف التغيير

تأنيث المذكر وتذكير المؤنث

١٣٠ تنبيه : في ان جمهور النحاة على خلاف ذلك

١٣١ حذف علامة التأنيث من المسند الى ضمير المؤنث المجازي

١٣٢ الحاق علامة التأنيث بمسند الى مذكر

١٣٣ صرف الممنوع

١٣٤ منع الصرف

١٣٥ اثبات همزة الوصل في الدرج

١٣٧ حذف همزة القطع

وقف الادغام واجب

١٣٨ تضعيف آخر الكلمة

١٤٠ تخفيف المشدد في الوقف

١٤١ تقدم المعطوف على المعطوف عليه

١٤٢ الفصل بالاجنبي بين المتصاحبين

١٤٦ ابدال حرف من حرف

ابدال حرف مكان حرف

١٥٠ ابدال حرف من حرف

١٥٤ « كلمة من كلمة

١٥٥ الجزم بادٍ ولو

صحيفة

١٥٧ [illegible]

١٥٩ [illegible]

— ١٥٩ [illegible]

— ١٦٠ [illegible]

١٦٣ [illegible]

— ١٦٦ [illegible]

١٦٩ [illegible]

١٧٠ [illegible]

١٧١ [illegible]

١٧٤ [illegible]

١٧٥ [illegible]

١٧٦ [illegible]

١٧٧ [illegible]

١٧٨ [illegible]

١٧٩ [illegible]

١٨٠ [illegible]

١٨١ [illegible]

١٨٢ [illegible]

١٨٤ [illegible]

١٨٦ [illegible]

صحيفة

١٨٧ جمع فاعل على فواعل
١٩٠ حذف آخر المقصور المعرف بأل في الوقف
الحاق هاء السكت لعارض البناء
١٩٢ جر المضمر بالكاف
١٩٦ دخول الكاف على الضمير المنفصل المنصوب
١٩٧ « حتى على الضمير وجرها له
١٩٩ « رب على من
« « « الضمير
٢٠٠ الاضراف
٢٠١ الاكفاء
٢٠٦ الاقواء
٢٠٧ السناد
٢٠٩ القلب
٢١٣ نصب الجزءين بعدان واخواتها
٢١٥ عمل كأن مخففة دون لكن
٢١٦ مجيء الجواب للشرط مع تأخره عن القسم
٢١٧ استعمال الى بمعنى في
٢١٨ « في بمعنى الباء
جر نحو حوار بالفتحة
٢٢٢ الفصل بين التمييز والمميز بالمجرور
٢٢٢ اضافة اي الى المفرد

صحيفة
٢٢٤ تسكين نون هن في الاضافة
٢٢٥ تشديد الميم من لهم
٢٢٧ اثبات الف ما الاستفهامية المجرورة
٢٢٨ تسكين ميم لهمَ
عدم الجزم بلم
٢٢٩ الفصل بين لم ومجزومها
٢٣٠ قلب الواو الساكنة بعد الضمة ألفاً
٢٣٢ الفصل بين متى ومجزومها
مجيء الجملة الاسمية بعد هلا
٢٣٣ الاخبار بالمعرفة عن النكرة في باب كاد
٢٣٥ وضع الاسم المفرد في موضع خبر كاد
٢٣٧ نصب خبر كاد بأن واقترانه بها
٢٣٩ دخول حرف الجر على الفعل
٢٤٠ استعمال رب اسماً
٢٤١ العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد بضمير منفصل
استعمال بعض الحروف اسماء
٢٤٨ وضع الكلام في غير موضعه
٢٥٠ ملخصة ابن هشام في هذه المسألة
٢٥١ جر الجوار
٢٥٧ ذكر بعض من ذهب الى أن جر الجوار من الضرائر

صحيفة

٢٦٠ ذكر حكم الرفع على المجاورة وأنه لم يثبت
٢٦٣ نصب معمول الصفة المشبهة
٢٦٥ مجيء أفعل التفضيل من الجود والنقص
٢٦٧ تقدم ما على أفعل التفضيل
٢٦٩ تسكين آخر فعل المضارع المنصوب
٢٧٠ اجراء المرفوع من الفعل مجرى المجزوم
٢٧٢ اهمال ان المصدرية حملا على ما أختها
٢٧٥ نصب المضارع بعد ما فيه معنى النفي أصلا
٢٧٦ العطف على توهم
٢٧٨ وضع الفعل موضع المصدر
٢٧٩ مجيء الشرط مفصولا باسم مضاف
الفصل بين لن ومنصوبها
٢٨٠ الجزم بإن
٢٨١ القسم الثالث في حروف الزيادة
زيادة «ما» في آخر الكلمة
٢٨٣ الجزم
٢٨٣ اشباع الحركة حتى يتولد منها حرف
٢٨٥ تنوين المنادى المبنى على الضم
٢٨٧ الحرف الأصلاق
٢٩٦ زيادة اللام على خبر المبتدأ المؤخر ونحوه
٢٩٧ « الواو والفاء لعاطفتين

صحيفة
٣٠٠ دخول [illegible] على [illegible] المضارع
٣٠٣ « « « ظرف
« « « اسم الاشارة
٣٠٤ « العلم
٣٠٥ زيادة « [illegible] الضمير
٣٠٦ ردّ [illegible] عند [illegible] الى ياء المتكلم
٣٠٨ زيادة كان في غير موضع زيادتها
٣١٠ زيادتها بلفظ المضارع
٣١١ زيادة أصبح وأمسى
٣١٢ « [illegible] في اسم الفعل
٣١٣ « [illegible] في آخر اسم الفعل
٣١٤ دخول [illegible] في الشرط والقسم
٣١٥ دخول [illegible]
٣١٧ زيادة الباء في ظننت ورأيت ونحوهما
٣١٩ [illegible]
٣٢٠ « الباء في الفعل
٣٢١ [illegible] المفعول
٣٢٦ « [illegible]
٣٢٣ دخول الحرف على الحرف
٣٢٤ زيادة [illegible] المكسورة همزة

٣٢٦ أغلاط وقعت في مواضع في فصيح الكلام وليست من الجزء

العصمة لله وحده

جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	١٧	ورسمت	ووسمت
٩	٢٠	وفواقع	وقفاقع
١١	٨	المساند	المسانّ
١٢	٩	الاوراحي	الأوارحي
١٤	٢٢	ولقدغدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم	هذ بيت من الشعر وقد وهم المنضد فاجراه سطراً متصلا
١٩	٢٠	لواجب	الواجب
١٩	٢١	او	و
٢١	١٤	الى	اي
٢٢	٢٥	الزوابة	الراوية
٢٣	١٤	استثني	ستثنى
٢٥	٣	حوربت	حوريتّ
٢٥	١٢	وهمها	وهما
٢٧	٢٣	فالصحم	فالطحم
٣١	٩	المنبررات	المتبررات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢	١٩ و٢٠	للقلاح ابن حباب	لقلاح بن جباب
٤٤	١٦	الرواح	الرداح
٤٦	١٢	بن	ابن
٥٠	١٣	بمارنه الخاري	بمارنه الحادي
٥٣	٦	يخرجن . الخ	هكذا هو في نسخة المؤلف والمرهر وغيرهما وفي مادة (ش ر ب) و (ط ح ل) من الراح يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن النم والفرقا ورواية (القمر) أصح
٦٠	١٨	بالسوبان	والسوبان
٧٦	١٨	وتقدم شرحه	(رائد)
١١٧	١٥	وروى	ويروى
١٢٦	٢	حزيم	حريم
١٢٩	٥	بالمطر	بالمطر
١٢٩	١٨	لعده	فله
١٤٠	٤	وهو من	وهو ايضا من
١٤٢	٢٠	عتوا اذا جئنا بهم الى الحج	عتوا اذا جئنا الى الحج
١٤٣	١٧	به اذ	به أيام اذ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٩	٨	اكثر	اكثره
١٧٥	٩	والكسر	والكسرة
١٧٧	١٤	ايديهم	ايديهن
١٨٠	١٢	المقرع	المفرع
١٩٢	١٢	رؤبة	رؤبة بن العجاج
٢٠٤	١٤	المنقص	المنغصّ
٢١٣	١١	مسهم عن	مسهم من
٢٣٥	٣	تقدم الكلام	تقدم في الكلام
٢٣٩	٢	ينسل	ينفسل
٢٤٢	١٠	معامله	معاملة
٢٤٤	٩	رؤبة	حميد الارقط
٢٦٤	١٠	ربيعهما	ربعيهما
٢٨٦	٧	وصامو	وصاموا
٢٩٥	١٦	الحادث	الحارث
٣٠٢	٣	الترضي	الترضى
٣٣١	٢٤	المصول	الموصول

B12193008
I13499208